Established
05
October
2005
Sydney

Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

العراقيّة الأستراليّة

جريدة ثقافيّة فنيّة مستقلّة

تأسّست
في 05
إكتوبر
2005
سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا / نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، نصف شهرية، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 15 Sep 2021 Issue No. 803
aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

اقرأ "العراقية الأسترالية" الصادرة يوم الأربعاء، نصف شهرية، بموقع ألواح سومرية معاصرة على الرابط :
http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096/

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري
مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار
للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119
الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة
من داخل أميركا 586-222-9659
من خارج أميركا 001-586-222-9659
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com
بإدارة
نسيم يلدو

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE
Tel:(02) 9726 7551
medicare
Bulk Billing
GILGAMESH MEDICAL CENTRE
Dr. Hussain Alseneid
Specialist GP FRACGP, MBChB
خدماتنا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Nathan Hagarty

Labor candidate for Mayor of Liverpool

Putting Community First

Nathan Hagarty

نيثن هكَرتي

مرشح حزب العمال لمنصب محافظ بلدية ليفربول

يضع خدمة الجاليات التي تسكن في منطقة ليفربول وضواحيها ضمن أوليات عمله

1

Hagarty, Nathan

هكَرتي , نيثن

حزب العمال

التصويت

4 كانون الاول

تصويت البلدية

ملاحظة : رجاءً ضع الرقم (1) في المربع المقابل لإسمهِ

كمرشح لحزب العمال مع الشكر، وذلك في يوم إنتخابات بلدية ليفربول والذي

سوف يصادف يوم السبت الرابع من شهر كانون الأول أي يوم (04/12/2021)

Authorised by Sharon Rawlins, ALP, 8 Anton Pl Bonnyrigg NSW

George BARCHA

LABOR MAYORAL CANDIDATE FOR FAIRFIELD

A Better Future for Fairfield

اصدار اعلامي

04 July 2021

إختار حزب العمال فرع ولاية نيو ساوث ويلز، المهندس جورج برشا، مرشحاً للإنتخابات لرئيس بلدية فيرفيلد عن حزب العمال الذي سوف يجرى في 4 من شهر كانون الأول (من العام الحالي 2021.

المهندس جورج برشا انتخب بالاجماع من قبل اعضاء حزب العمال المحليين كونه كان عضوا بمجلس بلدية فيرفيلد عام 2012 لغاية 2016 ونائبا لرئيس البلدية من عام 2013 لغاية 2014 سوف تُفيد خبرته العالية لأعضاء المجلس البلدي.

المهندس برشا، له معرفة بقضايا سكان فيرفيلد ومشاكلهم وسوف يجد الحلول المناسبة لهم.

المهندس جورج برشا، سكن وعائلته منطقة فيرفيلد لاكثر من 35 عاما، ولكونه من سكان المنطقة يخوله لمعرفة الضغوطات المختلفة التي يواجهونها العائلات في المنطقة.

وبما انه مواطن غيور على المجتمع المحلي، فقد تطوع مع عدد من الجمعيات الخيرية لمساعدة المحتاجين، ومن خلال اعماله الخيرية قد تَعَرَّفَ وَفَهِمَ المحن والصعوبات التي تواجه سكان فيرفيلد المتعدد الجنسيات الذي يفتخر به، وكان جزًأ لا يتجزأ من هذا المجتمع منذ قدومه الى استراليا بسن الطفولة. ولكونه مهاجرًا لذا يتفهم معانات المهاجرين الجدد الذين يستقرون في مدينة فيرفيلد.

وبما انه اكمل دراسته الجامعية في استراليا فقد عرفَ أهمية التعليم لكونه الوسيلة الصحيحة نحو طريق النجاح.

قال المهندس جورج برشا "انه لشرف عظيم واعتزاز كبير ان اكون مرشح حزب العمال لرأسة بلدية فيرفيلد للعام الحالي ايلول2021 وانني اشكر جميع الاعضاء المحليين لوضع ثقتهم لترشيحي بالاجماع".

وقال "ان السكان هم أهم عنصر في الحكومة المحلية وسوف اعمل عن كثب قريبا من السكان واكون آذان صاغية لهم واعمل جاهدًا معهم للوصول الى حلول ايجابية كي تساعدهم في حياتهم اليومية."

واضاف قالا" بما انني أب لشاب في نهاية دراسته الثانوية لذا فانني اتفهم الضغوطات والمصاعب التي تواجه الاهل وسوف اكون اذانً صاغية للإهالي الذين ينشئون اطفالهم في منطقة فيرفيلد هذه المدينة جميلة وعظيمة صالحة للعيش والعمل فيها. ولكنني اعتقد هناك مجالات كثيرة يمكن تحسينها وسوف اعمل جاهدا لتحسين البيئة لجميع السكان."

وقال المهندس برشا "كوني مرشح حزب العمال لرئاسة البلدية سوف تجلب لي فرص لملاقات السكان الذين يغارون على المنطقة ويعيشون فيها واريد ان اكون في متناول ومتواصل مع جميع السكان حتى يكون لهم رئيس بلدية مركزا على حلول ايجابية."

ثم أضافة "انني اتطلع لرأسة فريق حزب العمال في الاسابيع المقبلة وسوف اصرح عن سياستي الايجابية"

للتواصل الصحفي
المهندس جورج برشا المرشح العمالي
لرئاسة بلدية فيرفيلد
الهاتف الجوال :: 0467880888
البريد الاكتروني:
barcha4mayor@gmail.com

Chris Minns leader of the NSW opposition

Phone: 0467 880 888 Email: Barcha4Mayor@gmail.com
PO BOX 2265, SMITHFIELD NSW 2164

Authorised by Johnson Hilaney, 13/67-69 Harris Street, Fairfield NSW 2165
Printed by Jeffries Printing, 5/71a Milperra Road, Revesby NSW 2212

Labor

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

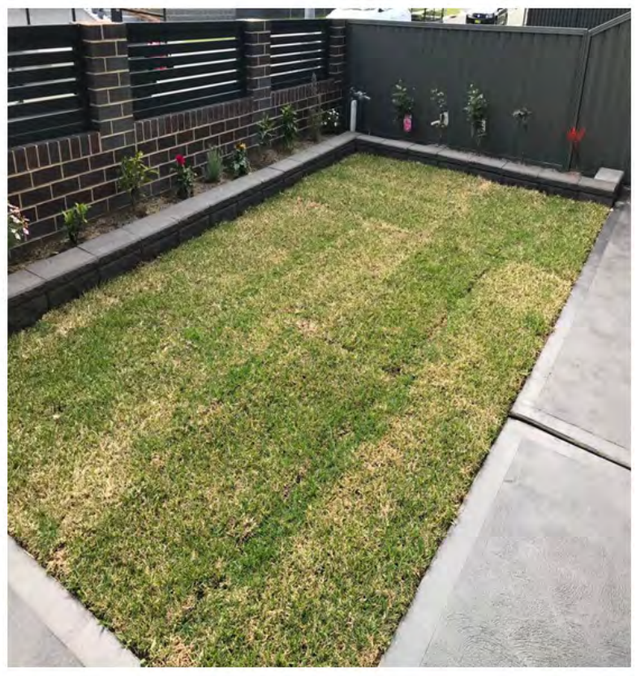

0431 040 909

Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

General Medicine, Women and Men's Health
Paediatrics Immunisations
Skin Checks & Minor Surgery
Skin wrinkles Treatment
Preventative Medicine
Travel Medicine
Mental Health
Chronic Disease Management
Health Assessments
Pathology
Physiotherapy
Dietitian
podiatrist

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً
ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC
نتكلّم الاشورية - العربية - الإنكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station St, Fairfield Tel: (02) 9726 7551

DIAMOND'S ROSE FOR CARE

للراغبين الإتصال بأخيكم مهند سليم
Mob: 0452 225 893
diamondsroseforcare@gmail.com

DIAMOND'S ROSE FOR CARE PTY LTD
مقدمي خدمات NDIS لذوي الاحتياجات الخاصة

نهدف لدعمكم

موظفونا مؤهلون
ولديهم خبرة جيدة

نقدم الدعم فيما يلي

الرعاية الشخصية
المساعدة المحلية
العلاج الطبيعي
التواصل مع المجتمع
الدعم في أنشطة الحياة اليومية
قص وترتيب الحدائق
المواصلات
تعديلات المنزل وصيانته
تنسيق الدعم
Support Coordination
إدارة الخطة
Plan Management

أنتم ضمن أولوياتنا

- New Home
- Renovation
- Down Light
- Power Point
- Switchs
- Out Door Lighting
- Fans
- Chandelier
- Updating Boards
- Pendant Light
- Ducted Vacuum
- Data & TV
- Antennas
- Alarm System
- CCTV
- Intercom

& ANY KIND OF ELECTRICAL WORK YOU NEED

24/7
EMERGENCY
SERVICE

TH. ANE
ELECTRICAL
Lic No. 370421C Pty Ltd

Electrical - Data - Antennas

COMMERCIAL
RESIDENTIAL
INDUSTRIAL

0405 285 050

تداعيات عودة طالبان والسيناريوهات المُحتملة والموقف الدولي

صبحي مبارك/ سيدني

كتبنا في المقال السابق (طالبان تعود من جديد ... أفغانستان بين الفوضى والإرهاب) تسلسل تأريخي شمل المتغيرات السياسية والحرب الأهلية وإعلان الجمهورية وتدخل الإتحاد السوفياتي آنذاك وإنسحابه بعد مرور عشر سنوات والإنقسامات التي حصلت بدعم الولايات المتحدة للمنظمات الإرهابية بالسلاح والأموال وسقوط الحكومة الوطنية التي كان يقودها الحزب الديمقراطي الشعبي ومن ثم حدث الهجوم الإرهابي على مركز التجارة الدولي في نيويورك بقيادة القاعدة بتأريخ 11سبتمبر عام 2001 ورد الفعل السريع للولايات المتحدة التي تدخلت وأسقطت حكومة ونظام طالبان وبدأ تشكيل الحكومة الجديدة التي جاءت من رحم المنظمات الإرهابية وبعد مرور عشرة سنوات قررت أمريكا الانسحاب من افغانستان بعد أن بيّنا في نفس المقال التسلسل التأريخي للمفاوضات ومن ثم عقد إتفاقية السلام بين أمريكا وطالبان في أجواء تهميش حكومة افغانستان حيث تحققت التوجسات من خلال تخلي الولايات المتحدة عن حلفائها الأفغان وحكومتهم والعودة على بدأ، وشاهد العالم الانسحاب السريع للقوات الأمريكية مقابل إحتلال قوات طالبان 70% من الأراضي الأفغانية ودون تأمين نظام سياسي مشترك ولا تأمين أمني للأفغان المتحالفين مع أمريكا حيث إنهارت قوات الجيش والأمن بسرعة والتي لم يكن يتوقعها الجانب الأمريكي فحصلت الفوضى بإنهيار الدولة والنظام وما حصل بعد ذلك في مطار كابل وحشود آلاف الأفغان لغرض الهروب مع القوات الأمريكية. ولم تتوقف الحالة إلى هذا الحد بل تطورت المواقف بإتجاه إعادة طالبان كما كانت ثم جاءت تصريحات الرئيس بايدن أثر الانسحاب غير المخطط بأن الولايات المتحدة لم تأت(إلى افغانستان لغرض بناء الديمقراطية وحكومة ديمقراطية)ومساعدة الشعب الأفغاني بطرد الإرهابيين ونظام القرون الوسطى الظلامية وهذا التصريح والتصريحات الأمريكية الأخرى كانت بعكس ما أدعت به أمريكا من خلال الرؤساء بوش، وأوباما وترامب بأنهم جاءوا لبناء الديمقراطية ولتكون أفغانستان مثال ونموذج للدولة الديمقراطية الحديثة. ولكن تصريح بايدن كشف ما كان مخفي وأكمل أننا جئنا إلى افغانستان لندافع عن أمريكا ضد الإرهاب وأن نركز على الأعداء الستراتيجيين روسيا والصين .

افغانستان ذات الموقع الستراتيجي قديماً وحديثاً لوقوعها على طرق التجارة الإقليمية والدولية بسبب موقعها الجغرافي في آسيا الوسطى تحدها كل من طاجكستان وأوزبكستان وتركمانستان من الشمال وإيران من الغرب والصين من الشرق فيما تحدها باكستان من الجنوب ومعنى أفغانستان أرض الأفغان ، وهي تعتبر إحدى نقاط الإتصال القديمة لطريق الحرير التجاري والهجرات البشرية السابقة. لقد كانت أفغانستان موضع حروب وغزوات لإنها كانت هدفاً لكثير من الشعوب الغازية والفاتحين منذعهد الأغريق والفتوحات الأسلامية وحكم المغول وغيرهم .

عندما إنسحبت القوات الأمريكية من أفغانستان وكان آخر موعد 31/08/2021 حسب إتفاق السلام ، لم تترك دولة حديثة متطورة ونظام ديمقراطي وحريات ديمقراطية ودستور وقوانين عادلة وضمانات لحقوق الإنسان وحرية التعبير، ولم تستطع بناء نظام يعترف بحقوق المرأة وضمان دورها في الحياة السياسية والثقافية ولم تؤسس النظام على أساس العدالة الاجتماعية بل تركت بلداً مدمراً، منقسماً حسب نظام القبائل والمذاهب والطائفية يتحكم بالشعب أمراء الحرب والمليشيات حاملي الفكر الظلامي الرجعي المنعزل والمقفل ولهذا أحتضنت الدول المجاورة أفغانستان دون الإعتراض على حكم الملالي والأمراء بل أهم نقطة ضمان حرية تجارة المخدرات ولم تبرهن أمريكا بأنها القوة العظمى التي تتحكم بالعالم والمناطق، وكذلك من أن تكون وحيدة القطبية بعد إنهيار الاتحاد السوفياتي، برزات أقطاب جديدة تتنافس مع أمريكا وفي المقدمة روسيا والصين. أننا الآن مقبلين على متغيرات جديدة وميزان قوى عالمية جديد وسوف تصبح أمريكا تدريجياً أقل بريقاً ولابد من الإنتباه إلى تصاعد قوى اليمين في العالم والعودة إلى سياسة الأرض المحروقة وإفتعال الحروب الإقليمية والدولية والعودة من جديد نحو الحرب الباردة الساخنة وسباق التسلح.

المتغيرات التي حصلت في أفغانستان لم تكن وليدة هذه الفترة بل كانت نتيجة عمل تراكمي دبلوماسي من قبل الأقطار المجاورة ومنها باكستان وحكومة قطر التي لعبت دوراً رئيسياً في إحتضان الأخوان المسلمين، والمكتب السياسي لحركة طالبان، والمكتب السياسي لحركة حماس وهذا العمل التراكمي بدأ مع توجهات الولايات المتحدة نحو عقد إتفاقيات سلام مع حركة طالبان بعد أن علمت بأن حكومة أفغانستان التي نصبّتها الولايات المتحدة وحلفائها لم تجدِ نفعاً في القضاء على حركة طالبان ولهذا جاءت تصريحات رؤساء الولايات المتحدة ومنذُ عام 2009-2010 حول الانسحاب بسبب الخسائر الكبيرة والتي تجاوزت بين (3.75-4.5) بليون دولار سنوياً فضلاً عن الخسائر البشرية. ولم تستطع أمريكا أن تحول أفغانستان إلى دولة عصرية ديمقراطية بسبب عدم جدية التوجه نحوخلق قاعدة واسعة من العمل التنموي وبناء نظام ديمقراطي حقيقي. وهناك دراسة أعدها مركز الأمارات للسياسات (حول التداعيات والسناريوهات بعد إنسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان صدرت بتأريخ 12/07/2021) حيث أشارت الدراسة إلى أنه بعد عقدين من السنين سينتهي الوجود العسكري الأجنبي في أفغانستان بحلول سبتمبر المقبل حيث أعتبرت من خلال التحليل بأن الانسحاب نقطة تحول إيجابية كبيرة في تأريخ أفغانستان ,كذلك تؤكد على أن هناك مخاوف ضخمة من تبعات هذا الانسحاب ومنها ترتيب سيناريوهات عدة فماهي هذه السيناريوهات؟

1- على المستوى الداخلي

2-على مستوى الصراعات الدولية والإقليمية وهي بمجملها سلبية يعززها إنقسام النخبة الأفغانية وضعف مؤسسات الدولة الأفغانية.

الملاحظ بأن أمريكا أرادت حسم التواجد العسكري والتخلص من التورط الذي وقعت فيه فهي لم تنتج نظام يخدم الشعب الأفغاني، ولاتريد نظام يكون بؤرة جديدة للقوى الديمقراطية والعلمانية فسارعت إلى عقد معاهدة سلام دون ضمانات وجعل حركة طالبان تعود من جديد على أمل تحقيق الإستقرار ولكن كيف ستكون طبيعة النظام رغم التصريحات المخدرّة من قبل حركة طالبان بأنها تغيرت وطبعاً هذه التصريحات والأسلوب الجديد الذي يحتفظ بجوهره الإسلامي المتطرف بعد أن ساهمت العديد من الدول بتمدين الحركة وجعلها مقبولة من قبل العالم وقد لعبت الرعاية القطرية وتركيا والصين وباكستان وروسيا وإيران دوراً بإخراج طالبان من طبيعتها المتوحشة إلى طبيعة مدنية مقبولة بعد ضمان مصالحها التي أصبح لها دوراً بتلقف حركة طالبان من السقوط في الهاوية.

لقد توقعت الدراسة تداعيات الانسحاب على المستوى الداخلي وقبل سقوط حكومة كابل بيد طالبان وحدوث الفوضى وهي:

1-توسع سيطرة طالبان على الأراضي الأفغانية

2- تراجع متوقع في أنشطة التدريب ومكافحة الإرهاب

3-تصاعد نشاطات التنظيمات الإرهابية.

أما على مستوى الصراع الدولي والإقليمي: تشكلت حول أفغانستان خلال السنوات الأخيرة مجموعة من المصالح الجديدة للقوى الدولية والإقليمية .ومنها تطور المصالح الصينية في أفغانستان تمثلت في العمل على دمجها ضمن الممر الاقتصادي الصيني-الباكستاني في إطار (الحزام والطريق) وهذا التطور سوف يكسب بُعداً سياسياً مهماً بالنسبة للصين وكذلك إيران نجحت خلال العقدين الأخيرين تطوير نفوذها داخل أفغانستان وهناك فرصة لتوافق مصالح الصين وباكستان مع إيران وتركيا بشأن أفغانستان من خلال مصالح مشتركة لتلك الدول في مجالات الطاقة والبنية التحتية وتنفيذ المشاريع ضمن أجواء أمنية مستقرة ولهذا إنقلبت الحسابات لصالح طالبان عندما بدأت مفاوضات الانسحاب والسلام بين الولايات المتحدة مع الجانب الطالباني والذي طالب بأن تكون المفاوضات مباشرة وبدون تمثيل للحكومة الأفغانية. ولهذا بدأت حركة طالبان ترسل وفودها إلى روسيا وإيران وباكستان والصين لترسم معهم العلاقات بينها وبين هذه الدول حول ضمان مصالحها .ولهذا تعددت السيناريوهات وهي :

السنار يو الأول :-تشكيل حكومة مؤقتة مابعد الانسحاب

السناريو الثاني :-الحرب الأهلية .

السناريو الثالث :- بقاء الوضع على ماهو عليه ولكن هذه السناريوات إنتهى مفعولها بعد سيطرة طالبان على كابل وأصبحت الحركة هي مركز القوة وسقوط الحكومة السابقة دون مقاومة . لقد كانت القوات الأفغانية الجيش والأمن307 ألف عنصر وهذا المسجل ولكن معظمهم عناصر فضائية مقابل 200 ألف عنصر طالباني وعلى أساس أن تترك أمريكا قوة صغيرة لاتتجاوز 700 عنصر لحماية البعثات الدبلوماسية وهذا لم يتحقق .والآن وبعد أن أحكمت طالبان سيطرتها على أفغانستان وتراجع المقاومة بقيادة أحمد مسعود في الشمال والعمل على المصالحة. فهناك إختلاف بن طالبان الحركة والمليشيات وإمتلاك الأسلحة التي تركها الجيش الأمريكي وبين طالبان الحكومة والدولة وعند تشكيل الحكومة و التي سميت بحكومة تصريف أعمال لم تُقدِم طالبان على تشكيل حكومة مشتركة تضم كافة الأطراف المتصارعة ولم تعلن بأن أفغانستان جمهورية ومن خلال المقابلات مع الناطق باسم المكتب السياسي في حركة طالبان فهي لاتعترف بالإنتخابات ولابالديمقراطية بل هي إمارة إسلامية، وظهرت في الشارع الأفغاني تعميم اللباس الأفغاني ومعاقبة المراسلين الصحفيين ووكالات الأنباء بالجلد والحبس وقمع التظاهرات النسائية بالقوة، والبدأ بتنزيل التعليمات في المدارس بعزل الذكور عن الأناث، ولبس النساء والفتيات الحجاب والنقاب إجبارياً وتوكد تصريحات الناطقين باسم طالبان بأننا لانتدخل بشؤون الدول ولانريد الدول أن تتدخل في شؤوننا بمعنى (مهما فعلنا بالشعب). ولهذا لايسمحون بالتطرق إلى حقوق الإنسان وحقوق المرأة، ولا بوجود أو تأسيس أحزاب. كما تشير العديد من التقارير الأمريكية الصادرة عن وزارة الدفاع والإستخبارات إلى إستمرار علاقات التعاون بين طالبان والقاعدة وتبادل الدعم بين الجانبين وكذلك قد تعود العلاقات مع داعش والمنظمات الإرهابية الأخرى. وقد لاحظنا بأن النشاط الإرهابي إستعاد نشاطه من جديد. كما رأينا بأن قطر وتركيا قامتا بإدارة مطار كابل، وإرسال المساعدات القطرية وإستئناف الرحلات الجوية .كما أستأنفت المساعدات القادمة من الأمم المتحدة إلى أفغانستان. والسؤال الأخير هل سيتكرر ما حصل في أفغانستان سوف يحصل في العراق بعد إنسحاب القوات الأمريكية ؟

المصادر: 1- موسوعة وكيبيديا 2-دراسة أعدها مركز الأمارات للسيلساتالتداعيات والسيناريوهات بعد إنسحاب القوات الأجنبية 3-وكالات أنباء 4-مواضيع ومقالات حول أفغانستان.

ما كنتُ أعْلمُ أني أعْشَقُها

موفق ساوا

سيدني، 26/07/2012

مُـذْ "ضَرَبَكَ القمَرُ"*
تَحَجَّرْتَ كالصّخْرِ
هكذا قالتْ أمّي
فأخَذْتُ أُطِيلُ السّهَرْ...
أبْكي
أكْتُبُ
أدَنْدِنُ
أعْزِفُ لحنَ الهَوَى
لِـلَيْـلاَيَ
بعدها...
أطْلَقْتُ ساقَيَّ للرِّيحِ
طاردْتُ الهواءَ
والهـوى
أرْكُضُ مَرّةً ثـمَّ أهْوِى
أنْـهَضُ ثمّ أمْشي
بُحَّ صَوْتي
وأنا أنـادي فوقَ الجبالِ
و بيْنَ السّهُولِ...

عُمْرٌ مَضى
في رحلةِ الشتاءِ و الصّيفِ
عَبَرْتُ المتاهاتِ
ألْهثُ وراءَ سرابٍ

شربتُ ماءَ الفرات سنينا
حتّى ناداني دِجْلةُ الخيْرِ
فقَذَفَ في قلبي نُورًا
و هَبّتْ ريحُ الصَّبا
تحملُ حُلْمي حروفًا لاسمِها

من هاء الهوى إلى الألفِ
حتى استقرّت بي النَّوى

"يا قوْمُ أذْني لاسمِ هيْفا
عاشِقةٌ
و الأُذْنُ تعْشَقُ قبل العينِ
أحيانًا". **
هَلّتْ هيفا ضامِرَةَ الخِصْرِ
دافِئةً
كشَمْسِ الرّبيعِ
ضَمَّنِي عِطْرُها
فنِمْتُ في فيْئِها عمْرا
وما عرَفتُ أنّي عَشِقْتُها
حتى صحوتُ مِن نومي دهْرا

.....

* "ضربك القمر" اعتقاد أهالي قرية، على سفح الجبل، شمال العراق، شبه مقطوعة عن العالم والعِلْمِ والطب، فكانوا يلجأون الى بعض الأشخاص فيقرأون من (كتبهم السحرية) لكثير من الحالات المرضية غير مُشَخَّصة طبيًا في ذلك الزمان ومنها حالة اغماء طفل فأطلقوا عليها "ضربة قمر".

الإرهاب بين الحاكم والمحكوم!

كفاح محمود كريم/ أربيل

بين الحاكم والمحكوم في بلداننا قصة لا تنتهي وبحر من الكراهية والبغضاء والنفاق والتدليس والعداء والاتهامات وتبادل المواقع على كراسي الحكم المغمسة ببحور من الدماء والدموع، تاريخٌ من العلاقات المنحرفة والمشبوهة تحكمها القوة بالسطو على السلطة والانقلاب عليها أو بسلطة صناديق الاقتراع التي ينقاد إليها القطيع في انتخابات بائسة تتحكم فيها أدوات معطِلة للعقل والفكر والاختيار الحر، تاريخ مغمس بالدماء منذ فجر الرابع عشر من تمّوزحينما أسقط بضعة ضباط حكم الهواشم في العراق والذين أوكِل إليهم عرش المملكة التي أسسها البريطانيون والفرنسيون بموافقة الروس في بلاد النهرين، وكيف بدأت سلسلة الاتهامات للعائلة المالكة وعمالتها لبريطانيا وغيرها من الدول الاستعمارية، واعدين الأهالي بإقامة جمهورية عراقية خالدة تسود فيها العدالة والمساواة، حيث لم تمضِ إلا سويعات قليلة حتى أبيدت العائلة المالكة عن بكرة أبيها أطفالاً ونساءً وشيوخاً، ثم توالت تحت مقاصل الاتهامات تصفية الآلاف من العراقيين سواء في ما سمي في حينه بثورة عبد الوهاب الشواف وعمليات القتل والسحل خلف السيارات لكل من عاد الجمهورية الخالدة، لكي تُعاد الكرة ثانيةً وبعد سنواتٍ قليلة ليُبَشر القاتل بالقتيل في سلسلة دموية حينما انقلب البعثيين على الزعيم وأقاموا حمامات دماء للشيوعيين واتباع الزعيم الأوحد في شباط 1963 والتهمة جاهزة هي الأخرى، ولكن بلباس ديني هذه المرة حيث الكفر والشعوبية والإلحاد!

في عودة البعث الثانية تمّوز1968، بدأت سلسلة أخرى أكثر بشاعة ودموية وأمواج من الدماء تتلاطم في مجرى الرافدين، حاملةً معها شعارات كُتِبَ عليها بأن هذه الدماء تعود لعملاء الإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالميةَ، حيث تمّ تصفية المئات بتهم وهمية أساسها أنهم في الأصل معارضين لسلطة البعث وأسلوبها في سرقة الحكم وممارسته، لكن للأسف لم تكتفِ تلك الأمواج بآلاف مؤلفة من أبناء وبنات العراق، حتى عاد البعث ليدفن مئات الالاف من أبناء وبنات كوردستان وهم أحياء في صحراوات الجنوب سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، ويكتب على مقابرهم أنهم من الجيب العميل والمتمردين من عملاء الاستعمار والرجعية، لا لشيء إلا لأنهم كورداً طالبوا بأبسط حقوقهم الإنسانية، وفي كل هذه المآسي يصرّ نظام الحكم على أن تهمة هؤلاء الضحايا الأساسية هي العمالة لأمريكا وإسرائيل، وأزعم أن 90% منهم لا يعرفون أين تقع أمريكا ومن هي إسرائيل، لكنها تهمة تسمح للقاضي بإصدار حكم الموت على مقترفيها، وبذلك وكما قال صدام حسين في دفوعاته في المحكمة الجنائية أنهم لم يتجاوزوا على القانون، وأن لهم الحق بالتصفية كما تصفى الحبوب من الشوائب!؟

أنها ثقافة الحكم والمحكوم في بلداننا حيث التهم الجاهزة لكل من يختلف مع الحاكم حتى يومنا هذا، ولا شيء يتغير إلا بعض المصطلحات يتم استبدالها بأخرى أكثر حداثة مثل تهمة الإرهاب الجاهزة وشماعة داعش والبعث التي ابتلعت وما تزال تبتلع آلافاً من المغيبين، ناهيك عن تهمة العمالة في اصطوانة أمريكا وإسرائيل التي ما تزال تدغدغ مشاعر ميليشيات العراق والحاكمين في إيران وأذرعها الممتدة في لبنان واليمن وسوريا، الذين يهددون ليل نهار بملاحقة معارضيهم من (الإرهابيين) المتواجدين في كوردستان، ويقصدون بذلك آلافاً من المعارضين لحكمهم وآلافًا مؤلفة من اللاجئين الكورد الهاربين من (جناتهم).

العجيب المقرف أن جيل السياسيين الجدد في إيران والعراق يتناسون أن آبائهم وأجدادهم كانوا أيضاً معارضين لحكامهم ولاجئين في العراق وفي كوردستان وفي إيران، وكان نظام الشاه وصدام ينعتونهم بذات النعوت، فما الذي تغير بعد هذا البحر الهائل من الدماء والدموع، ومن هو يا ترى الإرهابي بين الحاكم والمحكوم!!؟.

الانتخابات المقبلة وتكرار نفس المرشحين

منال الحسن/ هولندا

إن الممارسة الديمقراطية مرتبطة بالوعي والخصوصية الثقافيّة لكل بلد وهو الأمر الذي يقودنا وجوبًا إلى ما يمكن تسميته بـ "الديموقراطية الخاصة".

حيث إن التوجه الثقافي لبلد ما يسعى لتطويع ممارسات شعبه وثقافته. يمكن ملاحظة ذلك في النموذج الفرنسي، حيث يمنع الدستور الأحزاب ذات المرجعية الدينية من المشاركة حفاظا على لائكية الدولة.

بينما يبيح الدستور العربي والعراقي ذلك، في حين يجرّم الأحزاب التي ترمي إلى تميز الذوات العرقية والطائفية..

والأمثلة عديدة حيث تتحدد الأحزاب المكونة للمشهد الديمقراطي حسب الخصوصية الثقافية للبلد..

وجوهر الديمقراطية هو الانتخابات. وحصيلة هذه العملية هي التي تحدد هل ستبقى الديمقراطيّة فعالة أم ستتحول إلى غوغائية. وهو ما يحيلنا إلى ثقافة "الانتخاب" وأهميتها في العمليةالسياسية المقبلة.

يرى العالم عامة والعراقيون خاصة أن الانتخاب هو تقنية يجب تعلمها واستحقاقها لا ملكة تكتسب بالفطرة. ومن قواعد اللعبة السياسية "الديمقراطية" الحملات الانتخابية التي يتبارى فيها الخصوم السياسيون على استمالة قلوب الناخبين للظفر بأصواتهم. ومن هنا، يتفنن رواد الدعاية في الترويج للمرشحين كمنقذين من السماء لهم وكأن بأيديهم عصا سحرية.. كما حصل في الأنتخابات السابقة ناهيك عن التبجح أن ليس لهؤلاء المترشحين أي مآرب شخصية وما هم بأوصياء على هذا الشعب. بل إن مشاركتهم في الانتخابات ليست إلا تنازلاً منهم لمصلحة البلاد وخدمة المجتمع.

مثل تلك الشعارات تثير شعوباً عاطفية غرّة في الديمقراطية فتستجيب للأفكار المتلونة التي تصور كأنها حلول سحرية آنية.

ولقد وقعت شعوب عديدة في ذلك الفخ المآزق ومنها العراق وهي ممن يعتبرون الآن من أعتى الديمقراطيات". والحال أن تلك الشعوب تعلمت عبر تجاربها أن لا تنتخب بعاطفتها وأن تستخدم عقولها.

فهل يجب على الديمقراطيات الناشئة المرور بالتجارب الفاشلة وحكم الغوغاء والفساد حتى تبلغ الرشد السّياسي والوعي الانتخابي اللازمين للمحافظة على مكاسبها .؟

في الحقيقة، أرى أن التّعليم ونشر ثقافة الانتخاب هما السبيل الوحيد للارتقاء في سلم الحياة السياسية التعددية وإلا فخطر تحول الديمقراطيات إلى جمهوريات دكتاتورية يبقى قائمًا. نأمل أن تتم الانتخابات الرئاسية المقبلة في وقتها المحدد وان يكون فيها وعي الناخب منطلقا من عمق معاناته وتجربته مع ما شهده من أشخاص وكتل واحزاب. وان لا يصدق وعودا، سرعان ما تتحول إلى سراب بعد أن يمسك المرشح بزمام الأمور ويصبح اسيرا لكرسي المسؤولية، ان مرارة التجربة تعلمنا دقة الاختيار ومسؤولية وضع الأشياء في أماكنها الصحيحة، وإلا فإننا مقبلون على تجربة تستنسخ التجارب السابقة وتؤدي إلى ما ادت إليه تلك التجارب من خيبات، لذلك نعول في الانتخابات القادمة على الوعي والشعور بالمسؤولية من أجل أن نحقق مبدأ الشخص المناسب في المكان المناسب.

التعليم يُهدِّده عزرائيل الفقر

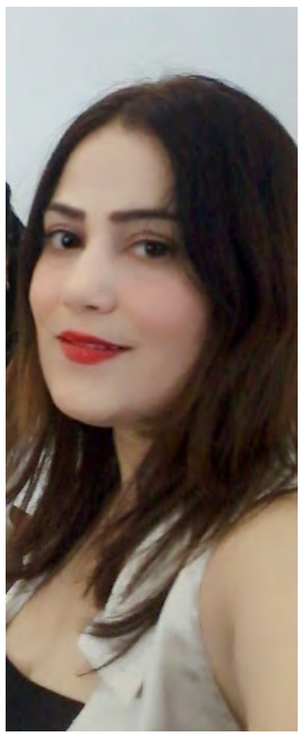

وعد حسون نصر/سوريا

في ظلّ الظروف الصعبة التي تمرُّ بها البلاد، هل سنصل إلى يومٍ نرى فيه شهادات إتمام مراحل التعليم والتخرج توزّع فقط على أبناء أصحاب الطرابيش كما كنّا نراها زمن الباشاوات؟؟ مع الغلاء الفاحش وقلّة الدخل، هل سيصبح العلم والتعلّم للنخبة وأبنائهم!؟ كثيرون اليوم يقفون عاجزين أمام الغلاء وخاصة في موسم المدارس المترافق مع موسم المؤونة والانتقال لفصل الشتاء وما يترتب عليه من مصاريف إضافية من تدفئة ولباس وما شابه، فالارتفاع الباهظ بالأسعار جعل شريحة كبيرة تقف صامته وحائرة أمام عناء الشراء وخاصة أرباب العائلات المؤلفة من ثلاثة أبناء وما فوق، إذ إن سعر اللباس المدرسي يعادل راتب موظف طيلة شهر عمل كامل، أيضاً القرطاسية أسعارها خيالية، وكذلك الأحذية والحقائب، والغالبية لا حول لها ولا قوة، لابدّ من الاستسلام لهذا الغلاء لتأمين حاجات الأطفال ودخولهم عامهم الدراسي الجديد، وأقلّ ما يمكن أن تكون الأساسيات في حوزتهم للاستمرار بأسس التعليم. الموظفون وصغار الكسبة وحتى صاحب المحل التجاري الذي لا يملك سوى محله كمصدر للرزق، من أين يا ترى سوف يتمكّن من شراء حاجات أبنائه لعامهم الدراسي؟؟

هذه معاناة كل عام، مع فارق بزيادة العبء عاماً بعد عام للمصاريف الإضافية والغلاء المستمر والدخل القليل، هذا الأمر مشكلة نخشى أن تسير بنا نحو الجهل، فنسقط بهاوية الظلام مع فقدان شريحة كبيرة إمكانية التعلم بسبب سوء الأحوال الاقتصادية، وهنا فعلاً سيقتصر التعليم على النخبة من أهل البلاط، لذلك علينا جميعاً أن نقف بوجه عزرائيل العقول لكيلا يموت الفكر لدى الطبقة الفقيرة فتنعدم وتموت في المجتمع رغم أنها على قيد الحياة.

بالتأكيد، هذه مسؤولية الحكومة من خلال مؤسساتها التربوية والاجتماعية والإنسانية، وكذلك المجتمع المدني المحلي من خلال العمل على إحصائيات بين الطلبة لمعرفة ظروفهم ومن المعيل للأسرة وكم عدد الأبناء في المدارس للتمكّن من مساعدة شخص من الأسرة ليتمكّن من إتمام تحصيله العلمي وخاصة إذا كان من المتفوقين وطلاب العلم، مع الأخذ باعتبار أنه إذا تمكن البعض من المجتمع المحلي من أصحاب الوضع الاقتصادي الممتاز التبرّع لمدرسة الحي أو الضيعة أو البلدة بقرطاسية يمكن أن نتلافى مشكلة التسرب المدرسي بين الأطفال واضطرارهم للعمل لسدِّ حاجتهم الدراسية، حتى من خلال وزارة التربية ومديرياتها في المحافظات يمكن إجراء إحصائيات من قبل السلك التعليمي بين الطلاب في مدارسهم لمعرفة من هو بحاجة ماسّة لإتمام مرحلة تعليمه الأساسية، وإعانته من خلال تقديم لوازم الدراسة، وهنا نتمكّن من وقف تفشي الجهل بذريعة الفقر وعدم القدرة على طلب العلم مع تردي الوضع المادي. لذا أنقذوا ما تبقى من عقول أبنائنا بالتعاون بين المجتمع لكيلا يصبح العلم حصراً لأصحاب الطرابيش، فنحن خرجنا من حرب رحى عجلاتها مازالت للآن تدور وتدوس الجميع بالتحالف مع وباء فقد أبناؤنا نتيجته فصلين دراسيين وضاعت المعلومات في زحمة الفقر والجهل وشحّ التعليم.

لذا لملموا ما تبقى من معلومات في عقول أبنائنا واصنعوا منها جسراً لعبورهم مرحلة جديدة من العلم، فنحن في زمن نحتاج فيه أن ننطلق من الألف إلى الياء ونقف بكل مراحله حتى لا نسقط في هاوية الجهل بعد أن أضحى نصف الجيل خارج مقاعد الدراسة بسبب الحرب والوباء وما نتج عنهما من فقر بسبب الحصار والغلاء وفقدانهم الأساسيات. ولنتعاون جميعاً كلٌّ حسب مقدرته حتى لا نصنع من بلادنا مستنقعاً ساكناً مغلقاً على قذاراته بعيداً عن الحضارة، فالعلم للجميع وليس للنخبة فقط، فكم من شاعر وأديب وطبيب ومسؤول وقائد خرج من بيئة فقيرة وصنع المجد، لكن هناك من كان المجد لنفسه والقليل كان لبلده، فلنعكس النظرية ليصبح المجد للبلد والراحة والثقة لنفوسنا لأننا بعلمنا وجهدنا نبني البلاد.

الحياةُ حياة .. ولا شيء آخر

د. عماد عبد اللطيف سليم/ بغداد

الحياةُ قصيرةٌ جدّاً، وبسيطةٌ جدّاً، وجميلةٌ جدّاً، ولا تحتاجُ إلى فلسفة.
المزعجُ فيها فقط هو سوء الحظّ.
سوء الحظّ الذي يرافقكَ مثل كلبٍ وفيّ.
لا تُطعِمهُ، ولا تسقيه، ولا تأويه، ولا تدافع عنه في مواجهةٍ كلابِ أخرى... ويبقى وفيّا.
وحتّى سوءُ الحظِّ هذا ليس مُزعِجاً، لولا أنّ الكثيرين، عداكَ، محظوظين، ومحظوظين جدّاً، دون سبب.
الحياةُ آمنةٌ جدّاً، ولا تحتاجُ إلى كُلّ هذا الخوف ، لتعيش فيها.
هي، فقط، مجردُ حرب، أو اثنتين، او ثلاثة ... إذا لم تُقتَل فيها، ستعيشُ إلى الأبد.
الحياةُ تُحبُّ الحُبَّ، و تُحِبُّ من يحبّها.. لذا قُل لكلِّ كائنٍ تراه: أنا أحبّكَ ... يا حبيبي.
حتّى إذا لم ينتبه لذلك .. حتّى إذا لم يفهم لماذا .. حتّى إذا كان يكرهك ... ما الذي سيخسرهُ شخصٌ لا يُحبّهُ أحدٌ في هذا العالم.
الحياةُ لا تحتاجُ إلى البطولات والمعجزات، بل إلى قليلٍ من الشجاعة.
عندما تُصادفُ امرأةً جميلةً، لا تَخَف ... قُل لها : أنتِ جميلةٌ جدّاً .. فإنْ لم تُحِبْ، أو لم تكترِث، قُل ذلك لأمرأةٍ غيرها، ولا تشعر بالخذلان ... لن ينتهي العالمُ تحتَ أقدام إمرأةٍ واحدة، ولن تكونَ كافِراً إذا رجَمتْكَ بصدودها، ولن تذهبَ إلى جهنم.
الحياةُ مطيعةٌ جدّاً، مثل حمارٍ أليف.
فقط لا تركلهُ كثيراً، ولا تُحمّلهُ أكثر ممّا يحتمِل، وضَع في فمهِ كُلَ عامٍ تُفّاحةً واحدة ... وسيبقى ينهقُ في وجهكَ بحبورٍ إلى أن تموتا معاً، من شدّة البهجة.
الحياةُ "مُعامَلات" و مساومات، وهي سيّدةٌ تعرف ما تريد، وعمليّةٌ جداً، ولا تحتاجُ إلى "وسيطٍ"، أو بورصة.
إذهَب الى "سوقها"، وأعمل فيها، وألعب معها ألعابها العجيبة ... وقد تُصيبُ وقد تَخيب، وتعودُ بعدها ضاحِكاً الى البيت، فذلكَ أفضلُ من الذهابِ، مُفلِساً، إلى المقبرة.

الحياةُ "كَلْبَةٌ" جدّاً.
ربّما.
وقد تكونُ أحياناً "كلبةً بنتَ 16 كلب"
ربّما.
وهي تُفضّلُ عليكَ أسوأ، وأنذلَ، وأجبنَ الكلابِ في موسم "التزاوج."
ربّما.
ربّما يحدثُ هذا..
ولكن إيّاكَ إيّاكَ، أن تكونَ أكثرَ نذالةً منها.
الحياةُ دائماً تطرحُ الأسئلة.
لا تُجِبْ عنها كُلّها.
حتّى الآلهة لا تفعلُ ذلك.
الحياةُ فيها شيءٌ من الحزن، وشيءٌ من الخوف، وشيءٌ من القتلِ غيرِ العَمَد ...
وفيها الكثيرُ من الحنينِ أيضاً.
تعايَش مع ذلك (كما يقول الطبيب)
و قُل سلاماً للغائبين .. أينما كانوا.
سلاماً للجحود العظيم..
وللأسف الذي تأخّر كثيراً..
وللحنينِ الذي تدفّقَ بعد فوات الأوان.

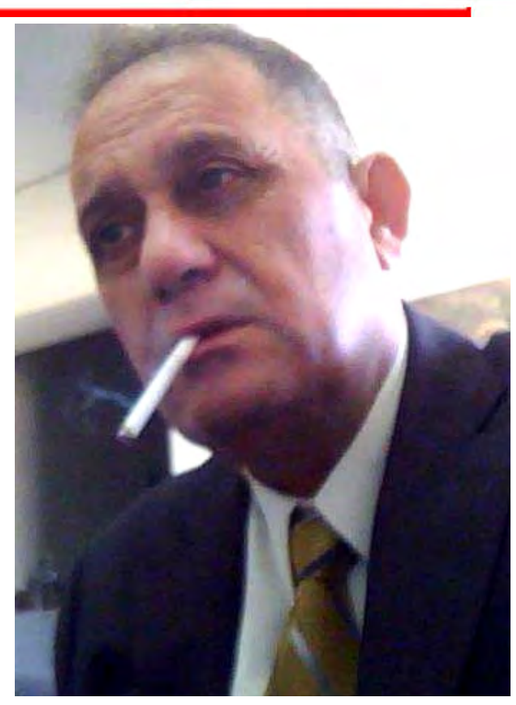

تنويه واعتذار

سقط، سهوا، مقالة الزميل الاستاذ عمر مصلح، من العدد السابق لذا اقتضى التنويه والاعتذار للكاتب والقراء.

إضاءات على مفهوم الإلتزام

عمر مصلح/ العراق

جاء في لسان العرب لابن منظور؛ لزم الشيء، يلزمه لزماً، ولزوم الدوام عليه والاعتناق وعدم مفارقته .
وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي لزم الشيء ثبت وداوم ولزم بيته لم يفارقه، وأوجبه على نفسه .
وجاء في موسوعة لاروس تحت مادة ملتزم؛ التزم: ارتبط بوعد أو واجب.. ارتبط شفويا.. واجتماعياً.
لكن التطور الفكري الحديث أضاف اصطلاحاً جديداً وهذا ما سنتطرق إليه..
إلا أن الإلتزام موجود في كل عصر باتخاذه موقفاً واضحاً من قضية ما.
والملتزم.. أكثر ما تطلق هذه الكلمة على المثقف من المفكرين والكتاب والفنانين (أحمد بوحاقة/ الإلتزام في الشعر العربي)
فالالتزام يعني حرية الاختيار؛ وهو يقوم على المبادرة الإيجابية الحرة من ذات صاحبه، مستجيباً لدوافع وجدانية نابعة من أعماقه.
ومن طبيعة العمل المسؤول أن يكون هادفاً إلى غاية معينة.
وللإلتزام الفكري هدف، هو الكشف عن الواقع، والسعي إلى تغيير ماليس سليماً فيه (محمود امين) إن القدامى من الأدباء والنقاد والشعراء لم يكونوا يعون هذا، ولم يتخذونه فلسفة.. لكنه موجود ضمناً .
ويظهر بين الحين والآخر من خلال ديوان شعري أو نظرية فكرية أو عمل فني أو من خلال سيرة فيلسوف أو أديب أو فنان.
والإلتزام المدوَّن وردنا من اليونان من خلال موت سقراط، وإفلاطون بالتزاماته الخلقية المثالية في جمهوريته.. أما أرسطو فقد نادى بنظرية "التطهير" وهي أول وجهة من وجوه الإلتزام في العمل الأدبي بمنظار المنفعة ومعنى التطهير.
قال أرسطو في معرض حديثه عن المأساة:
أن المأساة محاكاة فعل نبيل تام، بلغة متبلة بملح من التزيين، وهذه المحاكاة تتم بواسطة أشخاص الحكاية، وهي تثير الرحمة والخوف فتؤدي إلى التطهير من هذه الانفعالات (أرسطو/ فن الشعر)
وإن الأعمال التي تدور حول معاناة مشاعر الخوف والقلق والرحمة والشقاء وما إلى ذلك مما يثيره الحديث عن شرور الحياة وأمراض الناس الإجتماعية والنفسية والخلقية، وذلك عن طريق تراسل المشاعر بين الجمهور والشخصيات التي يصورها العمل الأدبي.
وعلى الرغم من التناقض القائم بين مثالية أفلاطون وواقعية أرسطو إلا أنهما يتفقان على الغاية الخلقية والمناداة بها في كل عمل أدبي.
وهنا أراني أجد قول لابروبيير خير شاهد حين قال:
حينما تسمو القراءة بفكرك وتلهمك مشاعر النبل وعلو الهمة، فلا تبحث عن قاعدة أخرى للحكم على الكتاب، فهو عمل جيد قد صنعته يد ماهرة. (لابروبيير / ألطباع)
وقال ديدرو:
ألعمل الفني ينبع من الواقع ويستمد منه عناصر وجوده العامة.
وإن العمل الخالي من المضمون الفكري، لايعتد به من وجهة النظر الإجتماعية.. وهو يرى أن بين الخير والحق والجمال وشائج وثيقة. (ديدرو/ مقالة في الجمال)
ثم توالت النظريات حول الالتزام كـ (كانت، وهيغل، وسان سيمون، وأوغست، وغوته، وأدغار ألان بو، وفلوبير).. إلخ.
لكني أود أن اتوقف عند نظرية الواقعية الاشتراكية التي أطلقها مكسيم غوركي المنبعثة من تعليمات ماركس ونظرية الجدل المادي التي نستطيع أن نستخلص منها إن الانسان لابد له قبل الاهتمام بالسياسة والعلم والدين والفن.. عليه أن يحصل على طعامه وشرابه وملبسه ومسكنه وسائر ما يؤمن له أسباب العيش؛ وأن كل حياة هي ذات بنيتين.. بنية دنيا، المتمثلة بالنتاج المادي وبنية عليا متمثلة بالنتاج الفكري حيث يقول :
ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم بل على العكس من ذلك. إن وجودهم الإجتماعي هو الذي يحدد وعيهم.
ويُعتبر هيغل أبرز من لفت النظر في الفن الى الاعتبارات التاريخية والاجتماعية.
وأودُّ ان أتوقف أيضاً عند جان بول سارتر رائد الوجودية في العصر الحديث وأول من نظَّم أسس الإلتزام بكون الإنسان هو الوسيلة التي تكتشف بها الأشياء.. ولاقيمة لشيء غير الذات الإنسانية، وأن الفكر انعكاس للمادة وإن الإنسان موقف يتحدد عن طريق وعي القيم.
وقد عالج قضية الأدب حين تناول ثلاث مسائل هي "ما الكتابة ؟. لماذا نكتب؟. لمن نكتب؟" (سارتر/ مواقف) وأجاب عنها بدارسة نستخلص منها أن الإلتزام أساس العلاقة الجدلية بين القارئ والكاتب.. وأن الكاتب لايكتب لنفسه، وإلا كان ذلك أروع فشل.
نلاحظ هنا أنه قدَّم القارئ على الكاتب، وهذا أمر يحتاج إلى وقفة، سأعود إليها إن شاء الله.
وقال أيضاً – فيما معناه- أن لكل كلمة صداها ولكل صمت معناه.. فالصمت لحظة من لحظات الكلام، وهو بالنسبة إلى الكلام كالسكتة الموسيقية التي تأخذ معناها من سياق اللحن. (سارتر/ الأدب الملتزم)
وقد أبرز سارتر وجوه التباين في اعتبار الإشتراكيين.. بأن الفكر انعكاس للمادة غير مستقل عنها..
إذ يقول:
أن الفكر يتأثر بالمادة إلى حد، ولكنه عد الذات الانسانية سلباً.. في حين أن الوجودية تقوم على إيجابية الذات معتبرة أنها محور الوجود وأنها هي التي تمنح الأشياء الموجودة في هذا الكون وجودها الحقيقي. (سارتر/ مقالة الفن للفن).
يمضي سارتر في إيضاح رأيه معتبراً أن الالتزام مرتبط بالبحث عن الحقيقة، وليست غاية الشعراء استطلاع الحقائق أو عرضها، ولاتسمية المعاني بالألفاظ.. وهو يقول:
ألشعراء لايستخدمون اللغة على نحو مايستخدمه المؤلف.. وإنما الكلمات عندهم أشياء بذاتها، بل هي غاية مقصودة، وهي تمثل المعنى أو تصوره أكثر ماتعبر عنه.. تماماً كما تفعل الألوان في اللوحة أو الأصوات في المقطوعة الموسيقية.
يقول فرلين:
أحَب شيء إلي هو الأغنية السكرى، حيث يجتمع المحدد الواضح بالمبهم اللامحدد.
ماهية الالتزام، هي مشاركة الشاعر أو الأديب الناسَ همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلّبه ذلك، إلى حدّ إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب ويقوم الإلتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتّخذه المفكّر أو الأديب أو الفنان فيها.
وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكّر لكي يحافظ على التزامه دائما ويتحمّل كامل التبعة التي يترتّب على هذا الالتزام (احمد بوحاقة / الالتزام في الشعر العربي)
مما لاريب فيه أنّ الأثر المكتوب واقعة اجتماعيّة، ولا بدّ أن يكون الكاتب مقتنعاً به عميق الاقتناع، حتى قبل أن يتناول القلم.
إنّ عليه بالفعل، أن يشعر بمدى مسؤوليته، وهو مسؤول عن كلّ شيء، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة، عن التمرّد والقمع.
إنّه متواطئ مع المضطهدين إذا لم يكن الحليف الطبيعي للمضطّهدين (سارتر/ الادب الملتزم) وحتى يكون الأدب صادقا، لا بدّ وأن يتكلّم عن الواقع الذي يعيشه الأديب، والظروف التي تحيط به، وتؤثر على نفسيته وعلى يراعه، فتخرج حينئذ الكلمات نابضة بالصدق، وتأخذ طريقها مباشرة إلى فكر القارئ ووجدانه. (سحر اللبان)

ألإلتزام بقيم الفن ومتطلباته القاسية يعني بالضرورة التزاماً بقيمة الحرية، حرية الفنان وحرية الآخر، فما من حد على الحرية إلا الحرية نفسها، وما من قيد على حرية (الذات) إلا حرية (الآخر) في الحوار، لا (حرية) روع أو ردع أو قمع. (سحر اللبان).

إعتراف في محراب المنى نص وحوار ورأي

نص شعري : عمر مصلح مناورة حوارية : عمر مصلح وأحلام المصري

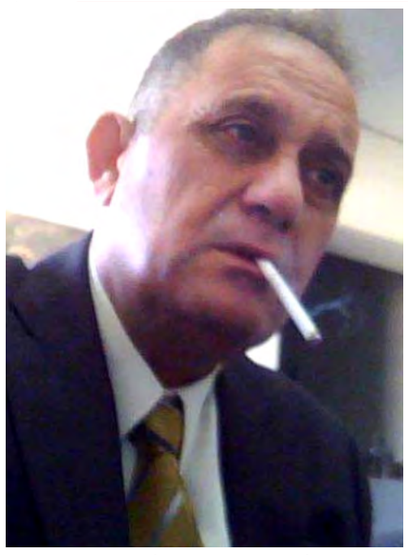

الفنان استطاع أن يرسمها بدقة لونا، وخطا، وكلمة.

قراءة انطباعية : أحلام المصري
إعتراف في محراب المنى
ألشاعر : عمر مصلح

أُفتش عني بين جموعي الفوضوية..
وكلما أَمسكْتُ بي..
رَشوتُني بحفنة آمال مؤجلة..
فأفك وثاقي.
وحده سن العَقْلِ
من أوجع سن الرُشد
أشار عليَّ..
بالتملّص مني..
وأمثل، بكل آثامي في محرابك المقدس
تتقاذفتني كفوف الرجاء..
لتعلقيني على مشجب خزائنك
جواز مروري المثقل بلعنات العبث
صلواتي.. تحت القباب السمر
تيمُمي.. بتبر أرضك
تعمُدي.. بماء الزهر
صك غفراني..روحي
شمعة موقدة أمام وجهك المريمي المقدَّس
أتلو قداس التوبة
بعد إشراكي بالجمال
ألثم وصايا الشفاه
لأطهرني بالرضاب
ألسحر الأبيض.. فرعوني
أَبطلَ طلاسم سحر الضلالة
لملمَني.. من عتبات النساء
أحرق "آثامي الجليلة" في تنانير النزق
فرجمتُ العرافات، وضاربات الوَدَع
حين اقترفن جريمة الصمت

مداهمة ليلية
بقلم : عمر مصلح

بعد بحث جغرافي معقد ومضني، تيقنت بأنها (؟) رسمت طريق هجرة أطول من الطريق البري الرابط بين "كيب تاون" و "ماجادان"
ولاستحالة الوصول خلال سني عمر مفترض، قررت استدراجها أثيرياً، بالعبادة والدعاء في محرابها.. وبعد أن تلوت ما هداني الله عليه، بما أفاض عليَّ من كلمات شحذ العاطفة واستدراج الرضا
باحتفالية طقسية مارست من خلالها كل أعمال الخفّة والتحايل، وإيقاد الشموع وإشعال أعواد البخور.
وإذا بممسوسة مثلي تشاطرني بعض طقوسي، تتلو ماتيسر لها من أبيات شيطانية، كنتُ قد استرزقتُ بها على باب غانية، ذات نزق.
لكنها عادت وقرأت الأبيات معكوسة، وقد غمزتني غمزة سريعة، وهمست.. لا تبتئس فهذا إجراء لإجهاض السحر وإبطاله، قبل ان يركب عليك.
وبعد أن أنهت طقوسها، تعوَّذَتْ وبسملَت وحوقلَت وتوكلت.. أسمعتني صدى روحي وكأنها قامت بسياحة قهرية في أعماقي.
باحت بما تكتَّمتُ عليه دهوراً، حيث كَتَمْتُه علناً، وأطلقتُه تلميحاً، فأطلقته علناً، وأسرَّتني تلميحاً.
هي ليست عرافة من تلكم اللواتي قيدتُهن على قائمة المتآمرات، لكنها عرّافةُ معرفةٍ وفكرٍ وثقافات.
هي الشاسعة المساحة مخيالاً، والباذخة الأناقة وعياً، والشاملة معلوماتياً.. ألأستاذة أحلام المصري.
فحاولت مشاكستها (فالطبع غلب التطبع) بهذه المناورة التي قد أكون فيها قد تبلّيتُ عليها.

مناورة حوارية مفترضة
بقلم : عمر مصلح

كنت أظن بأنني عثرت عليَّ بعد أن فتشت عني في جموعي الفوضوية.. غير أني تفاجأت بيدي تدس رشوة بجيب شاعرة ولساني حالي يقول
أنا : (خدي دول يامعلّمة واستري عليَّ ربنا يستر عليكي)
طالعت ما دسست، فأزبدت وأرعدت غيضاً.
(بترشيني بحفنة آمال مؤجلة يا جدع؟) هي:
أنا : (ربنا أمر بالستر يامعلمة)
(أمّال الباقيين فين؟ فين بقيتك، طلعهم يابتاع التلت ورقات)هي:
ماذا تريدون وماهي غايتكم، أنتم يامن تُسمَونَ عمر مصلح، لاعدالة في الأرض إن لم تقتصَّ منكم.. فالفوضويون لايختلفون عن العشوائيين بشيء إلا بما ميزه عنهم (أوسكار وايلد)، وما فكرة نثر الموجودات على قارعة الفكر إلا محاولة للتشتيت، وشعرنة الفوضى بالكلمات، وأية كلمات!
ماهي إلا بنات أفكار عاريات ــ لا تبتسم بخبث ـ فقد قصدتُ عاريات عن الصحة، والأجدى عرضهن على مختص بالأمراض الفكرية، وتوجيه اتهام لكم بارتكاب جريمة تسميم العقول، وترحيلها إلى العالم القهري، وإقامة صلاة الجنازة على المُسَلَّمات،وثم إقامة مجلس التأبين الصحي.
ولا أنسى طبعاً تلك اللوحات التي حاولتم من خلالها شرعنة الفساد من خلال قلم رصاص، ذخيرته رصاص مسموم.. وحتى أقلام الجاف، تلك الجافة من المشاعر لقد جعلتموها طعنة في خاصرة الوعي، ولا أريد العودة إلى ألوانكم التي اعتبرتموها طعنة مخلصة في خاصرة الوجع، وماهي إلاثياب داخلية لبنات ليل استعرضتم بها في حفل أزياء تعتقدونه حداثوياً.
أنا : عفواً شاعرتي.. هل يمكنني توضيح ما التبس عليكم؟
هي : (قلت إيه يالدلعادي؟ بعد خدمة اتناشر سنة بالكتابة جاي تستكردني، وتبيعلي الشويتين دول بتوعك؟).
أنا : عفواً جميلتي.
هي : (لأ وإيه جاي تتغزل كمان! جميلتك ده إيه؟).
أنا : سيدتي الفاضلة ألجمال شعاع رباني يبسطه الخالق على بعض الهياكل البشرية، ليكسوها روعة، وقد حلَّت عليكِ دونما باقي النساء.. وماقصدت غير ذلك.
هي : أكرمني بسكوتك وإلا فضحتك أمام أمة لا إله إلا الله، وأعلنت كفرك، حين تلاعبت بلفظ قاله لفظ الجلالة، وادعيت بان للأنثى مثل حظ الذكرين.
أنا : شاعرتي الرقيقة.
هي : (أسكت.. بلا شاعرتي الرقيقة دي، أحسن أنا مفروسة منك) لقد أربكتنا بآرائك المسمومة، وجملك التي لا تساوي شيئاً في بورصة الفكر..
(كلماتك ديَّت ماتساويش نكلة)
ماهي إلا كلمات، انتخبتها ممن هم ألعن منك، أولئك الذين عبثوا بأناقة الرأي كـ (جاك دريدا) الذي فكك الفكرة، وعبث بأناقة النص، وشرَّد البنيويين، ومات (رونالد بارت) نكَداً (مات مفروس منكم انتو يابتوع الخردة اللي بتسموها تفكيك، تفكيك إيه اللي انته جاي تقول عليه؟) وقبل أن تهدأ أعصابي، سألصق كلماتك على جبينك، كي أؤكِّد ما أقول، ولا تعتبر ثورتي مجرد زوبعة.. إسمع، وليسمع العقال الذين تبرأوا منك رسمياً..
وحده سن العقل
من أوجع سن الرشد
أشار عليَّ بالتملص مني
لقد فككت المعنى التقليدي، وتلاعبت بمقدّرات المعنى الدارج، واحتلت على ذاتك كي تتملص منها.
أما هذه وثيقة إدانة عليك؟
لقد أربكتنا بعد أن كنا ومازلنا واثقين من أن للسن معنىً واحد.. لكنكم لاتركنون إلى الهدنة، فكلما تعوذنا الشيطان ـ القابع فيك طبعاً ـ عدت للـ (فَهْلَوة)، وها أنت تريد التملص من جمعك، لكي تبقى واحداً تعيث بالفكر دماراً.. أما سمعت قول الرب الرحيم ياهذا؟(وإنك لعلى خلق عظيم) والمنادى معروف ويسمو على كل البشر، ومع ذلك ناداه بالمفرد، (وجاي انته على آخر الزمن عاوز تقنعني انك كتير).
ربما تكون محقاً بذلك كونك (معجون بميِّة عفاريت، وراكبك ألف شيطان)، وإلا بماذا نفسر الفرد على أنه جمع؟
(وعشان أكون حقانية) أقول أن ما تطرقت إليه قد قاله أبو ذر الغفاري، لكن الرجل أوردها فرداً، وقال بأن الفرد متشظٍ منذ الولادة، وأكدها فرويد بنظرية النوازع وعزاها للغريزة، لكنك هنا تنتهك حرمة الفرد والمجتمع، وتعتبر الواحد جمعاً، وإذا كانت قناعتك هذه مبنية على أفكار أبي حيان التوحيدي، فالتوحيدي بريء منك براءة الذئب من دم يوسف، وحتى بعض أفكاره التي كانت موضع شك، قام بدفنها قبل وفاته.
(إيمتى تموت انته بقا وتخلصنا من الهيصة اللي جاي تدوشنا فيها؟)
أنا : أيتها الأنيقة.. تريثي، لأنبيك بعض معنى حرفي.
هي : عن أي معنى تتحدث؟
معنى القانون الذي اتخذته دستوراً بفوضويتك؟
أم قانون الفتك بالثوابت، كي تنال الرضا؟
أم بمسرحة الحدث ودمجه بالفكرة المجنونة، للوصول إلى زرع الشك بكل الثوابت؟
(إنته إيه.. مش لاقي حد يشكمك؟)
أنا أعرف ـ كما بقية خلق الله ـ بأن التسلسل المنطقي أهم قوانين رسم النص.. أدبياً كان أم فكرياً..لكنك تعتبر النص الشعري "مخالفة مرورية في موكب ملكي"
وهذه يمكننا السكوت عليها والاتفاق معك ضمناً (عشان متقولش مستقصداني)، ولكن بالله عليك، ماذا بشأن الفكر، فهل هو مخالفة للنسق العام أيضاً؟
فكلنا نعلم أن (واحد ناقص واحد يساوي صفر)، وأنت تدّعي أن الناتج (واحد) فهل هذا شيء يستسيغه عقل عاقل؟
أنا : أنتِ امرأة كاملة التأهيل فكرياً وجمالياً.
هي : (جمالياً دي انا مش مسريحالها، خش بالموضوع على طول، وبلاش الحركات دي)
أنا : ألجمال الفكري قصدت، وهذا لايعني إلغاء القصد الشكلي للهيأة والأناقة.. ولكني سأتحدث عن جماليات الفكر، التي تناولها باشلار في جماليات المكان.. ألستِ الشاعرة التي اشتغلت على الإستعارة والتشبيه، بغية الإقناع الجمالي؟
هي : إذا كان قصدك نبيلاً (ومافيهوش عين زايغة) أقول نعم.
أنا : (نعم الله عليچ.. يعني أحچي بدون اتهامات وبهذلة؟)
هي : (تفضل بس اختصر)
انا : حاضر.. قال سقراط في معرض كلامه (تكلَّم كي أراك) إذاً الفكر سيد الجمال كله.
هي : (شهِّل أصلي مش فاضيالك)
أنا : حاضر.. دفاعاً عن ما الصقتم بي من تهم، سأقول.. ألواحد لا يُجزأ إن كان القصد الذات الإلهية، وما سواه فهو جمع وحشود من علامات التعجب والإستفهام.
هي : (إنجز)
أنا : من هنا أقول، أن الواحد البشري غير الألهي، هو عبارة عن جمع، فالرقم واحد هو جزء من تسعة، فإذا جمعنا التسعة أرقام تصاعدياً لنتج لنا الرقم خمسة وأربعين، وإذا عكسنا الآية وجمعناها تنازلياً سيكون الناتج خمسة وأربعين أيضاً، ولو طرحنا الرقم التنازلي من الرقم التصاعدي وجمعنا الأعداد لاصبح الناتج خمسة وأربعين كذلك..
إذاً ناتج طرح الخمسة والأربعين من خمسة وأربعين هو خمسة وأربعون، وهذا يعني أن الواحد الذي ينتقص منه واحد يكون الناتج واحد.
هي : رغم عدم قناعتي التامة، ولكنها كمعادلة رياضية مفترضة صحيحة نوعاً ما إذا اعتبرنا الأعداد أرواحاً.
أنا : ولو حللنا الرقم الناتج لكانت النتيجة واحداً زائداً أربعة زائداً أربعين.. وهذا بحساب الجمل يعني مجموع كلمة آدم.
هي : (إنته بتهبب إيه، دَوشتني)
أنا : مهلاً سيدتي.. فالواحد الأول هو الإله، والواحد المنقوص من الإله هو آدم، باعتباره نفخة من روح الله، أي خرج واحد من الواحد.. ولكن الناتج بقي واحداً.. أما إذا أسقطنا هذا الرأي على المخلوق، فإن الرقم سيكون صفراً، كما قال فيثاغورس، وهنا تتحطم نظرية محي الدين ابن عربي، ولكن تبقى نظرية الصوفيين قائمة ولا غبار عليها طالما أن العملية مرهونة بالأزلي الواحدالأحد.
هي : (يخرب بيت سنينك، هوّة انا ناقصة جنان، مش كفايه عليَّ الشعر اللي ملخبطلي تفكيري)
أنا : هذا أول برهان يبرِّئ ساحتي العقلية، وهنا بات عليَّ أن أحسِّن صورتي المادية.
هي : (صورتك متنيلة بستين نيله، مش عاوزة مناقشة)
أنا : حتى حين قراءتك
صك غفراني روحي
شمعة موقدة أمام وجهك المريمي المقدَّس
أتلو قدّاس التوبة
بعد إشراكي بالجمال؟
هي : كل هذا يبرِّئ ساحتك، ويجعلك بعيداً عن منطقة الشك.. ولكن
أنا : (هم أكو لكن النوب؟)
هي : أكمل.. لا تجتزئ ما يفيدك من الذي لا يفيدك، أولست القائل..
ألثم وصايا الشفاه
لأطهرني بالرضاب؟
أنا : بلى، ولكن ليبتهج قلبي.
هي : يعني مازلت مراهقاً، وهذا يقود إلى عدم تخلصك من نوازع الذات المدنِسة لطهارة الروح.
أنا : إسألي العرافات، وسيجبنك بما خفي وكان أعظم.
هي : سألتهن، وهذا ما جعلني ألح بالسؤال لابتزازك فكرياً.. ودعني الآن أقرأ لك ما باحت به بنات أفكاري.
أنا : هل هنَّ جميلات مثلك؟
هي : عليَّ أن أسأل أمك إن كنت مولوداً بتسعة أشهر والا ابن سبعة.
أنا : كلنا أولاد سبعة.
هي : عدنا للمناورة، فالـ (القالب غالب)، ولكن لا يهم دعني أتلو عليك قناعتي.

ضوءٌ على اعترافات عمر مصلح
بقلم أحلام المصري

عمر مصلح ، حقيقيّ مغتربٌ في مدينة الواقع.. فنان، رسام، فيلسوفٌ أرهقته الحقيقةُ حتى قنص قلبها بسنارة التجربة الطويلة، غير الملولة، المنفتحة على أنهار صبرٍ تنبع من المدى المفتوح على أكوان الضوء، و تصب في بحارٍ لا تستوعبها بيضة الكون.
هذا التعريف في حد ذاته مؤلفٌ موسوعي، عند تفصيله، لا تكفينا الأوراق ولا المداد الذي نعرف.
كنت أود الدخول من هذا المعرف إلى القصيدة، لكنه سرقني، وحاد بي إلى مناطق أخرى تتطلب التفرغ لها خصيصا.. لذا، سأعود للقصيدة التي أسميتها حين قراءتي الأولى "جامحة" فهل هذا صحيح أي هل كان انطباعي الأول سليما، أم أني كنت مضللةً ببعض ضوئها؟
سنرى..
يجب التنويه لنقطة هامة، أحرص عليها دوما عند قراءتي لنص ما، و هي أني لست ناقدة، بل مجرد متذوقة، أضع انطباعي على نص ما حين القراءة، قد يكون مصيبا و قد يكون غير ذلك.. لحظتي والنص، والضوء الواصل بيننا.
العنوان
(اعترافٌ في محراب المنى)
العنوان غارقٌ في الوجد.. إعتراف/ محراب / منى
وربما الندم، لكنه الندم المتصوف في وجدانياته المختلفة.
أُفتش عني بين جموعي الفوضوية
وكلما أَمسكْتُ بي
رَشوتُني بحفنة آمال مؤجلة
فأفك وثاقي
الشاعرُ لا يأبه بالقارئ المسكين..
يفتح له بابا مباشرا على الفوضى، على الضوضاء والصراع.
صورٌ مربكة لكنها ليست مرتبكة، بل واثقة الألوان والخطوط.
الواحد المتعدد
أفتش عني بين جموعي الفوضوية
إذًا، فالشاعر يعرف حقيقته، بل وحقيقة بني البشر جميعا فالإنسان العادي أبدا لا يكون واحدا..فما بال فنان، فيلسوف، مهموم بالحقيقة؟
ها هو يرى جموعه الفوضوية، ولا يجد الواحد الذي يبحث عنه..
صورةٌ بارعة (أغبط عليها الشاعر) حيث استطاع أن يعبر عن اللحظة العنيفة، بكل هذه الدقة والرقة.
وكلما أمسكت بي
رشوتني بحفنة آمال مؤجلة
فأفك وثاقي
يجده، يمسك به، لكنه يرشوه، فيطلقه حرا من جديد.
هذه الحركية المستمرة، تشبه لعبة (الاستغماية) تدل على حالةٍ وجدانية عميقة، لاينجح كثيرون في التعبيرعنها، لكن شاعرنا لأنه مرتبط بمشهدية جديدة ينقلنا إليها الشاعر، بحرفية الفنان، والمسرحي القدير، المتمكن من أدواته، فيتغير المشهد ويصل إلى محرابها، معترفا بكل ما اقترف من آثام ويرفع أكف رجائه، يكشف كل أوراقه، ويقدم كل الفروض الواجبة لنيل الغفران، والقبول، ليتحلل من آثام العبث العالقة بثيابه لينفض عن روحه أوجاعها في الغياب، و في اللقاء وما بينهما من سفر طويل لينال الغفران، فتتحرر روحه.
شمعة موقدة أمام وجهك المريمي المقدَّس
أتلو قداس التوبة
بعد إشراكي بالجمال
ألثم وصايا الشفاه
لأطهرني بالرضاب
ألسحر الأبيض.. فرعوني
أَبطلَ طلاسم سحر الضلالة
لملمَني.. من عتبات النساء
أحرق "آثامي الجليلة" في تنانير النزق
فرجمتُ العرافات، وضاربات الوَدَع
حين اقترفن جريمة الصمت
في هذا الجزء من القصيدة تهدأ وتيرة الندم، وتعلو وتيرة الرضا وكأن الصورة تتضح رويدا رويدا أمامه، فيبدو و كأنه يتلو وردا ثابتا، داوم عليه كل صباح أو مساء، لا يجد صعوبة مطلقا في التلاوة والتجويد، بل يستمتع بما يفعل.
فكأنه ـ مع قارئه ـ يكتشف الحقيقة حتى وصل إلى قناعته الأخيرة فقال
فرجمتُ العرافات، وضاربات الوَدَع
حين اقترفن جريمة الصمت
وشاعرنا يدرك أن صمت العرافات هنا كان واجبا.. فالحقيقة حين تكون أعظم من دوائرهن، يصمتن، وربما هذا من بعض أخلاقهن الكريمة.
القصيدة تفتح أمداءً للجمال، وتطيّر يمامات عدة في سماء البلاغة، مجازاتٌ حلقت في المدى، صورٌ وألوانٌ و حركة.
القصيدة هنا لوحةٌ، ومدينة كاملةٌ من الروعة.

الشاعر الجميل عمر مصلح
أخذتني قصيدتك من يدي، ومرت بي على مواطنها بلين ورقة، وأخشى أني لم أتمكن من رؤية كل ما فيها من جمال، لقصر نظر أو ضيق رؤية ولكني ما زلت أعاني لفحة برقها على روحي، وهي الجامحة المتماهية مع المدى لذا، ليتك تعذر تقصيري..

قراءة في مذكرات محسن الشيخ راضي (كنت بعثيا)

زهير كاظم عبود

المراجعة النقدية وتقويم الاحداث بنوايا صادقة وتدقيق عميق امرا ليس يسيرا كما ان تقييم العمل السياسي في مرحلة مضت لا يمكن ان يتم وفق معيار الحاضر، فلكل مرحلة ظروفها ولكل حادث أسبابه، غير ان مراجعة الذات والنقد الموضوعي للسلبي والاعتراف بالأخطاء التي ارتكبها الانسان، والاعتذار بأمانة وتجرد تتطلب شجاعة وثقة بالنفس، وتنم ثقافة الاعتذار عن سمو رغم ان الذي مضى سيسجله التاريخ سلبا او إيجابا، وإدراك الخطأ ينم عن حس عالي ووعي وشعور بالمسؤولية وشجاعة، وثمة أخطاء تترك نتائج سلبية على جمع من الناس، وثمة أخطاء يرتكبها المرء بحسن نية دون ان يحسب عواقبها، وثمة مواقف تجر الى أخطاء مركبة ومتراكمة تترك أثار سيئة في نفوس الآخرين، وما يرفع تلك الآثار ليس جلد الذات لنفس المخطئ، بل في شجاعة الموقف بالاعتذار عن الخطأ والتراجع عنه وتحمل المسؤولية .

.

ومن كبائر الأخطاء ما يصر عليه بعض مع معرفته بحجم ما ارتكبه من أخطاء، وما يبرره وما يدافع عنه بالرغم من تلك النتائج السيئة والسلبية التي خلفها الخطأ المرتكب ولعل صورة الأخطاء التي ارتكبها الحكام في العراق تظهر صورة واضحة وجلية تبين تلك الأخطاء المرتكبة، والتي يتحمل فيها الحاكم او المسؤول وزر تلك الأخطاء، وتبريرهم ودفاعهم عن مواقفهم، بل وفي أحيان كثيرة اعتبار تلك الأخطاء والمواقف من اجل مصلحة الشعب والوطن والمستقبل، ما يؤكد الإصرار على المضي قدما في الموقف الخاطئ ، في حين أنها جرت ويلات وماسي وتركت ندوبا وجروحا غائرة ليس في مساحة العراق وتاريخه، بل تركت أثارها على الشخصية العراقية وعلى المستقبل العراقي، فلم نلمس ولم نسمع حاكما أو مسؤولا يتقدم بالاعتذار من الشعب، ولم يجرؤ أحد على أن ينتقد نفسه أو يبين الأخطاء التي وقع فيها ولو بشكل غير مباشر أو دون قصد، فالحاكم في بلادنا معصوم من الأخطاء كما يعتقد واهما، والحاكم في بلادنا لا يمكن أن يرتكب سيئة أو خلل ، والحاكم في بلادنا لا يستمع للنقد ولا يقبل الاستشارة والنصيحة، وهو بهذا الحال يرتكب معصيتين ، إصراره على الخطأ وعناده غير المقبول

غير ان ما سجله السيد (محسن الشيخ راضي) في الجزء الأول من مذكراته (كنت بعثيا - من ذروة النضال الى دنو القطعية) يسجل موقفا يعبر عن مساهمته فعليا في تشخيص احداث مهمة مرت على العراق, كان فيها شاهدا وفاعلا ليساهم في توثيق بعض الاحداث التي لابد من تصويبها بشكل صادق, ومع ان مذكراته واعتذاره جاء متأخرا الا ان كلمته التي يختتم بها الجزء الأول من كتابه تعبر بشكل عميق عن خلاصة التجربة المريرة التي مرت على العراق وكان محسن الشيخ راضي احد رموزها واعترافه بشكل صريح بالإساءة التي اقترفها مع رفاقه في شباط١٩٦٣ بحق الشعب العراقي حيث يذكر (اعترف باني قد اساءت بحق العراق والشعب العراقي الكريم, ولعل نوايانا الحسنة لن تنفع ولاينفع معها الاعتذار لأننا ادخلنا العراق في دوامات من الفوضى والضياع, واهدرنا مستقبل أجيال من شبابه وبصدر رحب اتقبل كل نقد او ادانة توجه لي فانا ادين نفسي قبل ان ادان, واطلب العفو من كل مواطن عراقي يعتقد بانني كنت وراء اضطهاده او سجنه او حتى إساءة صدرت مني بحقه, والله على ما أقول شهيد).

فترة التطاحن السياسي منذ قيام ثورة ١٤ تموز ٥٨ مرورا بانقلاب شباط ٦٣ وانقلاب تشرين الأول ٦٣ تضمنت احداث مهمة في التاريخ العراقي الحديث, تداخلت الاحداث واختلطت المواقف وبرزت ظاهرة تلك الأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها القوى السياسية جميعها في العراق, وبدت الجراح تكبر والقطيعة تتوضح لتتحول الى عداء شرس بين قوى سياسية جميعها وضعت شعاراتها وأهدافها جانبا, ونازلت بعضها بعض في حلبة القتال والمواجهة, واختلفت القصص والروايات في عمليات الإدانة والتجريم والبراءة, وكنا بحاجة ماسة لشهادة الشهود الذين كانوا جزء من الحدث او الأقرب اليه من كل الأطراف، وسبق ان كتب بعض قيادات حزب البعث السابقين مذكراتهم المتضمنة نقدهم للمرحلة وجلد الذات فيها, أمثال هاني الفكيكي في (اوكار الهزيمة - تجربتي في حزب البعث العراقي) وطالب شبيب في (عراق ٨ شباط ٦٣ من حوار المفاهيم الى حوار الدم) بواسطة الراحل علي كريم سعيد ومذكرات خالد علي الصالح .

السرد الذي قدمه صاحب المذكرات في بداية الكتاب حول الولادة والنشأة الأولى والانتماء للبعث, ومن ثم الدراسة في سوريا ثم العودة الى العراق, مرورا بالتحالف مع الاخوان المسلمين حيث يقرر البعث إيجاد حليف للعمل ضد الحزب الشيوعي تحت شعار (يا أعداء الشيوعية اتحدوا).

يستعرض السيد محسن الشيخ راضي الفترة العصيبة والمرتبكة والمرارة التي تحملها في العام ١٩٥٩ وما تعرض له من اضطهاد وقسوة وملاحقة وضياع لمستقبله الدراسي بسبب تمسكه بعقيدته وافكاره، والمواجهات العنيفة التي عاشها بسبب اختلافه الفكري, بالإضافة الى تداعيات محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم على الحزب.

في الصفحة ١٠١يستشف ان لديه شكوك واشكاليات حول نزاهة ووطنية طالب شبيب تثير الريبة في نفسه لكنه بحاجة ماسة لدليل قاطع او وثيقة تؤيد هذه الشكوك, مع ان طالب شبيب عضوا في القيادة القطرية لحزب البعث، وطيلة عمل السيد محسن في القيادة فانه كان يعارض بشدة التفاف الضباط على الحزب ويشكك في نواياهم, غير ان الامر جرى عكس معارضته حيث تم اسقاط نظام قاسم بواسطة العسكريين من البعثيين والقوميين وكانوا العمود الأساس في انقلاب البعث في العام٦٣وفي العام ٦٨.

صبيحة ٨ شباط ٦٣ جرت احداث كثيرة تم توثيقها من قبل العديد من الأشخاص, قسم من زعم انه كان من بين الموجودين. وقسم اخر يزعم انه شاهد ما يجري, وقسم يقول انه سمع, ثمة شهود اخرين لم يدلوا بشهادتهم, ومن عاش ضمن تلك الحقبة من التاريخ يعرف ان عبدالكريم قاسم كرس اجهزته الاستخبارية والأمنية لمحاربة الشيوعيين, وامتلأت السجون بأعداد منهم، وكان المجلس العرفي العسكري يصدر احكامه الظالمة والمتعسفة بحقهم دون رحمة، وكان الحزب الشيوعي مطارد من قبل أجهزة قاسم وعلى خلاف شديد معه, وقام عبد الكريم قاسم بأساليب القمع والاضطهاد وفتح الباب واسعا للقوى الرجعية واعترافه حسب ثمينة ناجي يوسف (ص٣٣٩) بانه اخطأ بحق الشيوعيين وقدم اعتذاره هاتفيا لسلام عادل واعدا بمعالجة الأخطاء. لم يلتفت احد الى الأسباب الحقيقية التي دفعت سكرتير الحزب الشيوعي حسين الرضوي لإصدار بيان (حمل السلاح لسحق المؤامرة الاستعمارية الرجعية) شخصيا مع معرفته يقينا بان من قام بهذه الحركة حزب البعث العراقي, لا يملك صاحب المذكرات المعلومة الدقيقة عمن كتب البيان رقم١٣) لإبادة الشيوعيين في العراق المتضمن العبارات الدموية والدعوة لاستباحة دماء الشيوعيين في العراق وهم مئات الالاف, ولم ينف براءته من البيان الا انه يعود لتحميل العسكر وزر عمليات الإبادة والقتل والتعطش للدم غير ان طالب شبيب يذكر في الصفحة (123) من مذكراته في كتاب المرحوم علي كريم سعيد (كتب كثيرون عن مقتل قاسم فخاضوا في تفاصيل ليس لها وجود، وأضاف بعضهم مشاهد درامية انفردوا بها دون غيرهم، وسعوا في رواياتهم لاستكمال التشويق...) وحتى لا تضيع الحقيقة في اعترافات حازم جواد التي نشرها في صحيفة الحياة بعنوان (سفر البعث وطريق المنفى) يذكر أنه ارتكب غلطة عندما أصدر البيان (رقم 13) القاضي بأبادة الشيوعيين العراقيين من دون سابق انذار، وكان اعتراض السيد حازم جواد ليس على القتل والدماء والأنسان الذي يستباح في العراق، انما كان يختلف في تسمية من يتم أعدامهم بالفوضويين بدلاً من الشيوعيين خشية من حدوث ضجة في المستقبل، لكن طالب شبيب أصر على أبقاء كلمة الشيوعيين, وبذلك يكون حازم جواد من كتب البيان وليس العسكر المتعطش للدماء.

في الصفحة (١٥٣) يؤكد محسن الشيخ راضي بان السفارة البريطانية في الكويت كانت تزود قيادة البعث بقوائم أسماء الشيوعيين للاستمرار بإبادتهم والقضاء عليهم ومعلومات عن عناوينهم.

في الصفحة (١٥٧) ينفي محسن الشيخ راضي علاقته بتعذيب سكرتير الحزب الشيوعي وانه لم يشاهده سوى مرة واحدة, لا تزيد على خمسة دقائق، ووصل الى سماعه ان الرجل تمت تصفيته تحت التعذيب ولم يتم إعدامه, مع ان السيد محسن يتحمل المسؤولية عن مجمل الاحداث غير ان المسؤولين المباشرين عن ارتكاب مثل تلك الجرائم في قصر النهاية هي الهيئات التحقيقية التي تعاقبت, وان الشيخ راضي لم يتول اية مسؤولية في لجنة تحقيقية لأنه كان مسؤولا عن تنظيم الحزب في بغداد كما لم تكن له علاقة بقيادة الحرس القومي, وبذلك يتناقض مع ما ورد بكتاب السيدة ثمينة ناجي (ص ٣٨٥ - ٣٨٧) سلام عادل سيرة مناضل والتي وردت نقلا عن لسان (ماجدة علي) وكان المحقق معه (بهاء شبيب) وهو حي يرزق ويعمل سفيرا في وزارة الخارجية اليوم وبالإمكان التثبت من صحة المعلومات منه باعتباره المكلف بالتحقيق مع سلام عادل, وكان من اخطر جلادي قصر النهاية وارتكب العديد من الجرائم بحق العراقيين, ويمكن ان يلتفت حازم جواد الى نداء الضمير فيكتب مذكراته واعتذاره مع الشك في مثل هذا الفعل بالنظر لما ورد في كتاباته المنشورة بجريدة النهار البيروتية من تدليس وكذب مفضوح وتضخيم لدور صدام.

اتسمت مرحلة ٨ شباط ٦٣ بسيطرة حزب البعث على السلطة في العراق، الا ان الثأر والانتقام وهاجس القضاء ليس فقط على الحزب الشيوعي انما امتد الى جميع اليساريين والطاقات والكفاءات التي يشك في ولاءها للبعث فكانت مرحلة صعبة وقاسية ومريرة في تاريخ العراق, وصفحة مخجلة كشفت عن ارتباط عناصر قيادية في حزب البعث بأجهزة مخابرات ودول اجنبية.

في الصفحة ٢١٣ يذكر الأستاذ محسن الشيخ راضي انه لا يتذكر ان المرجعية في النجف ايدت حركة ٨ شباط, الحقيقة ان المرجعية ايدت بحرارة قيام الانقلاب بدليل انها أصدرت الفتوى الثانية الشيوعيون مرتدون وحكم المرتد هو القتل وان تاب، والشيوعيين نوعان الاول من آمن بها وحمد بها ولا يرجع عنها، فحكمه كما جاء اعلاه والنوع الثاني من اعتبرها تقدمية ومعاونة المحتاجين، وهؤلاء يحجزون ويفهمون ويعلمون الصح من الخطأ. فأن تابوا يطلق سراحهم. وان أصروا عليه فحكمهم كما جاء أعلاه, ... البقية في ص التالية:

قراءة في مذكرات محسن الشيخ راضي (كنت بعثيا)

زهير كاظم عبود

في الصفحة ٢١٣ يذكر الأستاذ محسن الشيخ راضي انه لا يتذكر ان المرجعية في النجف ايدت حركة ٨ شباط, الحقيقة ان المرجعية ايدت بحرارة قيام الانقلاب بدليل انها أصدرت الفتوى الثانية الشيوعيون مرتدون وحكم المرتد هو القتل وان تاب، والشيوعيين نوعان الاول من آمن بها وحمد بها ولا يرجع عنها، فحكمه كما جاء اعلاه والنوع الثاني من اعتبرها تقدمية ومعاونة المحتاجين، وهؤلاء يحجزون ويفهمون ويعلمون الصح من الخطأ. فأن تابوا يطلق سراحهم. وان أصروا عليه فحكمهم كما جاء أعلاه,
وتم استقبال الوفد الذي ارسلته قيادة الانقلاب الى محسن الحكيم الذي قدم لهم بدوره إرشادات وتوصيات.
اما مسالة الكويت فقد انطلت اللعبة الكبرى كما يذكر الشيخ راضي في الصفحة ٢٢٣ للدور المبطن لطالب شبيب ودوره وسلوكه المشكوك فيه والمريب ص ,٢٢٨ ومايزيد الشك والريبة ما ذكره طالب شبيب بكتابه (ص ٢٣٩) عن تحرير الكويت لصكين باسم عبد السلام محمد عارف الأول بمبلغ ثلاثين مليون دينار كويتي كقرض بنسبة أرباح ١٪ تستحق بعد عشرة سنوات, والثاني مليوني دينار تبرع من الحكومة الكويتية تم ادخال الصك الأول بخزينة الدولة, اما الثاني فقد اخفاه عبد السلام في ادراج مكتبه بالقصر الجمهوري, ولم يتوضح للتاريخ اين استقر المبلغ ولحساب من تم تسجيله مع ان وزراء عبد السلام زعموا بان الصك تم العثور عليه في مكتب عبد السلام وقيدوه لحساب الخزينة, دون ان نجد تبرير لإخفاء الصك من قبل عبد السلام ودون ان نلمس تأكيد من خزينة العراق يؤكد ذلك.
في الصفحة ٢٤١ يذكر السيد محسن الشيخ راضي انه كان وهاني الفكيكي محسوبين على جناح السعدي في اغلب مواقفه السياسية غير انه انحاز الى جناح حازم جواد الخصم اللدود للسعدي دون ان يجد تبريرا لذلك ولعل تأكيد السيد محسن عن دور صالح مهدي عماش وعلاقته بالمخابرات الامريكية وقيامه بإفشاء اسرار السلاح السوفيتي الى العميل الأمريكي ويليام ليكلاند يعزز من القناعة التامة ارتباط عماش بالمخابرات الامريكية حيث تم تجنيده خلال فترة الدورة العسكرية.
حيث كان الرئيس صالح مهدي عماش عنصراً من عناصر الاستخبارات العسكرية ولم يكن ترشيحه بناء على رغبة الاستخبارات وانما كان أمراً صادراً من رئيس الوزراء نوري السعيد دون ان يتعرف أحد على السبب الحقيقي وراء هذا الاختيار بالذات، ونفذ عماش المهمة بنجاح واوصل السلاح الى القوات العراقية، وبالنظر لتوافق موعد تنفيذ المؤامرة على سورية مع قيام الاعتداء الثلاثي على مصر، مما جعل التنفيذ مستحيلاً أن لم يكن صعباً أمام تصاعد الحس الوطني والشعبي وغليان الشارع العربي المتعاطف مع مصر ضد العدوان الثلاثي والقوات الأجنبية المعتدية.
في نفس الوقت كانت وزارة الدفاع العراقية قد ارسلت ضمن بعثتها العسكرية الرئيس الأول الركن محمد المهداوي الى الولايات المتحدة الأمريكية في دورة عسكرية، وكان المهداوي مسؤولا عن خلية الضباط البعثيين ضمن هذه الدورة، وصالح مهدي عماش هو المسؤول الحزبي عن محمد المهداوي، وكانت كلمة السر المتداولة بينه وبين التنظيم هي ابو هدى يسلم، وابو هدى هو اللقب الحقيقي لصالح مهدي عماش، وخلال أقامته في الولايات المتحدة استطاعت الأجهزة الأمريكية أن تكسب ود محمد المهداوي أن لم تستطع تجنيده لصالحها من خلال علاقة وثيقة ارتبط بها المهداوي مع (بيل ليكلاند) المتخصص في شؤون الشرق الأوسط والمتحدث باللغة العربية وصاحب الخبرة الطويلة في العمل الدبلوماسي ضمن المنطقة العربية والذي يرتبط بعلاقة شخصية مبهمة مع جمال عبد الناصر لم يوضحها من كتب عنه وبالنظر للمعلومات التي وردت الى دائرة الاستخبارات العسكرية العراقية حول الشكوك التي تفيد بارتباط محمد المهداوي مع المخابرات الأجنبية واتجاه النية الى استقدامه الى العراق تمهيداً لاعتقاله ومحاكمته، فقد أرسل صالح مهدي عماش كلمة السر (ابو هدى يسلم) مع مسؤول المخابرات المركزية (بيل ليكلاند) ليبلغه بعدم العودة لوجود تحقيق ضده ونية لاعتقاله وخشية من كشف الشبكة المخابراتية وتصفيتها بالنظر للمهمة المناطة بها ابلغ (بيل ليكلاند) كلمة السر الى محمد المهداوي الذي ازداد وثوقاً بان الرجل الأمريكي يعمل ضمن المنظومة التي يعمل بها مع صالح مهدي عماش (انظر طالب شبيب الصفحة 276 من كتابة عراق 8 شباط 1963) ويذكر المرحوم علي كريم سعيد في حاشية الصفحة 280 من كتابه من حوار المفاهيم الى حوار الدم ما يؤكد تفصيل الشبهات التي تحوم حول ارتباط صالح مهدي عماش بالمخابرات الأجنبية وليس مصادفة أو اعتباطاً أن يفشي عماش كلمة السر الموجهة الى محمد المهداوي بواسطة رجل مخابرات أمريكي مع معرفته بمهمته الاستخبارية, ويذكر السيد محسن (ص٢٣٣) حقيقة تسربت اليه عن علاقة عماش بليكيلاند وهذه العلاقة بعلم وموافقة عبد السلام عارف والبكر وعبد الستار عبد اللطيف الذي يرتبط بعلاقة مع المدعو موفق الخضيري المرتبط بعلاقات مشبوهة بالسفارة البريطانية, بالإضافة الي تعاون عماش مع مدير الامن العام جميل صبري البياتي حيث تم تزويد المخابرات الامريكية عن طريق كليفيلاند بأسرار سلاح الدبابة السوفيتيT62.
ويتفق السيد محسن الشيخ راضي مع زميله حازم جواد في تحميل صالح مهدي عماش تبعة الدماء العراقية في اكثر من قضية, ويذكر حازم جواد أن صدام حضر لمقابلته (دون أن يذكر صفته أو علاقته به) وأعرب استعداده لقتل علي صالح السعدي، لكن جواد عارض الفكرة، فأي انضباط حزبي هذا؟ الا يدلل هذا الأمر على فرض صحته أن القضية هي حرب عصابات وتصفية قبضايات حين يتبرع عضو عادي في الحزب أمام عضو قيادة قطرية استعداده لتصفية أمين سر القطر.
الشبهات التي تنفي صفة الوطنية والتي طالت بعض أسماء قيادات في حزب البعث التي وردت في مذكرات طالب شبيب ومحسن الشيخ راضي والفكيكي تنسجم مع الاتهامات التي حاول الشيخ راضي ان يبرر لها ضمن مقولة امين سر القطر علي صالح السعدي من ان الحزب جاء الى السلطة بقطار امريكي, حيث اتسمت حركة شباط ٦٣ بارتباطها بعدة جهات اجنبية يؤكدها المتمعن في تاريخ تلك الحركة, ص٢٧١احد الحاضرين في المؤتمر القطري الخامس الاستثنائي صديق للسفارة البريطانية, وخلال جلسات المؤتمر يدخل محمد المهداوي وليس غيره لاحتلال واقتحام القاعة ويتم انزال الفكيكي من منصة رئاسة المؤتمر والا سيملأ فمه بالرصاص.
ما ورد ضمن المذكرات وان كان بحاجة للتدقيق والتمحيص والمطابقة مع ما ورد في بعض مذكرات الشهود من رحل منهم ومن بقي, يساهم ذلك في كشف حقائق جديدة او يؤكد حقيقة يراد طمسها او تشويهها, وخلال النبش في ذاكرة الشيخ راضي الذي يعتمد عليها بغياب الوثائق والسندات تمكن من تفكيك بعض الاسرار والغموض في العلاقات التي كانت تسود قيادات حزب البعث، هذه المذكرات لا تقتصر على الاعتذار وطلب العفو من العراقيين بعد ان تكشفت حقائق عديدة له, وان صاحب المذكرات بحكم موقعه القيادي في حزب البعث ساهم مع غيره من القيادات ان ضيعوا علي العراقيين فرصة العيش الكريم والامن والسلام والرخاء وقدموا بديلا عنها فترة موحشة ومظلمة وانهار من الدماء كانت تؤسس على ردة الفعل والبطش والثأر في اكثر صوره تخلفا, غابت عنهم شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية وتكشفت لهم حقيقة (ميشيل عفلق) والعناصر التي تحالفوا معها, كتب الشيخ راضي مذكراته براحة ضمير وهو يكتب له ماله وعليه ما عليه, كان جريئا في نقده وشجاعا في اعتذاره وصادقا في تشخيصه حتى وصل الى القطيعة التي سجلها بعد انفصاله عن حزب البعث ليريح ضميره ويقدم خدمة للحقيقة والتاريخ العراقي الحديث, وبهذا فان الجميع مدعو اليوم للمراجعة والنقد الموضوعي لتجربة مرت بتاريخ العراقي خلفت للشعب اضرار وانتكاسات وتراجع وخسائر كبيرة واضرت بمستقبله.
الكتابة بضمير مفتوح مسألة صعبة لمن يعرف قيمة الضمير وقدسية الكلمة والحقيقة، والكتابة بضمير اعمى تحصل دون اكتراث للحقيقة التي نسحقها وندوس عليها.
لم تزل بعض الضمائر تمجد الاخطاء وتقدس الخطايا وتعتقد انها لو استمرت لنفعت أكثر في حين انها جلبت لنا الخراب والتخلف والدمار في العراق وحيث ان السيد محسن الشيخ راضي عرض ان يتقبل النقد فانه ملزم اليوم ان يكون الجزء الثاني من كتابه اكثر تفصيلا, وأوضح في كشف أدوار شخصيات لعبت أدوار مهمة في تاريخ العراق تم التعتيم عليها دون ان يتم التأكيد علي حقيقتها منها ميشيل عفلق وايليا زغيب الذي يقول عنه طالب شبيب في كتاب عراق 8 شباط 63 الصفحة ٢٧٠:

(كنا نتهامس انا وأديب الجادر ونلمح لبعضنا بشكوك حول احتمال أن تكون للرجل علاقة بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، بل وصلنا الى قناعة بانه لا يمكن ان يكون بعيداً عن ذلك), وان يكشف ما يعرف عن (علي عبد السلام) (أبو ربيع) الذي يشكل سرا عميقا من اسرار حزب البعث والوارد ذكره بشكل مفصل في الحلقة الأخيرة من مذكرات حازم جواد التي نشرها في جريدة الحياة, وثمة أسماء اخرى أدت دورا ملتبسا لابد من الاقتراب من حقيقتها, وأخيرا فان اختلافا في تقبل الوقائع التي يتم كتابتها بحاجة الى دلائل واسانيد وقرائن لتثبيت حجتها, ودون الاعتماد على النقل عن الاخرين حتى يمكن ان تكون هناك رصانة في كتابة التاريخ واجد ان كتابة مذكرات الشيخ راضي والتي ضمنها اعتذاره وادانته لشخصه ودوره في احداث مهمة من تاريخ العراق الذي اتسم بالدم والموت والرعب وان كانت متأخرة فإنها خير من ان تبقى مدفونة في صدره.

الفنتازية الخيالية
في رحلة دانتي والمعرّي للفردوس والجحيم !؟

بقلم: عبد الجبار نوري/ السويد

المقدمة :الملهاة الألهية التي كتبها دانتي في بداية القرن الرابع عشر هي محاولة رائدة في المجالات الثقافية والأدبية بل هي أيقونة العصور الوسطى والتي جمعت بين الفلسفة ومآلات ألمع كتاب وأدباء فرنسا والذين يسمون ب(الفرنسيسكان) وثقافة اليونان والرالقديمة بحيث برز في صفحاتها أشهر فلاسفة العصور الوسطى (أرسطو وفيرجيل وشيشرون و، أضافة إلى أسماء تومى الأكويني وفرنسيس الآسيسي)، فأصبحت مدوناتها مصدر ألهام للعديد من الآعمال الفنية التشكيلية والموسيقية والسينمائية والمسرحية ،أضافة إلى إني وجدتُ من خلال شغفي بمدونته الكوميديا الآلهية { أن دانتي ذكرفي الكوميديا الآلهية صلاح الدين وأبن سينا وأبن رشد إلى جانب سقراط وأفلاطون وهم من كبار المفكرين والفلاسفة في أطار (تلاقي الفكر الشرقي والغربي في البحث عن الحقيقة) .

إن ملهاة دانتي فنتازية خيالية الديباجة والنص إلا إنها برزت كلغة شعرية بل تنفذ إلى الأعماق كصور شعرية مشوّقة ومثيرة، وبشكل عام تعتبر الملهاة (رحلة) فكرية طويلة مترعة بالأنفعالات والمشاعر والتي كانت غائبة شعوب العصور الوسطى، فهي مكوّنة من 1429 بيتاً موزعة على ثلاث أجزاء الآول يحمل عنوان (الجحيم) والثاني (المطهر) والثالث (الفردوس).

ويرى الشاعر الفرنسي (فكتور هوجو): أن دانتي من العقول الخصبة وستبقى ذكراه خالدة في الفكر الأدبي لأنهُ وضع الأله الخالق في جوهركتاباته والكون على هامشها / أنتهى

أما أبو العلاء المعري هوعلامةٌ فكرية بارزة في عصره خاصة في (رسالة الغفران) وهي أبرز نتاجاته الشعرية الثرة تحتوي روائع ثقافية وأدبية والتي حوت هي الأخرى (رحلة) ممتعة وبهيجة إلى العالم الآخر، بصياغة سحرية مبدعة في اللغة والشعر والعروض والموسيقى والنحو والصرف والرواية .

ويمكن القول بأن ملهاة دانتي ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري سلكتا طرقاً مختلفة بيد أنهما أشتركتا في التفكير الفلسفي الحر.

النص: الكوميديا اللإلهّية - الملهاة - للشاعرالإيطالي * دانتي*، 1265م - 1321م، نسجَ أفكارهُ بشعرٍ ملحمّي تحتوي على نظرةٍ خياليةٍ في الإستعانةِ بالعناصر المجازيةِ حولَ الآخرة- حسبَ الديانة المسيحية- وتخيلَ عالماً أبدّعهُ من خياله فيه مكانٌ للخير وكذلك للشر- عندما تمرد أولُ ملاكٍ على الّرب، لسريان الشر في الأنسان نفسه، فهو يصبوا في قرارة نفسهِ ألى رحلةِ أرتقاءٍ روحي نحو الكمال، وأيجاد الأنسان النموذجي المُصلِحْ بعد تعميدهِ من خطاياه بالتوبة الأزلية بعد معاناة الجَلد الذاتي والتعذيب الروحي المأساوي في مرحلتي رحلة (الجحيم والمُطّهر)، وبذلك غاصَ الشاعر الإيطالي دانتي في أعماق هذا الكائن العجيب المتمرد والمتعجرف تارةً بجبروت وخيلاء ، وواهن ومتمسكن تارةً أُخرى، والكوميديا لا تدور في أطارٍ حماسي حربي وأنما في أطارٍ جديد من القيمّ الروحية "اللوثرية" في أصلاح رجال الدين في الطريقة ألتي يمارسونها في تغيير أتجاهات البشر في السياسة والأصلاح حسبَ أهوائِهم وأستغلالاً لسلطاتهم في ظُلم الشعوب المسيحية، وتسلطهم بأسم الدين على شؤون الدنيا - متحدياً بها سلطة الكنيسةِ الكاثوليكيةِ في عصرهِ -، وترجمتْ ألى معظْم اللغات العالمية.

أقسام الكوميديا الألهّية :

تنقسم الكوميديا الألهّية ألى ثلاثةِ أجزاءٍ (الجحيم، المطّهر، الفردوس)،

وتضُمْ 100 أنشودة 34 للجحيم و33 لكلٍ من المطهر والفردوس، وتتألف من 14233 بيت شعر، ورحلة دانتي أستغرقتْ أسبوعاً : يومان للجحيم وأربعة في المُطّهر ويوم في الفردوس، وسبب التسمية ب- الكوميديا: فلأنّها تبدأ بما يزعج وتنتهي بما يفرح على النقيض من التراجيديا ألتي تبدأ بما ترتاح أليه النفس البشرية ثمّ تنتهي بمأساة ، أما وصفها ب-اللإلهّية: لأنّ بطل الرواية هو *دانتي* غايتهُ الصعود في السماوات العُلا لمشاهدة الأنوار الساطعة ببريق نور الرّب ، وفعلاً يبشر رفيقَ رحلتهِ السماوية الشاعر الروماني (فرجيل) بأنه رأى الله في السماوات العلا في أنشودة الفردوس .

وتبدأ الرحلة بمرحلة الجحيم:رأى مكتوباً على بابها عبارة "الطريق ألى حيث القومُ المجرمين" وكذلك عبارة ثانية" فيا أيها الداخلون من بابي أتركوا كلَ أملٍ قبل دخولكم" يصف دانتي الوان العذاب والبؤس والشقاء، ويقول: ويا للعجب!! أرى في الجحيم أُناساً بدون خطايا تبين أنهم لم يصلحوا، ويزيد عجبهُ عندما يرى آخرين في الفردوس مفسدين كبعض رجال الدين وشعراء حينَ كفّروا عن ذنوبهم بعمل صالح !!.

مرحلة المُطُهر: وَجدَ فيها الموتى يبحثون عن الغفران من خطاياهم في الأرض عكس الجحيم الذي فيه المعاناة والشقاء أعتبرهُ دانتي جسرًا إلى الفردوس أو فلتراً لترشيح الأفاقين والمذنبين من خطاياهم، ويرى دانتي في المُطّهر: إنّ في مقدور الأنسان بجُهدهِ وآلامهِ وأملهِ ورؤياه أن يطهَّر نفسهُ من الخطايا ويصلْ النعيم.

مرحلة الفردوس : وهي المرحلة الأخيرة حين برر فيها عصّيان أول مخلوق لخالقه لأن الشر متأصل في الأنسان نفسه، وفي هذا الجو الصاخب والمشحون بالأرهاصات الفكرية والصراع الأزلي بين الخير والشر وبين الحلم والحقيقة والوهم والواقع حيناً يسمو دانتي برهبانية وصوفية مجردة من المادة يعرض وصايا المسيح السبعة الرئيسية للبيع المجاني وبين دانتي المتمرد على الخالق والمخلوق، ويرى نفسه بريئاً في الجحيم لأنه لم يصلح ويبرر ذلك بمشاهدةِ أُناسٍ بدون خطايا في الجحيم لكونهم لم يصلحوا، ويرى نفسهُ مع جمعٍ من المذنبين في الفردوس للإصلاح أنفسهم والناس منعّمينْ لأنّهم وجدوا فرصة للأصلاح .

جدلية المقارنة بين الكوميديا الألهية.... ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري.

أبو العلاء المعري شاعرٌ وفيلسوفٌ من العصر العباسي 363 -449 هجري- 973 - 1057م، هاجم عقائد الدين، رفضَ أن الأديان تمتلك الحقائق التي يزعمها، أعتبرمقال الرسل مزورا لذا أتُهمَ بالزندقة لأنّهُ أعلن آراءهُ بأن الدين خرافة أبتدعها القدماء لاقيمة لها ألا لأُلئك الذين يستغفلون السُذّج من الناس، وكان نباتيا لدعم حقوق الحيوان.

وأن رسالة الغفران أثمن روائع الأدب النثري العربي، وهي من سلسلة ذخائر الأدب العربي أو أسطورة اللغة العربية قبل دانتي

ب-280 سنة .

وجد الباحثون تشابهاً كبيراً بين الكميديا الألهية ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وأثيَر جدلٌ واسع في هذا المجال وأول من أثارَ هذا الجدل هو المستشرق الأسباني الكاهن *بالاثيوس*1919 أكّدَ فيها أثر رسالة الغفران بالكوميديا وأيدتها الأقلام العربية ومنهم من قال (أعمى المعّرةِ كان معلماً لنابغة ايطاليا في الشعر والخيال)، وآخر :أن الشاعر الأيطالي قد نسخ خطة الملهاة عن رسالة الغفران، مستدلين من أوجُه الشبه بين الرسالتين.

أوجه التشابه

1-أن الرسالتين يصفان أحوال الجحيم والنعيم.

2-وكلاهما أظهرا موقفاً كلياً من المجتمع، والأنسان ، والكون .

3-كان كلٌ منهما صوفياً بضميره وشاعراً وفناناً في الفكرة والروح.

4-كان للشعراء نصيباً كبيراً في "الجحيم" لدى دانتي والمعرى.

5-كلا النصّين ينتهيان الى السماوات العلا في حضرة النور الإلّهي.

6-يشير كلا النصّين الى أهمية الروح وتطهيرها .

7-ملخص الرحلة - في الرسالتين- تكمن في معرفة الرّبْ إإ

8-أن كلاً منهما رحلة الى العالم الآخر.

9-أتخذ المعري "أبن القارح" رفيقاً له يحاوره ، وكذلك دانتي أتخذ الشاعر الروماني "فرجيل" رفيقاً له.

10-فيهما آمال وآلام الأنسانية بشكل مشترك.

11-أتفاق دانتي والمعري في الفكرة والروح وتقسيمات الرحلة .

وعلى هذا أُثيرجدلٌ كبيرٌفي أوساط النُخبْ المثقفة منهم من يؤيد وآخر ينفي ويعارض، وللحقيقة وجدتُ كفةَ النافين-في التأثر والأستنساخ- أقوى من حيث قوة المنطق وحجج التباين المكاني والزماني.، ليس هناك ما يدعوالى التشكيك في أستنساخ دانتي لرسالة الغفران من المعري، صحيح أن هناك تشابها في بعض الجوانب -مثل ماعرض في المقال -ولكن هناك شواهد تأريخية ومكانية تثبت بأن الرحلات السماوية (الخيالية) كانت شائعة في تلك الفترة الزمنية مثل الرحلة النبوية : "الأسراء والمعراج"التي فيها وصفا عميقا للجحيم والفردوس وحدثت قبل أن يولد المعري، وهي الأخرى رحلة سماوية للقاء الرب والوصول الى سدرة المنتهى التي هي غاية وأمل جميع الرحلات الخيالية .

وأن الشام ومعرة النعمان تعرضتا للغزو التتري والروماني ونهبت خزائن الكتب والمخطوطات، وأن الملك الأسباني (الفونسو) ملك قشتالة أمر بترجمة رسالة الغفران الى الأسبانية اللغة القشتالية بالذات قبل ولادة دانتي بعام 1264م، من الجائز والمحتمل أن يطلع هذا الروائي والشاعروالفيلسوف على جميع المخطوطات والكتب المتاحة في عصره، وليس من الضروري أن يستنسخ عمل غيره، وذلك لوجود تباين وأختلاف في العقلية والعقيدة والمضمون والأهداف والغايات والمشاهد والأساليب والتخيلات وذكر الأساطير، وأن التفاعل بين ثقافات الأمم والشعوب هو مؤشر صحيح لبناء الحضارة الأنسانية - لا يمكن لأيةِ أمةٍ من الأممْ أن تبني حضارتها بمعزل عن حضارات الأمم الأخرى، لأنّ الأنسانية جمعاء قد تتلاقى في بعض أفكارٍ وتختلف في أخرى- تتأثر وتؤثرمن خلال عملية التلاقح الفكري يمكن أن تولد أبداعات عظيمة تُسّخَرْ من أجل خدمة البشرية، لهذا كلُه إني من المؤيدين لفكرة ما يدعو أليه البعض من أنّ الكوميديا الألهيةَ غيرمستوحات من رسالة الغفران لأن لكلٍ من الرسالتين شخصيتها المستقلة، وذلك كلٌ منهما تحكي معاناة ما حولها-- الكوميديا الالهية تحكي تسلط الكنيسة وخطايا الصراع المجتمعي الروماني والأغريقي، ورسالة الغفران تحكي ظروف مجتمعية أسلامية بين التشظي المذهبي والعرقي التى أُدلجتْ بمدارس فكرية كالجبرية والقدرية والمعتزلة وتيار الزندقة - وغيرها من المذاهب الفكرية .

ثم هناك فروقات كثيرة بين الرسالتين تدحض فكرة الأقتباس-- مثل

1-رسالة الغفران هي رحلة خيالية مدهشة الى الدار الآخرة (الى الجنة ثم الى الجحيم) بينما الكوميديا تبدأ (بالجحيم ثم الفردوس)

2-توضيحات المعري في الجنة مادية مليئة بالملذات ، بينما توضيحات دانتي في الجنة روحانية صوفية تتركز على الوصايا السبعة الرئيسة للمسيحية.

3-حراس جحيم المعري من الملائكة، بينما عند دانتي من الشياطين.

4-أشخاص الرواة عند المعري شعراء ورواة، وعند دانتي رجال دين وعصاة.

5-الجنة عند المعري ثلاثة أقسام، وعند دانتي تسعة أقسام .

وخلاصة القول أنّ الرحلات الخيالية الى العالم الآخر فكرةٌ أنسانيةٌ مشتركة تحدثّتْ بها الأساطير، وأنّ الرسالتين تعتبران من أبدع روائع الأدب العالمي، ومن أهم الذخائر التراثية الثّرةِ التي توجتْ خزانة الفكرالأنساني وأبدعت في الخيال والحقيقة في البحث عن الأنسان المُصلِح والأرتقاء بالذات البشرية الى الكمال الروحي والعقلي.

.....

مصادر البحث وهوامش خارجية

-الكوميديا الآلهية ترجمة المؤرخ المصري حسن عثمان – القاهرة

- كتاب رسالة الغفران لآبي العلاء المعري- تحليل وتحقيق (بنت الشاطئ) الدكتوره عائشه عبدالرحمان- القاهرة –نت

- رسالة الغفران - تحقيق "فوزي عطوي" بيروت 1968

- قصة الحضارة– ترجمة الدكتور "زكي نجيب محمود"- 1988 بيروت سبتمبر/2021

السرد ما بعد الكلاسيكي.. جاذبية المفهوم وإغرائيته

د. نادية هناوي/العراق

إذا كانت اللغة هي أداة التواصل اللساني مشافهة ومكاتبة؛ فإنها غدت في ظل الانترنيت وافتراضية وسائطه الرقمية أداة من مجموعة أدوات تساهم في توسيع هذا التوصيل الذي تجاوز اللغة إلى الصوت والصورة كما لم تعد الترجمة عائقا في هذا السبيل. وقد ثبت ذلك مع الجائحة بشكل جلي أكثر من أي وقت مضى، وصار الانترنيت حياتنا فلا نعرف معه مسافات أو أبعادا ولا نشعر بفوارق التوقيت ليلا أو نهارا؛ فأقصى الشرق يتواصل بشكل آني مباشر مع أقصى الغرب متيحا للبشر التواصل مع القضايا التي تخص كل مجالاتهم ليتابعوها أولا بأول وبشكل مباشر ومستمر لا حاجة معه إلى أي وسيط آخر غير الكتروني.

وفي ظل الجائحة وضمن الاهتمامات بالإبداع والفكر صار الواحد منا أكثر اندماجا مع مجريات الساحة العربية والعالمية وما فيها من ندوات ومؤتمرات تقام عبر منصات افتراضية، يتم الإعلان عنها بوقت مناسب وبما يسمح للمتابع تنظيم وقته مواكبا أو منتقيا الأهم ومؤجلا المهم الذي يمكن متابعته في حين آخر. ليس ذلك حسب؛ بل إعادته متى شاء والتدقيق في مسائله لاسيما إذا كان هذا المتابع متخصصا في المجال نفسه الذي يتناوله المناقشون أو المحاضرون، مسجلا ملاحظاته ومدليا بها. أما بشكل مباشر في وقت عرض المنصة أو بشكل غير مباشر بعد انتهائها.

وهذا العمل الافتراضي الرحب والممتد صار مصدرا للمعارف، فلا يحتاج بلوغها والتحصيل عليها جهدا بيد أنه يتطلب تنظيما ووقتا يعرف الباحث كيف يتدبرهما بكل يسر وبساطة.

ومنذ بدء جائحة كورونا أخذت منصات أكاديمية عربية ومواقع علمية تستقطب الباحثين وطلاب العلم وغيرهم من ذوي الميول والرغبة في متابعة مجريات المشهد الفكري والأدبي والعلمي العربي لاسيما المنصات التابعة لمؤسسات ومراكز بحثية، وجرى كل ذلك بحثا عن الاستزادة علما ومعرفة.

ومن نلك المنصات منصة المركز العربي للأبحات ودراسة السياسات التي داومت على تقديم ندوات ومحاضرات تستضيف فيها مفكرين وباحثين ونقادا ليحاضروا في موضوعات بحثية إشكالية او مستجدة، ويشترك فيها بالتعليق والمداخلة والتعقيب بعض المتخصصين من داخل المركز وخارجه اغناء للمحاضرة وتعميقا لها.

ومن المحاضرات التي لفتت انتباهي إلى مسائل تحتاج تقديرا لحقيقتها والحاحا في التحري عنها ومعرفة مدى دقة طرحها أو موضوعية هذا الطرح، محاضرة د. سعيد يقطين وعنوانها(السرديات ما بعد الكلاسيكية واقع وآفاق) التي حاضر فيها بالمركز المذكور أعلاه بتاريخ 14 اكتوبر 2020 وتداخل معه وعقب عليه بعض المنتسبين للمركز ومنهم د. أيمن الدسوقي ود. حيدر سعيد.

وقدّم مدير المنصة في بدء المحاضرة سيرة الناقد وما يحتله عربيا من مكانة مهمة سواء في الكتب التي ألفها أو الجوائز التي نالها بدءا من عام 1989 وانتهاء بآخر جائزة في العام 2016.

ونظرة فاحصة في المنجز النقدي للدكتور يقطين يوضح دوره الرائد في تعريف النقد العربي ولاسيما المشرقي بالمدرسة الفرنسية من خلال ما ترجمه من نصوص منظري هذه المدرسة الذين ما زالت بعض كتبهم إلى اليوم غير مترجمة إلى العربية إن لم تكن ترجمت مؤخراً.

ولأهمية ترجمات يقطين نال كتاباه اللذان هما بمثابة كتاب واحد(تحليل الخطاب الروائي وانفتاح النص الروائي) 1989 اهتماما كبيرا وفيهما شكلت الترجمة الجزء الأغلب من المداخل وربما تجاوزتها الى ما هو أكثر. ولو حذفنا الاقتباسات الترجمية من الكتابين لصارا كتيبا هو حصيلة الاشتغال التطبيقي الذي حلل فيه يقطين خمس روايات عربية معروفة، وفيها كشف عن مدى استيعابه للدرس السردي الفرنسي البنيوي وما بعد البنيوي.

وهذه الخدمة في الترجمة من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية كانت جليلة وما زالت، لكنها بالتأكيد ستكون أغنى وأكثر إفادة لو أن د. سعيد يقطين واصل الترجمة ووضع بين أيدينا كتبا كاملة لمنظرين مثل فايرنيش وزيما وميشيل اريفي. وعلى الرغم من هذا الجهد الترجمي المحمود في نقل بعض طروحات المنظرين الفرنسيين فإن الدقة والموضوعية كانتا هما المتوقعتان من باحث وناقد مثل د.سعيد يقطين يتحدث عن مفهوم جديد هو (السرد ما بعد الكلاسيكي) الذي حاول أحدهم وفي وقت قريب سابق تدليس حقيقته ناسبا إياه إلى نفسه للأسف.

وهذا التدليس دعاني إلى كتابة مقالين بهذا الخصوص الأول عنوانه(نظرية السرد وتداول مفاهيمها) نشر في صحيفة القدس العربي في 3 يونيو 2020 وفيه عرّفت القارئ العربي ولأول مرة بمفهوم (السرد ما بعد الكلاسيكي) وباسم مبتكره الامريكي (ديفيد هيرمان) وأشرت إلى كتبه التي ما زالت غير مترجمة لكنها متاحة وبإمكان الباحث المتخصص العودة إليها لفهم المزيد عن تنظيرات هيرمان الذي اشتغل لأكثر من عقدين من الزمان من أجل إنضاج مشروعه وهو (السرد المعرفي). ثم مقالي الثاني (ديفيد هيرمان والسرد المعرفي) الذي نشر في القدس العربي في 9 يونيو 2020 وفيه وضحّت مشروع هيرمان وغايته من وراء انشاء مدرسة أمريكية تضاهي المدرسة الفرنسية. ولخطورة التدليس ومساوئه قمتُ بإدانة الطبع غير النقدي الذي بسببه يتمادى أحد النقاد على أفكار غيره فينسبها إلى نفسه بلا وازع من ضمير مستغفلا القارئ العربي ومتحايلا عليه.

وصحيح أن هذا الاستغفال كان سيحقق لصاحبه شهرة ويحرز له مكانة علمية كبيرة يوم لم يكن الانترنيت متاحا للجميع؛ بيد أنه اليوم مشاع ومتيسر إذ لا يكاد أحدهم ينفخ نفسه اعتدادا بعلم ليس له حتى ينكشف تدليسه وسطوه وتنعرف ألاعيبه متورطا أكاديميا ومزوغا علميا مغالطا نفسه قبل أي أحد آخر.

وفي محاضرة د. سعيد يقطين الافتراضية على منصة المركز العربي للابحاث نجده يؤكد قبل الدخول إلى صلب الموضوع (أن تطوير البحث الجامعي لا يمكن أن يتم إلا بالانخراط في الفكر العالمي من أجل فهم ما جرى وما يجري مع الاخذ بالتراث النقدي العربي الذي لا يقل غنى في أهميته عن النقد الغربي). وحين دخل الى صلب الموضوع وهو السرد ما بعد الكلاسيكي توقعنا منه الموضوعية في التدليل على المصدر الذي منه استقى موضوع محاضرته إلى جانب الدقة في شرح المفهوم وهو يبحث (الواقع والافاق) فيضع كل شيء في نصابه كي لا يُفهم الامر وكأنه من عنده استقصاء وبحثا.

ولأني أول من دلل على المفهوم ونسبه الى ديفيد هيرمان في مقاليّ آنفي الذكر كان الأولى أن يشير الناقد إليهما وهما اللذان مكناه من أن يجد مخرجا لحيرته وهو يبحث عن موضوع مستجد وطازج كنت قد استقصيته بنفسي وجمعت مادته وعرضتها بكل نكران للذات كما أسلفت.

ويبدو أن جمعه السرد على(السرديات) وإضافة (ما بعد الكلاسيكية) إليها كادت أن تموه الأمر وتنفع في توجيه الانظار الى مسائل تعطيه الحق في التغاضي عن جهدنا لولا أنه ذكر ديفيد هيرمان. وهذا يعني أمرين :

الأول/ يتعلق بمدى ادراك حيثيات المفهوم النظرية أو الأرضية الفكرية وأنه ليس مأسسة وإنما تداخل مع مجالات معرفية أخرى بطريقة تعاد فيها عقارب الساعة إلى الوراء، أي إلى ما لا يقل عن أربعين عاما حين ظهرت بوادر النظرية البنيوية ثم القيام بربطها بتطورات المرحلة اللاحقة في أواخر الستينيات حين نشأت النظرية السردية وهو ما اعترض عليه الفرنسيون وفي مقدمتهم جون بيير.

الثاني/ يتضح من معلومات المحاضر التي ظلت في حدود ما كنت قد طرحته في مقالي آنفي الذكر فلم يضف إليهما جديدا، دائرا تارة في حدود الطرح النقدي المتعلق بالما بعديات المعروفة في النقد وتارة أخرى في حدود النقد العمومية كالقول بأهمية السرد في الحياة أو في حدود النصح والتوجيه بضرورة مأسسة السرديات كاختصاص في الجامعات العربية والتأسف على هذه الجامعات أنها تهتم بالسرديات الكلاسيكية وليس السرديات ما بعد الكلاسيكية.

ولو جمعنا الكلمات التي فيها تحدث الناقد مباشرة عن السرد ما بعد الكلاسيكي فلن تشكل سوى ربع المحاضرة بينما انصرفت ثلاثة أرباعها نحو السردية البنيوية التي هي مجال تخصص المحاضر وميدان عمله لثلاثين سنة واكثر.

وكنا ننتظر من المحاضر أن يقدم معلومات جديدة حول ديفيد هيرمان وطروحاته المعرفية. ولا تخفى المغالاة في قوله إننا لو وضعنا في حركات البحث (post classical narration) لوجدنا (مئات الرسائل والاطاريح والمؤتمرات والكتب) ولو كان المفهوم بهذه الشهرة فلماذا اذن احتار حتى وقع على هذا الموضوع الذي وجد فيه جدة وطازجية ؟ !

وإذا أضفنا الى ما تقدم ما سماه (آفاق) ثم دفاعه عن (كتابيه) سابقي الذكر على أساس أنه منذ الثمانينات يعمل بشكل ضمني على هذا المفهوم فتلك مغالاة أكبر. ولو تفحصنا كتب د. سعيد يقطين الثلاثة التي ذكرها لما وجدنا اسم هيرمان ولا السرد ما بعد الكلاسيكي فيها إطلاقا.

إن تحري الموضوعية والدقة تجعلان الناقد العربي في منأى عن وضع نفسه ومتلقيه في زاوية حرجة وتورطية كالزاوية التي وضع د. يقطين نفسه فيها. والمؤلم حقا أن نقدنا العربي في مشواره الذي تجاوز المئة عام ما زال يحمل تركة الأحادية المثبطة لجهود الغير.

رواية (الرجوع الصادم) للروائي: ابراهيم رسول

(إياك أن تحلم كثيرا فربما لن تجد من يصفعك لينبهك الى واقعك المأساوي الذي هربت منه ولا تقوى على التناغم معه) ص/8.
المواطن العراقي من نيران الديكتاتورية الى مافيات الدم قراطية.

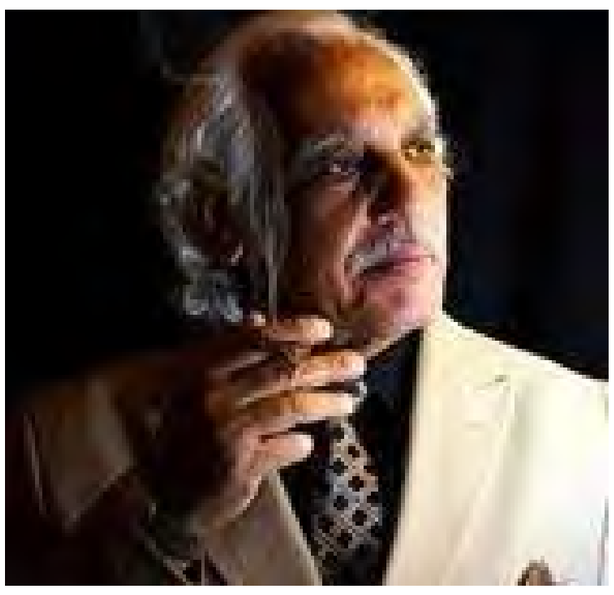

بقلم: الاديب حميد الحريزي/ العراق

العنوان :-
عنوان الرواية (الرجوع الصادم)، مفتاح مهم من مفاتيح أقفال أبواب الرواية، وهي: ستة أبواب (العودة للحضن، تحول، السير مع الألم، سأم، الطعن في الخاصرة، سيل اللعاب).
فعودة (وسام) من أيران، بعد هروبه من الجيش الذي سيق اليه وهو طالب، للتو اكمل الدراسة الاعدادية، سيق للجيش دون استحقاق ليكون ضمن محرقة حرب الديكتاتور، بدل أن يكمل دراسته الجامعية كبقية الطلبة.
بدل أن يجد السلام والعدالة والرفاه من قبل القوى المعارضة التي كانت تدعي محاربة نظام صدام، واذا بها قوى فاسدة جاهلة، تحولت الى مافيات لنهب ثروات العراق، بعد أن نصبها المحتل الامريكي على كرسي الحكم تحت وصايته في العراق، كانت هذه الصدمة الاولى، اما الصدمة الاخرى فهو زواج شقيقه من زوجته (سعاد)، ظنا من اهله بأنه كان من شهداء الحرب ولا امل في عودته ثانية.
والصدمة الاخرى: رجوع زوجته الثانية (سحر) الى أهلها لإعلان التوبة، وطلب المغفرة، ولكن كان مصيرها القتل نحرا تحت ذريعة غسل العار ...
تجريف القيم الإيجابية للفرد العراقي، وهذا ما لمسه من خلال وشاية (مجيد) بصديقه (حسن) ابن الناصرية؛ لأنه شتم صدام ونظامه أمامهم.
تنكر ولده له، انخراط صديقه المقرب وليد ضمن عصابات النهب والسلب المافيوي،

تحول الجهلة والدجالين الى مراجع دينية، تتحكم بمصير الناس وثروات البلاد وحياة العباد، اكتشافه ان سحر كانت ضمن عصابة المافيات، وهي مرسلة اليه من قبلهم.
الروائي، ومن خلال سرده بضمير الأنا، كمن يسرد تجربة شخصية، وسيرة ذاتية لحياته خلال حكم الديكتاتوري وحكم الدم قراطية. وهي توثيق لمعاناة المواطن العراقي من قبل سلطات الحكم الفاسد، وسلطة المجتمع الظالمة، وثقافته الاقطاعية العشائرية السائدة.
تبدأ قصة وسام حينما اقتاده أزلام البعث الى الجيش الشعبي، على الرغم من كونه غير مشمول -كما ذكرنا في أعلاه- لأنه طالب. كان المجرم البعثي (عزيز) هو من حرض على اقتياده للحرب، هذا العزيز الذي تعرض للإذلال والقتل على يد ثوار انتفاضة أذار عام 1991جراء افعاله الاجرامية بحق الناس.
قرر(وسام) وأحد اصدقائه أن يهربا من الجيش صوب أيران بقيادة (جاسم)، الذي كان على ارتباط بالسلطات الإيرانية، وقد كان لهم ذلك، حيث رحب بهم الإيرانيون باعتبارهم مجاهدين ضد النظام البعثي الكافر الحاكم، وليقاتلوا الى جانب الثورة الإسلامية. وقد وصلوا الى مدينة قم بسلام.
كان (وسام) يشعر بالاعتداد بالنفس، فلم يسلك سلوك رفاقه من العراقيين بمديح الثورة الإسلامية ورموزها، على الرغم من كونه شتم نظام البعث ورموزه، هو يمقت النفاق و (اللواكه) ومديح الأنظمة الحاكمة.
وقد أستمر بالعيش في أيران حتى سقوط النظام الصدامي في 2003 على يد المحتل الأمريكي.
ليشهد مآسي الحروب، ومنها زواج نساء (الشهداء) والمغيبين من قبل أشقائهم وأقاربهم المقربين، على الرغم من كونهم أحياء، لدوافع منفعة مالية، وبدعوى الحفاظ على زوجة وأطفال الشهيد. كان يشتمهم جميعا، ويخرج هائما على وجهه، لا يعلم الى أين سيذهب بعد هذه الصدمة الصاعقة.
يلتقي بصديق قديم له (وليد) كان في هولندا وتزوج من هولندية، وقرر أن يرافقه لزيارة الشيخ (جاسم)، الذي - على الرغم من جهله - صار مرجعاً كبيراً، وأصبح ينتمي للنسب العلوي مرتديا عمامة سوداء، وصار من المتنفذين في الحكومة العراقية تحيط به الحمايات والحراسات والابهة، والناس تتزاحم لمقابلته ليحل لهم اشكالياتهم ومشاكلهم ...
ينجح بمساعدتهم في افتتاح مول تجاري كشريك لهم في منطقة شعبية، وبذلك تحول من حالة الفقر الى بحبوحة من العيش واتسعت أعماله وتجارته، كان لا يستلم شاحنات المواد المرسلة للمول الا بعد انْ تمر بهم على الرغم من توقيعه على استلامها من قبله، فقد علم انَّها كانت تنقل ضمن البضاعة مواد ممنوعة ومنها المخدرات، ليكون هو المسؤول عن استيرادها واستلامها اذا كشف امرها، رغم انهم يعلمون ان لا احد يتعرض لهم، والقانون رهن رغباتهم ولكن للاحتياط ..
بعد مرور فترة، يكتشف وسام انَّ هؤلاء عبارة عن مافيات اجرامية تتنافس على كرسي الحكم؛ ليكون وسيلة لنهب ثروات الشعب، فيتقاسموها بينهم وبين أسيادهم من دول الإقليم والخارج، وهو ليس أكثر من أداة يحركونها حيث يشاؤون، حتى من كان يظنه أنزه الاحزاب الدينية، الا وهو حزب العقيدة، تبين أن لا علاقة لهم بالدين ولا الوطنية ولا الانسانية، وانما جعلوا من هذه التوصيفات أقنعة لغش الناس البسطاء، وتخديرهم بالشعائر والشعارات والتباكي الكاذب على الائمة المعصومين عليهم السلام.
الشطر الثاني من حياته الخاصة كانت مع الشابة الفاتنة (سحر)، التي تعرف عليها في السوق الشعبي، عندما كان يبيع المواد الغذائية هناك، جائعة مشردة خائفة حزينة.. حيث كانت ضحية لعشيق في قريتها، اغراها وافتض بكارتها، وحملت منه سفاحا، ولم يفِ بعهده بالتقدم لخطبتها، بل تنكر لها تماما، مما اضطرها للهرب خوفا من الفضيحة وخوفا من انتقام والدها الشيخ العشائري صاحب الهيبة والنفوذ في منطقته، تهرب الى بغداد لتقع بيد احد السواق، فيرعاها وينفق عليها مقابل التمتع بجمالها ويشبع رغبته الجنسية منها، ثم يرميها في الشارع بعد أن سئم منها.
ينتصر لها وسام انتصار الفرسان النبلاء، ليرعاها ويسكنها في شقته الخاصة، ويؤمن لها احتياجاتها، ولم يقترب من جسدها طيلة اشهر من العيش المشترك، حتى اقنعها بالزواج منها بعقد قانوني في المحكمة، لتعيش في كنفه وهو مذهلا بجمالها وطيبتها وورعها واطاعتها وحبها له، استولدها طفلا من صلبه...
بناء على الحاحها بالذهاب لأهلها لطلب المغفرة والعفو وهي بصحبة زوج على سنة الله ورسوله، لكن كل توسلاتها وتوسلات زوجها وصراخ طفلها لم تشفع لها وقتلت نحرا من قبل ابيها واشقائها، في حين ضرب وسام ضربا مبرحا حد فقدان الوعي، وفاءا لها ذهب الى اهلها، واجبرهم تحت تهديد السلاح بان يدلوه على قبرها، فنقل رفاتها الى مقبرة وادي السلام ليدفن معها شوقه واحلامه.
ولكن الصدمة التي تلقاها حينما علم انها كانت مرسلة من قبل المافيات لتساكنه وتعاشره بطلب منهم، وهنا يثار سؤال من قبل المتلقي: ما هو الدور الذي كلفت به سحر مع وسام؟ وماهي الخدمات التي كانت تقدمها للمافيات؟ ولم تكن تخرج من شقة وسام، ولم تطلب منه، او تفرض عليه اي أمر يصب في مصلحة العصابات!!
اسئلة لم يجب عليها الراوي في الرواية.
بعد أن اطلع وسام على نفاق وتبعية ومافيوية القوى والاشخاص الذين كان يتعامل معهم، ويتظاهرون بمظهر التدين كمراجع دينية، اعتلوا مناصب مهمة في الدولة باعتبارهم من معارضي النظام السابق ومن جلبهم المحتل الامريكي على دبابته، قرر ان يترك العراق ليعيش في مكان آمن، فاختار بيروت، لتكون محل اقامته وسكنه بعيدا عن العصابات المتنافسة في عراق جريح، مسلوب الأمن منهوب الثروات.
(لدي تجارب فاشلة مع اولئك الذين ينتهجون النزعة الاسلامية في منهجهم ولكني ألفيتهم شر خلق الله... الذين عرفتهم لأكثر من عقدين من الزمن وكنت اتصدق عليهم ببعض الفتات أصبحوا ولاة الأمر وبيدهم ولهم الصدارة في كل شيء) ص/ 184-185.
هذه الخاتمة تؤشر أن لا خلاص للنزيه والانسان المستقل والوطني الشريف الا بالهرب من البلاد ليعيش الغربة والتشرد، حيث تمسك المليشيات والمافيات بالسلطة بقبضة حديدية، ولا يمكن أن تتخلى عن السلطة التي تدرعليهم ذهباً. وما تعيشه فئة واسعة من الشعب تحت سيطرة الخطاب الديماغوجي لأدعياء الدين،
(الناس تحب الأصنام ومن لم يجد صنما يعبده ويمجده، هذه النزعة الصنمية تصاحب الطبقة الجاهلة التي لا تعرف من دنياها الا أن تتخذ زعيما يقودها كالأنعام، وربما أظل سبيلا) ص/70.

العراقية الاسترالية

ثقافيّة فنيّة

حلق/ 3 من الفصل الثاني من كتاب المخطوط

ـ كائنات تفكر ـ

أنسنة الكائنات في القصص الشعبي العربي)

داود سلمان الشويلي/العراق

الفصل الثاني- (كائنات تطير):

كان حلم الانسان منذ الأيام الأولى للبشرية هو الطيران، وأن يكون مثل الطائر حر الحركة في تنقلاته، فوضعت الأساطير عن ذلك. وكانت عربات الآلهة، وبساط الريح، وصناعة الأجنحة، وكذلك الثور المجنح، والبراق، والحصان الطائر، والكبش الطائر، كل ذلك كانت من أحلام وتصورات البشر في التغلب على القوة التي تحاول أن تجذبه إلى الأسفل"قوة الجاذبية التي اكتشفها فيما بعد نيوتن" في الكائنات الخرافية، والأسطورية التي خلقها البشر. واسطورة "زو الطائر العظيم"، وهو طير العاصفة الخرافي في الحضارة الأكدية. والبراق في الاسلام، وديدالوس في الاغريقية، مثال على ذلك.

في رواية "مائة عام من العزلة" لماركيز، تطير الفتاة الجميلة ريميدوس في الفضاء، وتغيب عن الأنظار مبتعدة. كما تطير زوجة الصياد إلى عنان السماء في نهاية القصة المصرية "الصياد وزوجته" (1). كما يأتي البطل المنقذ على حصان طائر لينقذ حبيبته. وتخرج من تحت طبقات الأرض صديقة البطل وهي تمتطي ظهر كبش أبيض.

في عالم القصة الشعبية نجد ذلك جليا، حيث ان الكائنات الحية من غير الانسان، والكائنات غير الحية، قد لعبت الدور الكبير في ذلك العالم، لتتسع آفاقه، وتمتد حدوده. وفي هذا الجانب، فان المخيال يلعب دوره في بناء هذه العوالم حتى باتت القصة الشعبية ما هي إلّا تجسيدا للحلم، والكابوس أيضا، لأن الحلم له أساس في المخيال الشخصي، وينهل منه الكثير.

فنحن لا نعدم وجود كائنات حية من غير الانسان مثل بعض الحيوانات، وبعض النباتات، وكائنات غير حية مثل الرحى الصخرية، والشبكة، والميجنة، كل ذلك نجده في القصص الشعبي الشفاهي والمدوّن، حيث تقوم بدور كبير في أحداث القصة الشعبية، وهو دور الشخصية المساعدة، والمانحة للأداة السحرية التي يستخدمها البطل في فعله لتجاوز الأزمات، والمشاكل، والعراقيل التي وضعت في طريقه لكي لا يتحقق مطلبه الرئيسي. أو تقوم هي بفعل السحر، كالخاتم السحري مثلا

وقد استخدم قصصنا الشعبي العربي، حاله حال القصص الشعبي الأجنبي، الكائنات الحية من دون الانسان استخداما يقربها من الانسان، أي انها أنسنتها، فهي تفكر، وهي تتكلم، وهي تمارس عمل الانسان، وفوق هذا وذاك فهي تقوم بأعمال ليس من أعمالها، كأن يطير الحصان، أو يطير الكبش إلى الأعلى أو ينزل إلى الأسفل، أو تتحدث بعض الحيوانات. وسنرى ذلك جليا في أمثلة كثيرة من القصص الشعبي العربي التي سقناها.

في الفصول القادمة سنوضح ذلك من خلال وروده في القصص الشعبي العربي وفي موضوعات من مثل:

- الحصان الطائر.
- الكبش الطائر.
- الكلب الطائر.
- الغول الطائر.
- المارد الطائر.

***

- الحصان الطائر:

للحصان الطائر دور كبير في القصص الشعبي عند كافة الشعوب والمجتمعات، وكذلك في قصص السينما المعدة للاطفال والكبار، مجسدة من خلال الممثلين، أو من خلال الشخوص الكارتونية.

من الأفكار التي راودت الفتاة التي في سن الزواج هي قدوم شاب جميل يرتدي ملابس بيضاء، على صهوة حصان أبيض يطير به في الفضاء لكي يردفها خلفه ويطير بها إلى عش الزوجية.

وهناك أفكار تراود الناس المظلومين في أن رجل صالح يأتيهم وهو على صهوة حصان طائرا به في الفضاء ليقدم يد المساعدة لهم.

هذه الافكار التي تعمل في ذائقة الانسان منذ قيام البشرية إلى يومنا هذا هي التي ألهبت مخياله إلى ايجاد مثل هذه الشخصية في القصص الشعبي العراقي والعربي والعالمي أيضا.

قال الثعالبي ((خلق الله الخيل من الريح. أخرج الثعلبي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،" لما أراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب: إني خالق منك خلقا فأجعله عزا لأوليائي، ومذلة على عدائي، وجمالا لأهل طاعتي. فقالت الريح: اخلق. فقبض منها قبضة فخلق فرسا فقال له: خلقتك عربيا،وجعلت الخير معقودا بناصيتك، والغنائم مجموعة على ظهرك، عطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب، وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويهللوني، تسبحن إذا سبحوا وتهللن إذا هللوا وتكبرن إذا كبروا.)). (2)

هذا الخلق من الريح يجعله التفكير الجمعي الشعبي

يطير في الفضاء، ربما هو لسرعة الوصول.

***

النص العربي:"الحصان الطائر"(3)

((كان ذلك الصّباح المُشرق من أيّام الربيع الجميلة، يوم عيد ميلاد الأمير فيروز، ابن حاكم البلاد وسلطانها.

جلس السلطان ياقوت، والد الأمير، في قاعة القصر، لإستقبال وفود المُهنّئين القادمين من كلّ أنحاء مملكته. ووقف عن يساره ابنه الأمير فيروز وجلست ابنته الأميرة زُمرّدة عن يمينه. وكان أركان الدّولة وأغنياؤها وكبار التّجار يجلسون في القاعة وهم يرتدون أجمل الثياب، ورائحة العطور الزّكية تفوح في الجو، بعد أن ارتفعت الزينات وأقواس الزهور فوق الأبواب وفي مختلف أرجاء القصر وحدائقه.

كانت وفود المُهنّئين تتوافد من البلاد والقرى إلى القصر لتهنّئه بهذه المناسبة السعيدة. وكان كل وفدٍ يحمل هديةً ثمينةً ليقدمها إلى سيّد القصر ياقوت، وابنه الأمير الشاب فيروز. فهذا تاجر يحمل بعض الجواهر الغالية، وذلك مُزارع يقدّم أطيب أنواع الفاكهة والثمار، وثالثٌ يجرّ فَرَسه الأصيلة لتكون في عداد خيل السلطان، ورابع يبدو عليه أنّه فقير يحمل صُرّةً تحتوي على هديةٍ متواضعةٍ.

وكان كلّ قادمٍ يدخل القاعة فيُلقي التّحية على السّلطان ثم على الحاضرين، ويجلس في جانبٍ من القاعة. وكان السّلطان يردّ التحية مُبتسمًا ويسأل كلّ شخصٍ عن أحواله وأحوال قريته وأقربائه.

وبعد قليلٍ، دخل القاعة شيخٌ عجوزٌ مُقوّس الظّهر ذو هيئةٍ غريبةٍ وثيابٍ مُزركشة الألوان، دعت الجميع إلى الإلتفاف إليه. فإذا هو يجرّ وراءه حصانًا أسود اللّون فاحمًا، أصفر العرف والذّيل، يتحرّك تحرّكًا آليًا، ويقفز قفزاتٍ غريبةً. وكان رأسه يتحرّك إلى أعلى حينًا وإلى أسفل حينًا آخر، ويفتح فمه ويغلقه على شكلٍ غير معروفٍ لدى سائر الخيل.

انحنى الشّيخ بأدبٍ بين يديّ السّلطان الذي ما لبث أن توقّف عن تدخين نارجيلته، وحدّق في هذا القادم الغريب.

قال الشيخ: أيّها الحاكم العادل! لقد فكّرتُ كثيرًا في اختيار هديةٍ ثمينةٍ أقدّمها إلى الأمير فيروز في عيد ميلاده، فوَجَدتُ أنّ عظماء البلاد قد قدّموا أغلى الجواهر وأثمن الهدايا، وأن سائر الناس قدّموا أحسن ما عندهم من ثيابٍ أو ثمارٍ أو طيورٍ أو غزلان، فلم أجد خيرًا من أن أقدّم لمولاي السّلطان هذا الحصان العجيب. إنّه ليس كسائر الأحصنة. فهو يستطيع أن يسابق الرّيح وأن يرتفع في الجو ويطير في الهواء، فوق السهول والجبال والأنهار والبحار. إنّه لا يأكل ولا يشرب، ومع ذلك فهو قويّ لا يتعب ولا يضعف أبدًا.

ولهذا الحصان، أيّها السّلطان العظيم، سرّ لا يعرفه أحد. وستعمّ شهرتك الآفاق، بين الملوك، عندما أكشف لك عن هذا السر. وليس لي عندك إلاّ طلب واحد، هو أن توافق يا سيّدي السّلطان على أن أعمل في خدمتك في هذا القصر، فأكون وزيرًا لشؤون هذا الحصان.

وما إن سمع ابن السلطان، الأمير فيروز، هذا الكلام حتّى قفز بسرعةٍ إلى ظهر الحصان الذي انطلق فورًا إلى الخارج ثم إلى أعلى. وطار بالأمير فوق القصر واتّجه إلى الفضاء. وكان عباءة الأمير الحمراء الفضفاضة كأنّها مظلةٌ جميلةٌ فوقهما.

أخذ الأمير ينظر حوله وتحته فيرى الجبال والسهول، والأودية تمرّ تباعًا. وكان كلّ منظرٍ أجمل من سابقه. فهُنا نهرٌ تجري مياهه بسرعةٍ وتتلاطم أمواجه تحت أشعّة الشمس البرّاقة. وهناك أشجار ومزارع بألوانها الخضراء الزاهية، وهناك بيوت متفرّقة وقصور فخمة تظهر وتغيب تحت السّحاب المتحرّك.

وبعد قليلٍ انقلب سرور الأمير إلى تفكيرٍ ثمّ إلى اضطرابٍ، وتساءل في نفسه: كيف أستطيع العودة إلى الأرض؟ إنّ العجوز لم يطلعني على سرّ الحصان، وكيف يمكنني أن آمره بالهبوط.

أخذ الأمير يجسّ جسم الحصان، فيمرّ يديه على ظهره وعنقه، وشعره وكتفيه، من دون أن يظهر له شيءٌ، ومن دون أن يتغيّر اتّجاه الحصان وسرعته. وأخذ قَلَق الأمير يتزايد ويتعاظم: هل يظلّ في الجو وقتًا طويلاً من دون توقف، ومن دون طعامٍ وشراب؟

وكاد يتحوّل قلقه إلى غضبٍ شديدٍ، وكان يلعن السّاعة التي قبل فيها هدية العجوز.. ولكن يده لمست شيئًا بارزًا بين أذنيّ الحصان. إنّه أشبه بالمسمار الصّغير المغروس في رأس الحصان. فعبث الأمير بالمسمار وحرّكه. وما أعجبَ ما حدث! فقد عثر الأمير على الشّيء الذّي كان يبحث عنه. أخذ الحصان بالتّمهل في الفضاء، وبعد قليلٍ هبط شيئًا فشيئًا، حتى استقرّ على أرضٍ قريبةٍ من قصرٍ جميلٍ له قباب كثيرة، يدلّ على أنّ أصحابه من الأمراء أو كبار الأغنياء.

كان القصر الفخم لوالي المدينة، وكانت ابنةُ الوالي الأميرة بدُور، تنظر من نافذة غرفتها عندما وقع بصرها على منظرٍ عجيبٍ لم تر في حياتها مثله. رأت حصانًا أسود يطيرُ في الجوّ، وعلى ظهره فارس غريب ويهبط في مكانٍ قريبٍ من غرفتها. ففزعت وصرخت بأعلى صوتها: "النّجدة.. النّجدة.. النّجدة..!"

لم تستطع أن تقول شيئًا آخر. فقد انعقد لسانها من الخوف.. ولكنّ رجال حرس القصر كانوا قد سمعوا استغاثة الأميرة، فأسرعوا إلى نجدتها ورأوا الفارس الغريب وحصانه الأسود في حديقة القصر. عندئذٍ أسرعوا إلى أسلحتهم فحمل كلّ منهم سيفه أو رمحه، وامتطوا خيولهم واتّجهوا نحو الفارس الغريب.

شعر الأمير بالخطر، فقفز إلى ظهر حصانه وأسرع بالخروج من حديقة القصر. فتبعه رجال الحرس على خيولهم وهم يطلبون إليه الوقوف والإستسلام.

ولكنّ الأمير ظلّ يجري بحصانه من دون أن يردّ عليهم، كما ظلّ رجال الحرس يلاحقونه حتّى تجاوزوا أسوار المدينة وأصبحوا خارجها.

عندئذٍ اطمأنّ الأمير فيروز أنّ جميع الحرس أصبحوا بعيدين عن القصر، وأنّ الفتاة التي استغاثت بالحرس أصبحت وحيدةً في غرفتها من غير حراسةٍ. فأسرع عائدًا إلى القصر على ظهر حصانه الذّي ارتفع في الجو، وما لبث أن حطّ على سطح الغرفة التي انطلق منها صوت الفتاة. قال الأمير فيروز في نفسه: لا بُدّ أن تكون هذه الفتاة ذات مكانةٍ كبيرةٍ لكي يحرسها عددٌ كبيرٌ من الفرسان الأشدّاء ويحافظون عليها في هذا القصر الكبير.

نزل الأمير فيروز عن حصانه ودخل غرفة الأميرة بدُور التي فوجئت وحاولت أن تصرخ.

ولكنّ الأمير فيروز أسرع وخاطبها بأدبٍ وتهذيبٍ، وعرّفها بنفسه: إنّه فيروز، ابن سلطان البلاد. وروى لها قصّته كاملةً، وكيف أن عجوزًا أهداه في عيد ميلاده حصانًا عجيبًا يطيرُ في الجو، كما يجري على الأرض. وحدّثها كيف أعجبه صوتها عندما استغاثت برجال الحرس، وعزم على أن يعود إليها ليعرف مَن هي صاحبة ذلك الصّوت الجميل.

اطمأنّت الأميرة بدُور إلى الأمير فيروز، وأُعجِبَت بقصّته الخارقة. وأحبّت صدقه وأدبه وشجاعته. وأسرعت إلى أبيها الوالي، الذي كان في جناح آخر

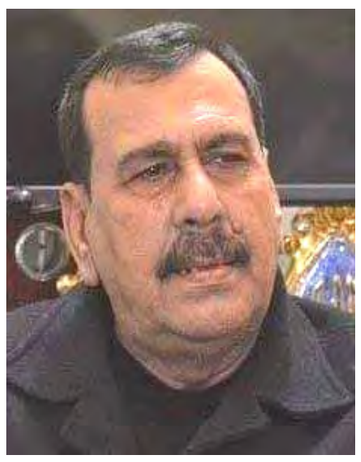

من القصر، وقالت له: سيّدي الوالد، أُقدّم إليك الأمير فيروز، ابن سلطان البلاد.

رحّب الوالي بالأمير وأحسَنَ استقباله، ورغب إليه أن يظلّ في ضيافته عدّة أيّامٍ.

وعندما عَلِم أبناء المدينة بوجود الأمير فيروز في ضيافة الوالي، أقبلوا من كلّ مكانٍ يرحّبون به، وأقاموا الزينات على الأبواب، وعلى مداخل الطّرق. وتجمّعوا حلقاتٍ حلقاتٍ يرقصون ويغنّون الأغاني الشعبية التي ترحّب بالضيف. وأقام الوالي مأدبةً كبيرةً على شرف الأمير الشّاب، حضرها تجار المدينة وشبانها. وكانوا كلّهم يتحدّثون عن شجاعة الأمير وحصانه العجيب.

وفي هذه الأيّام التي قضاها الأمير فيروز في ضيافة الوالي، ازدادت معرفته بالأميرة بدُور، وبأخلاقها الرّفيعة وحديثها الرقيق، وازداد إعجابه بها وأحبّها حُبًا شديدًا، وطلب إلى والدها أن يوافق على زواجها منه. فرحّب الوالي بذلك مسرورًا مُبتهجًا.

وبعد حفلة الزفاف الرائعة، تهيّأ العروسان للسّفر، واستأذنا الوالي الذي وقف يودّعهما وهما يمتطيان الحصان الأسود. وما هي إلاّ دقائق حتى ارتفع الحصان في الجو، متمهّلاً أوّل الأمر ثم انطلق مسرعًا بين دهشة الناس واستغرابهم. وما لبث أن غاب الحصان والعروسان عن الأنظار.

وبعد أن اجتاز الأميران العروسان الجبال والسهول، وحلّقا فوق القرى والأنهار، هبطا في حديقة قصر السلطان ياقوت، والد الأمير فيروز. ولمّا علم السّلطان بعودة ابنه مع عروسه أقيمت الأفراح والحفلات في عاصمة البلاد. وأقبل الناس يهنّئون السلطان ياقوت والأمير فيروز، ويستمعون إلى قصّة حصانه الطائر، وكيف تعرّف إلى عروسه الأميرة بدور.

كان كلّ النّاس فرحين بعودة الأمير وبزفافه، ما عدا واحدًا. لم يشارك في فرح العاصمة وأبنائها.. ذلك هو العجوز صاحب الحصان الطائر. وكان قد قضى أيّامه طوال مدّة غياب الأمير فيروز عن القصر في ظلمة السجن.

كان السلطان ياقوت قد غضب غضبًا شديدًا عندما رأى ابنه الأمير يقفز على ظهر الحصان ويطير به ويغيب عن الأنظار. فطلب السلطان إلى العجوز أن يعيد الحصان والأمير إلى الأرض. ولكن العجوز قال إنّ سرّ قيادة الحصان موجود في مسمار بين أذنيه، ولا يمكنه أن يفعل شيئًا ما دام الحصان بعيدًا في الجو. فلم يكن من السّلطان إلا أن أمر بحبس العجوز إلى أن يعود الأمير سالمًا. وهدّده بالموت إذا أصيب الأمير بمكروهٍ.

دخل العجوز السجن حزينًا غاضبًا من أمرين: من السّجن الذي وُضِعَ فيه، ومن السّر الذي لا بُدّ أن يكون الأمير قد اهتدى إليه. وهو يريد أن يحتفظ به لنفسه، لكي يبقى وزيرًا في القصر لشؤون الطّائر!!

ولمّا عاد الأمير فيروز، ابتهج السلطان بعودة ابنه الحبيب مع عروسه وأفرج عن العجوز وأكرمه، وهنّأه على حصانه الأعجوبة. ولكن العجوز لم يكن راضيًا بعد أن عرف غيره سرّ الحصان. كما إنّه لم يكن يستطيع أن ينسى أيّام السّجن المُظلمة وآلامه الطويلة فيه. إنه كان يتوقّع أن يصبح وزيرًا مُكرّمًا، فأصبح سجينًا مُعذّبًا. لذلك عزم على أن يتخلّص من الحصان الذي سبّب له هذا العذاب.

أخذ العجوز يجمع أكوامًا من القش والعيدان اليابسة، ويضعها في وسط حديقة القصر، وأشعل فيها النار. ثم أخذ يتلو كلامًا غير مفهومٍ ويردّده مرةً بعد مرةٍ... فاستغرب الذين شاهدوا النّار تشتعل وتساءلوا ماذا يريد العجوز أن يفعل، بينما كان الحصان يتّجه لوحده نحو النّار ويدخل فيها، ويشتعل معها. وما لبث أن غاب الحصان في النّار ثم أصبح رمادًا بعد أن خمدت. وهنا هرب العجوز واختفى عن الأنظار. وحزن الجميع لإحتراق الحصان العجيب.

أمّا الأمير فيروز، فقد التفت إلى زوجته الأميرة بدور، وقال: إنني لن أحزن.. فقد أدّى الحصان مهمّته، وجعلني أعثر على أجمل كنزٍ رأيته في حياتي، هو زوجتي بدور. ولستُ في حاجةٍ إليه بعد الآن. فَسُرَّت الأميرة بدُور بكلام أميرها وأجابته بدلالٍ: نعم، إنّك لستَ بحاجةٍ إليه، لئلا تأتي بزوجةٍ أخرى!)).

***

في قصة "ابن الأمير والحصان الطائر" (4) العراقية، يوجد الحصان الذي يطير بصاحبه، ذكرت كاملة في موضوعة السعلوة المساعدة.

***

الهوامش:

1 - كما وردت في موضوعة السمكة المتحدثة.

2 - قصص الانبياء– ص225.

3 - موقع الحكواتي .

4 - مجلة التراث الشعبي ع/4/س6 1975 .

رمزية الصورة الشعرية

في ديوان ـ سوتيانك الأحمر للشاعر العراقية كريم عبدالله

دراسة تحليلية بقلم: إيمان مصاروة/ فلسطين - ج/ 4

وعبر الشاعر كريم عبد الله من خلال ما يحمل من موروث العلم والثقافة، وحال ذلك دون وقوعه السهل بموبقات طريق الغرائز واللذة بل كان جادًا هادفًا مباشرًا في بعض الأحيان وبعضها ركز على الاشارة والرسائل المشفرة مما زاد النص جاذبية وتفرد كما فعل في خواتيم .

صور" هايكو المجموعة" سوتيانكِ الأحمر" والتي كتبت بأسلوب العرض الذي لم نعتاده من تنسيق اتساقي للنصوص وهندستها وفقًا لفنيتها وموضوعاتها.

وسوتيانك: لغة ايروتيكية، وهذا ساعد في تأويل العنوان وكما نعلم أن اللون الأحمر له تأثير نفسي كبير، وربما هي رغبات مكتوبة في أعماق الذات وربما هي أمنيات ممنوعة أو أحلام من الصعب تحقيقها!! ولكنه ألف نصًا هايكويًا يحمل دلالات ورموز وصور عقلية وأخرى بصرية، والعنوان يحمل الكثير من التأويلات التي يمكن اضافتها بكل قراءة جديدة للنص.

وبرزت في النثريات هواجس الشاعر ومكابدته لما يجري من حوله ونكاد لا نفصل بين مقطوعات الهايكو بل تبدو كقطعة واحدة قام الشاعر بكتابتها بتجلٍ حيث عبر عن شخصيته كإنسان حالم ومتأمل شديد الإحساس بكائنات الواقع والأشياءرغم مسحة الحزن الظاهرة في نصوصه. كما بين طريقته الفنية التي اختطها ودعمها ودأب على ابتكارها، وهي طريقة تجمع بين الفن التشكيلي و الشعر والسرد والموسيقى كما أشرت إلى ذلك في احدى دراساتي السابقة عن الشاعر" تصاويرك تستحم عارية".

وبلور كريم عبد الله نصوصه مستعينًا بمواهبه المصاحبة لموهبة الابداع مما ساهم في هذا الفرز الهايكوي المائز ضمن سلسلة ابداعات أدبية كالنصوص المسرحية والدراسات الأدبية والنشر بأشكاله، اضافة إلى أنه رسام وموسيقي وسارد وليس شاعرا فقط. ولذلك كان دقيقا في العنوان الفرعي الذي وضعه لمجموعاته علما أن النصوص الداخلية لم تحتمل أن تعنون لقصر مقاطعها التي التزم الشاعر بأن تكون على نظام الهايكو الياباني ".

وكان لاستخدام الاستعارات المكنية الأثر الكبير في وصف ما يدور في رأس الشاعر وكأنه شيء ما يجري في الطبيعة والمكان الذي هو وطنه العراق. مستخدما نفس الألفاظ والتعبيرات بصور مختلفة، حيث عبر من خلالها عن مشاعره الشخصية. وبهذا يكون قد نجح الشاعر بايصال غرضه من قصيدة الهايكو وبمعاني موجزة وبسيطة معتمدا اعتمادًا على حواسه وعاطفته وفكره معًا. مما ساهم بمنح الحركة والحياة لكلماته الموجزة في قصيدة الهايكو لديه.

الفوانيسُ على بابها
تتلألأُ كعناقيدِ العنبِ
مِنْ بعيدٍ على شهوتي .
****

جسدها الحنطيّ
حقولَ قمحٍ
يا لرهبةِ مَناجلي .!
****

ووشى فضاؤه أيضًا بجو جنائزي ينم عن مفردات معجم الحروب والمآسي الذي استعان به" ك الأشلاء ،الربيع المنهوب ، طريق اللاعودة ، الهزيمة ،دبابة ، رهينة ، المدمى ، اللصوص ، الرصاصات ، جمجمتي" . كلها مفردات تعبر بوضوح عن مأساة الإنسان العربي ولا سيما العراقي في عالم اليوم الذي صار القتل شيئا مألوفا فيه ، وكذا تدمير الأبنية وتشريد الناس وتسلط الطغاة وجريان الدماء أنهارا حتى إن الأغاني تموت فيه والأسوار تتبخر في الهواء . إن مشاركة شاعرنا وطنه في همه القومي دليل على انضوائه تحت راية شعر ما بعد الحداثة الذي قيض فكرة الأبراج العالية ، واقترب من هموم الناس ومن الأحداث السياسية التي لها بالغ الأثر على حاضر الأمة ومستقبلها .

في الصباحِ البارد
الدباباتُ تتثاءبُ
رحلَ الجميعُ إلاّ القذائف
****

وأثار انشغال الشاعر بأحداث وطنه الرغبة في التعبير عن هذا الغضب من خلال وصف دقيق للحالة النفسية التي عاشها الشاعر في ظروف الحرب والتشريد والهدم والقتل والاعتداء على الماء والاشجار والهواء والانسان بالقتل والنهب الخ يقول:

-

قربةٌ على شاطئٍ
قمرٌ بينَ الخيولِ
يا لقسوةِ السهام . !
****

الرماحُ ترتفعُ
الرؤوسُ الرافضة
نوارسٌ بيضاءَ .

ولا شك أن انشغال الشاعر كريم عبد الله بأحداث وطنه ومعاناة شعبه دليل على عمق شعوره بهويته وارتباطه القوي بأرضه وانتمائه الديني والثقافي . لمسنا ذلك في اقتباس الشاعر لاسم النبي موسى عليه السلام والذي ذكر في كتاب الله القران الكريم أكثر من 400 مرة، وهذا دلالة على قصته التي ترددت في مواطن عديدة لمقاصد كثيرة، منها اظهار وجوه القصة التي يقصد منها الشاعر التوظيف لها كأفضل وسيلة للتعبير عن همومه الخاصة وما يعتلج في صدره من نوازع وهواجس وكأن الخلاص سيأتي لا محالة، كما يتجلى في اقتباسه هذا حيث يدلل على الكفار والمؤمنين وما يجري على أرض العراق من قبل الكفار الذين اعتدوا على الشعب العراقي دون رحمة وكأن الشاعر يستنجد بالمخلص لشعبه من هذا الاحتلال .

بينَ الحشودِ الغفيرةِ
كنتُ أسمعها تنادي : موسى , موسى
على جسرِ الأئمةِ .
****

بعدما تفرّقتِ الجموع
وحدهُ جسرُ الأئمةِ
ظلَّ يحتفظُ بالحزن .

و نظرا للغنى الدلالي والمعرفي لنصوص الشاعر كريم عبدالله والذي لا تفي بحقه قراءة واحدة. إلا أن الاشارات البسيطة تسلط الضوء على بعض الجوانب الجمالية لمجموعته، وهي بمثابة تنويه جدير بالاهتمام من قبل النقاد العرب من أجل الاهتمام بهذه التحفة الأدبية الثمينة، ودعوتهم لمنحها قدرا من الاهتمام، كون الشاعر يعد مدرسة شعرية قائمة بذاتها تستحق الاقتداء من طرف الجيل الشعري الصاعد، لا سيما وأنه مبدع حقيقي وصاحب تجربة كبيرة، ولعل قراءة هذا الديوان الجديد يكشف المستوى الفني الذي وصلت إليه نثيرة الهايكو ، والنوعية التي تتوفر عليها من ناحية الأدوات والتصوير والتشكيل والخيال والرموز وغيرها من التقنيات الشعرية الحديثة التي جعلتْ هذا الجنس الادبي بفضل أمثاله أن يرقي ويجد في ساحة الأدب المعاصر مكانا رفيعا.

ونلمس من نصوص الشاعر مهارة في خلق علاقة تماثلية بين الدال والمدلول وذلك بالتغلغل في أسرار اللغة والتمتع بالقدرة على معرفة الحمولات اللفظية والمعنوية التي تتمتع بها الأسماء وتمنح إمكانية للتأليف بين مفرداتها التي تبدو ظاهريا غير متجانسة. لكنها أصابع الشاعر البارع التي تصنع كيمياء لغوية بين الألفاظ المتباعدة وتجعلها متقاربة، كما أنها تمارس الرسم بالكلمات ، فتعطي للأشياء صورا متعددة وتبث فيها الحركة والروح والأنسنة، وهكذا نرى شاعرنا يرسم النسيان في لوحة فنية والظلمات تعلوه في إشارة إلى الكآبة والحزن واليأس التي تلازم النسيان باعتباره محاولة للتذكر لا يكتب لها النجاح غالبا.

كما نجد الشاعر كريم عبد الله يصور التهكم ويظلله بالغبارصانعا صورة ذهنية لشيء محسوس، وذلك ينم عن المعرفة والثقافة التي تدعم العلاقة الخفية بين الدال والمدلول. ومثل ذلك يمكن قوله عن المركبات الإضافية الأخرى فهو يجعل للغيب ملامح وللأشجار شهوة، وللزهور رقاب، و للبساطيل صراخ وهكذا للنخل رأس، وللألغام رائحة،" ويستنطق الكائنات ويغوص في أعماقها ويتغلغل في تفاصيلها مستخدما قلم الشاعر وريشة الرسام وعدسة المصور بكل اقتدار وتمكن".

وعلى نفس المنوال يسير شاعرنا في قصائده الأخرى ممارسا أرقى طقوس قصيدة الهايكو وجمالياتها، وإجمالا نثرياته الهايكوية ذاتية ووجدانية تتصدى لمشكلات الوجود وقلق الذات وتموجات الروح بين غابات الضياع والغربة والحرب وعدم الاستقرار والحب المشوب بالخوف والخيانة والناطق بالمحال نتيجة غربة الشاعر وتشتت روحه بما يجري من حوله.

ولم يتجاهل أو يغفل كريم عبد الله عن تناول بعض الأحداث السياسية المهيمنة على المشهد المعاصر، لا سيما وأنه ينتمي إلى منطقة مشتعلة بالصراعات والحروب والأطماع . نجد ذلك في قصيدته " عنقود هايكوي بعنوان ((هايكو المعركة))" التي نقتطف منها هذه النثيرات :

يا لهذهِ الجثةَ . !
على جسرِ الأئمةِ
تغطيها الجرائد حتى المساء .
****

ما أبشعَ الظلامَ . !
يحاصرُ شمعةً وحيدةً
تكافحُ , على جسرِ الأئمة .
****

على ظهريَ المحدودبِ
أحملُ عجوزاً
وأوزارَ هذهِ الحرب .
****

خذْ ياصغيري حفنةَ ماءٍ
نغسلُ وجهَ القمر
وهمجيّةَ الحروب .
****

قطرةً قطرةْ
يسقطُ المطر
على البنادقِ الكثيرة .
****

الهاونُ الأرعن
يدفّىءُ ملاجىءَ الجنودِ
يا لوحشةِ صناديقُ الأعتدةِ .!
* * * * * *

قوافلُ الياسمين
في ساحةِ الحرب
تدهسها المجنزرات .
****

الرصاصاتُ القادمةُ
لا تعرفُ أسماءَهم
الجنودُ أغنيةُ الحربِ .
****

حتى الطيورُ هاجرتْ
ما أضيقَ هذا الفضاء .!
ايامهم تمشي حافيةً .
****

قراءة في ديوان (صائد المرجان)
للشاعر / غالب بن أحمد الأمير

بقلم/ محمود عبد الصمد زكريا/ مصر

إذا كان للقصيدة العربية (العمودية) طبيعة ذات ركائز وسمات تتأسس بها شعريتها، وتتكئ عليها لإنتاج جمالياتها الفنية، وإثبات الأثر المرجو منها، حيث تنهض القصيدة العمودية بعد فصاحة اللغة وبلاغتها وبيانها وعذوبتها وسحريتها
على ثلاث ركائز أساسية تتآزرتآزرتَ قوياً لا انفكاك لها هي سنحاول مراقبتها بدايةً في منجزِ شاعرنا / غالب بن أحمد الأمير بدايةً :

أولاً المعمارية الهندسية الشكلية:
التي يبلورها نظام محكم يتوزع على ثلاثة مستويات .

* المستوى الأول: هو المستوى الأفقي للبيت الشعري الواحد بشطريه (الصدر والعجز) وقفلته (القافية) فهو ليس فقط مجرد لبنة أو وحدة بنائية لكنه وحدة إيقاعية موسيقية، وفنية تصويرية في حد ذاته ويحتوي عادةً على معنى كامل على غرار:
أشجانيَ البينُ مُذْ بانت لواعجهُ..
سياطَ برقٍ بليلٍ ينهل المطرا.

* المستوى الثاني: هو المستوى الرأسي، العمودي المتوازي:
أشجانيَ البينُ مُذْ بانت لواعجهُ ..
سياطَ برقٍ بليلٍ ينهل المطرا .
يا ساريَ البرق في كوني وفي جسدي .. قلبٌ يدمدم أم نهرٌ به انحدرا.
ويستمر هذا النزول الرأسي العمودي المتوازي بين طرفي معادلة القصيدة حتى نهايتها ليصبح خطوطاً متوازيةً متناظرة.
(من قصيدة يا ساري البرق "رسالة لمرأة مجهولة" ص 35)

* المستوى الثالث: هو مستوى التكامل الدلالي الذي يعمل على ترابط المعاني والتصعيد الدرامي للحالة واستكمال اللوحة الفنية للقصيدة من مجموعة اللوحاتي الفنية الجزئية ؛ بحيث لا يستغني بيتٌ عن البيت الذي يليه ، والذي يجعله جزءاً من المعني لابد أن يكتمل به ..

فالنظر إلى هذا المقبوس، ففي البيت الأول يفتح الشاعر كاميرا الشعر على حالته الشجنية من البين، والبين طلاقة اللسان وفصاحته، وهو أيضاً الفرقة والبُعد، ويا لروعة أن يتحول االبين باستمراريته، واستمرائه إلى حالة من الشجن، وتتشكل وسيلة البين في شكل سياط من البرق تشق ظلمات ليلٍ ممطر، فيا لروعة التصوير الدرامي:
أشجانيَ البينُ مُذْ بانت لواعجهُ ..
سياطَ برقٍ بليلٍ ينهل المطرا.
ثم يأتي البيت الثاني ليكمل مشهدية الحالة حينما يلتفت الشاعر بالنداءِ إلى ساري هذا البرق، متسائلاً باستفهامٍ تعجبي: هل في كونه الذي يشكله الليل الماطر وسياط البرق نهرٌ ينحدر، أم في جسدهِ ذو القلب المدمدم:
يا ساريَ البرق في كوني وفي جسدي.. قلبٌ يدمدم أم نهرٌ به انحدرا.
ثم يأتي البيت الثالث ليستكمل اللوحة حثيثاً بالتلاع والوديان والنهر العرم الذي يشل الرواسي ويشق سيله كُلَ الذرى:
أمست تلاعي ووديانى بها عَرِمًا..
شل الرواسي ، وشق السيلُ كُلَّ ذرى.
ثم تأتي النتيجة في البيت الرابع:
فأوقفت من شدادي كل نابضةٍ .. ومن مهادي أباد الأيك والشجرا.
وهكذا ...

ثانيًا البنية الإيقاعية :
أو النغمية الغنائية - سمة الشعر العربي الأصيل التي تميزه عن أي شعر سواه على مستوى العالم - التي يبلورها وينجزها:
* الأنتظام العروضي الخليلي الذي ينهض بإنجاز الموسيقى الخارجية المتناغمةعلى البحر البسيط الممتزج :
أشجانيَ البينُ مُذْ بانت لواعجهُ
(مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن)
سياطَ برقٍ بليلٍ ينهل المطرا
(مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن)
بطاقاته العروضية المباحة من علل وزحافات على لحم القصيدة، لإنجاز الإنسجام النغمي المحافظ على سلامة المستوى الصوتي دون نشاز.
*القافية (الراء المدودة: مطرا - انحدرا - ذري - شجرا .. الخ) التي تنجز الإيقاع الضابط لتيار الموسيقى الداخلية، والحاسم لقفلة البيت.، وهي قفلة انسيابية غير مفتعلة تحدث نوعاً من الدهشة لدى المتلقي، زلا شك أن من يجيد قفلة أبيات قصيدته هم كبار الشعراء، حيث تأتي لديهم بمثابة النور المفاجئ الذي يوقظ القارئ، ويفتح له أفقاً للتأويل، وتفجر - من ناحية أخرى - المخزون المعرفي والثقافي، وتساعد على فك شفرات النص، وتجعل القارئ، أو التلقي مشاركاً بشكل ما كلما حاول توقعها، كما تدل على ثراء القاموس اللغوي للشاعر.

ثالثًا الصورة الفنية:
تمتاز الصورة الفنية لدى شاعرنا بامتدادها وبمشهديها الغنية بالحركة التي تبلور الصراع ، فكأن الشاعر يكتب بالكاميرا، فلنا مثلاً أن نشاهد بالفعل البرق في شكل سياط تشق ظلم الليل الممطر في قوله:
سياط برقٍ بليلٍ ينهل المطرا.
ونرى التِّلاع والوديان التي يشق ذراها سيلٌ عرِم يشل رواوسيها في قوله :
أمست تلاعي ووديانى بها عَرِما ..
شل الرواسي ، وشق السيلُ كل ذرى.
ونرى الشهب وهي تغادر سماء الشاعر وتنأى عنها في قوله:
وأقعلت من سمائي شُهبُها ونأت ..
عني وأمست يحيط الهالةُ القمرا.
وهكذا.. والمتابع لكيفية إنتاج شاعرنا لتجربته الشعرية تصويراً سيرى بجلاء كيف ينتج شاعرنا من خلال مجاوراته اللفظية علاقات بين محسوسات لا علاقة لها في الواقع، وكذلك انتاج علاقات بين محسوسات ومعنويات، ومن أنسنة الأشياء والكائنات، وكلها توقيعات تصويرية تتشابك وتتكامل لتشكل كادرات تصويرية أو لوحات فنية، توقيعات على غرار: أضحى يراعُ الحب وهجاً / يهتك أستاراً بأستارِ/ ثمل الكأسُ/ عصرتني كريشةٍ / خانها دُرها ..
إن شعرية شاعرنا/غالب الأمير تفيض فيضا ولاتنبنى انبناء فلا تحس علي جسد قصائده طول التفتيش ولارشح الجبين كما يقول القدماء، ولكن وجدنا التلقائية المحكمة والاقتدار العفوى، والسهل الممتنع والبساطة العميقة النافذة.. والملاحظ أن شاعرنا يعزف بمهارة على البحور الممتزجة كالخفيف والطويل والبسيط، مثلما يعزف علي البحور الصافية كالرمل والرجز والكامل وقليلاً ما يركن لبحور السهلة كالمتقارب والمتدارك مما يدل على إحكامه لمقود جواده الشعري، على عكس معظم الشعراء الجدد وهو من ناحية أخرى أهم غير منفصل عن تاريخيته. خطابُهُ الشِعريُّ سهلٌ، محكمٌ، فيَّاض، حيث الصعوبة والإلغاز قد يستطيعهما كل شاعر، أما السهولة المحكمة الفياضة فلا يقدر عليها إلا أولو العزم من الشعراء، وشاعرنا واحد من هؤلاء.

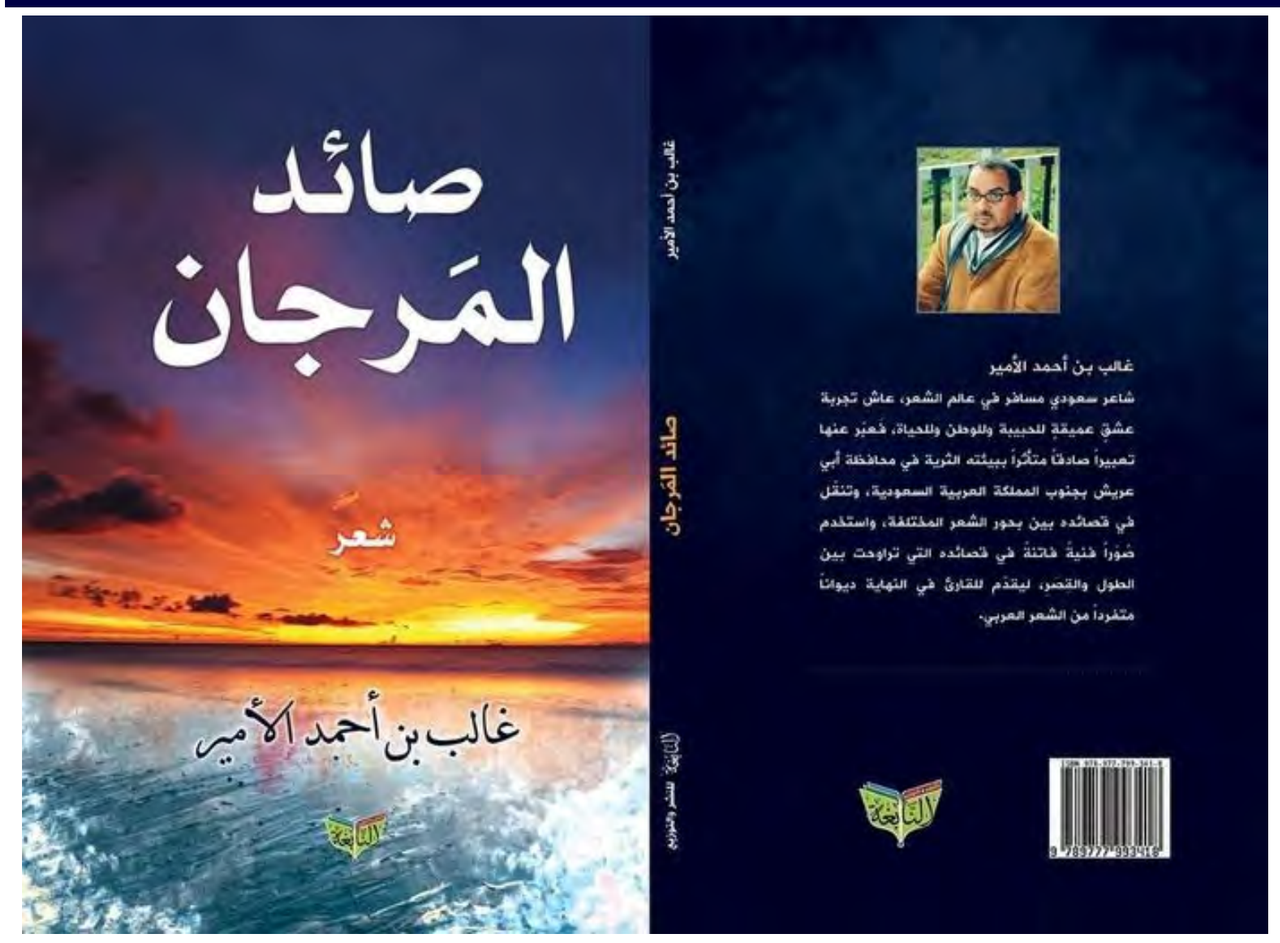

الانتخابات في بلد كالعراق، رهينة القتل والإفلات من العقاب!

عصام الياسري/ المانيا

الانتخابات في اي بلد، تكون في العموم مثيرة، ولكن في الدول المتحضرة عادة ما تكون بحكم آليات الدستور الاساسي للدولة ورعاية القضاء ومباديء قانون النظام الانتخابي، إجراءا روتينيا يجري بطريقة سلسة، شفافة وسلمية، لا خلاف ولا جدل فيه. في بلد تعمه الفوضى، كالعراق، حيث أصبح القتل السياسي والافلات من العقاب وانحطاط الوجدان والضمير بالشكل الذي يفوق التطرف اللفظي لحقيقة ما يجري في دهاليز السياسة أمرا شائعا. فبدل ان يكون مشروع الانتخابات هدفا متحضرا غايته بناء الدولة والمجتمع، اصبح وسيلة لتأمين مصالح طبقة احزاب السلطة وشركائها المافيويين، التي تتحكم بالدولة ومؤسساتها بقوة السلاح المنفلت واشاعة العنف والتهديد وممارسة الخطف واثارة الرعب في الشوارع.

ان محاولات التخلي عمدا، عن اصلاح النظام الانتخابي بكل مفاصله القانونية والادارية واللوجيستية منذ اول انتخابات برلمانية، كان هدفه أشاعة الفوضى والصراعات الشعبوية لتتمكن الاحزاب الماسكة بالسلطة بكل مفاصلها الإدارية أو القضائية، من التحكم بكل حيثيات الانتخابات ان جرت، لافشالها والاخذ بها بعيدا عن النزاهة والشفافية لتحقيق مصالحها والهيمنة على الدولة، بواسطة الميليشيات الولائية المسلحة التابعة لها والتي يصعب السيطرة عليها وكسح تلك الطبقة التي، تتحكم بمصير الناس ومستقبلهم منذ ثمانية عشر عاما بالمكانس.!

لكن مفهوم المقاطعة ـ بالنظر الى اتساع المناورات السياسية والدوافع السابقة ـ كان رأيا حكيما له ما يبرره بالملموس، واسباب معارضته من بين اغلبية المجتمع العراقي اصبحت محدودة. وهكذا، فإن تحالف القوى والكتل "الشيعية والسنية والكردية" القديمة المستفيدة من الاوضاع المتشابكة واصرارها مع الاحزاب الجديدة التي انشأتها وعناصر الميليشيات الخارجة عن القانون على اجراء الانتخابات بأي ثمن كما ورد ذلك على لسان رئيس الوزراء السابق "المالكي" مؤخرا، يهدف إلى استعادة احتكار الدولة والسلطة معا وترك سيناريوهات التجاوزات والعنف التي سممت المناخ السياسي والمجتمعي سائدة.

وتعتبر الطغمة الفاسدة التي برزت للواجهة بعد 2003، تحالفاتها امرا ضروريا لمنع النخب المنظمة التي تمتلك النزاهة والخبرة السياسية والكفاءة في الاقتصاد والصناعة والإدارة والثقافة والعلوم، وايضا في المجال الامني والعسكري من الوصول الى دفة الحكم لتحقيق العدالة المجتمعية ونزع السلطة من يد الاحزاب الفاسدة ومحاسبتها.

وبغض النظر عن اختلاف الرؤى الأساسية من الانتخابات، من ناحية صياغة مفهوم الدولة ومدى استعدادها للمعركة الانتخابية والتحضير لها وفقا للارادة السياسية للشعب ومبدأ "تكافؤ الفرص المتدرج" واحكام "قانون الأحزاب"، المفقودة كلها اساسا. وليس من منظور الانتخابات كأمر في حد ذاته حسب تفسير اصحاب السلطة، فاغلبية المجتمع العراقي حدد موقفه بوضوح نظرا للوقائع التي افرزتها الاحداث الامنية والقانونية والادارية، ورافقها الخوف والاضطراب الاجتماعي في أعقاب "ثورة الشباب" منذ تشرين 2019 ولغاية اليوم. والاخطر شراء ذمم واجهات سياسية وإعلامية وطائفية لاثارة الفتن والشكوك واتهام المعارضين بالخيانة، وهي أعمال مدمرة منافية للاعراف والقيم المدنية، لتضييق الخناق على الاطياف السياسية المعارضة ومحاصرة مساعيها لاستحداث نهضة وطنية تضمن الحقوق الشخصية والسياسية لجميع افراد المجتمع العراقي، وترسم سياسة التحول الميداني لاصلاح المؤسسة التشريعية "البرلمان" وإعادة النظر في القوانين والتشريعات، التي لا تتماشى مع مصالح البلد العامة داخل الدولة ومؤسساتها. وتحديث المنظومة السياسية والدستورية والقانونية والقضائية لنظام الحكم، بالشكل الذي ينسجم مع المباديء الأساسية التي يترتب عليها التوازن بين ما هو مجتمعي وما هو اقتصادي، لحفظ مصالح الأمة وكرامة الانسان ومستقبله.

هل ستنجو دولة المخدرات في أفغانستان؟

بقلم الكاتب الروسي ديميتري سيدوف

المصدر: ФОНД СТРАТЕГИЧЕСКОЙ КУЛЬТУРЫ

ترجمة:عادل حبه

موجة الانفجارات في مطار كابول تأتي بعد إعلان طالبان العودة إلى سياسة حظر الهيروين. حتى وقت قريب، كان من الصعب على الرئيس جو بايدن أن يشك في قدرته على الاستبصار. فهو لم يحاول حتى كسب نقاط لنفسه في أصعب مهمة للتنبؤ بالمستقبل. ومع ذلك، فقد أسيقظت لديه مؤخراً موهبة الشعور الباطني، وبدأ في التنبؤ بما ينتظر أمريكا ومعها بقية البشرية.

قبل أسبوعين، أعلن بايدن أنه إذا استمر الإرهابيون في الإساءة إلى أمريكا، فلن تغادر امريكا أفغانستان. أي أنها ستترك القليل، وستخلي مشاة البحرية التابعة لها، ولكن القوات الخاصة ستنتقل إلى مواقع لها في وقت قريب وستواصل القصف.

وإستخار الإرهابيون، وقاموا بثلاثة انفجارات متتالية في مطار كابول، مما أسفر عن مقتل 13 أمريكياً وأكثر من 100 مواطن أفغاني.

وحسب الأصول، أصدر الرئيس تعليماته لجيشه بوضع خطة للنصر في أفغانستان سيبدأ في تنفيذها على الفور.

وأعلن مهدداً الإرهابيين: "سوف نطاردكم ونعاقبكم، وسنضرب بقوة وبدقة أينما نريد ومتى نريد".

حسناً، إنها صورة طبق الأصل لتهديدات جورج دبليو بوش قبل 20 عاماً! وشدد بايدن قائلاً على أن الولايات المتحدة ستعمل من قواعدها بمساعدة القوات الخاصة والطائرات بدون طيار.

وكتبت وسائل إعلام غربية أن هذه حرب أمريكية جديدة ضد الإرهاب.

لماذا هي جديدة؟. هنا يجب أن ننظر بعين الحسد على القدرات النفسية لبايدن، الذي لم "يتيم" الشركات الأمريكية المنخرطة في تكنولوجيا الحرب:

لوكهيد مارتن، ريثيون، جنرال ديناميكس، بوينج، نورثروب غرومان.

فهو لن يترك هذه الشركات الإحتكارية بدون أن تحصل على قطعة من كعكة الجبن. بعد كل شيء، يبدو أن الطائرات العملاقة بدون طيار" RQ-4 Global Hawk " تطير مثل الرافعات، مسترشدة بالفطرة.

في الواقع، يتم إرشادها من الأقمار الصناعية وتتم مراقبتها بوسائل أرضية.

إن هذه الطائرات مسلحة بأسلحة فائقة الدقة وبمعدات حماية لاسلكية. وهناك قواعد للصيانة وقوات خاصة مزودة بطائرات الهليكوبتر وغيرها من المعدات لمراقبتها؟ بشكل عام، ستتوفر فرص عمل كافية للجميع. وعلاوة على ذلك، ستظل الطائرات بدون طيار تحلق من المملكة العربية السعودية، وليس لها نهاية قريبة. وعلى الرغم من أن بايدن، ربما، سيلجأ إلى الحاسة السادسة مرة أخرى، ويتوقع أي من الدول في المنطقة تريد أن تعرض أراضيها لبناء قواعد أمريكية جديدة. ربما توجد مثل هذه الدول في آسيا الوسطى؟ لننتظر ونرى ما سيحدث.

في غضون ذلك، أمر بايدن بالانتقام الشديد من الإرهابيين بسبب تفجيرات كابل. وتنفيذاً لأمره، قامت طائرة أمريكية بدون طيار بتعقب إرهابي مهم في إقليم نانجاهار الأفغاني وقتلته ودمرت سيارته مع أحد الركاب.

ولا يهم إن كان للقتيل أية علاقة بالتفجيرات في كابول. فقد جرى تدمير كل شيء.

يتضح الآن أن الخصم الرئيسي للولايات المتحدة في أفغانستان هو دولة خراسان الإسلامية ((ISIS-K، التي انبثقت عن داعش.

حتى الآن، تعد هذه المنظمة الإرهابية صغيرة نسبياً، لديها حوالي 2000 مقاتل. لكن المشكلة هي البداية. مع توسع الحرب الجوية الأمريكية، ستبدأ دولة خراسان الإسلامية هذه في النمو. علاوة على ذلك، فلديها قاعدة في المناطق الحدودية لباكستان.

في أمريكا، بالطبع، هناك علماء سياسيون صم وعُميُ يعرضون إلحاق الهزيمة بالإرهابيين في أفغانستان بشكل خطير. على سبيل المثال، اقترحت أميرة يادون من جامعة ويست بوينت العسكرية التعاون مع حركة طالبان في إلحاق الهزيمة بدولة خراسان والقاعدة. فهي تعتقد أن الحروب ضد الإرهاب ستنتهي يوماً ما.

لكن الخبراء الذين يكتبون في موقع المحاربين القدماء (Veteranstoday)، يرفضون مثل هذا الاحتمال.

و يؤكدون على ما يلي. لم يرتكب الإرهابيون تفجيرات مطار كابول بهدف الإعلان عن أنفسهم على الإطلاق. فهم يعرفون الجهة التي يوجهون صوبها سلاحهم منذ فترة طويلة. لقد وقعت التفجيرات بعد إعلان طالبان العودة إلى سياسة حظر الهيروين. وإن مطار كابول، الذي أصبح مركزاً دولياً رئيسياً خلال الاحتلال الأمريكي، ما هو إلاّ نقطة عبور رئيسية للمخدرات. وبدأ الإرهابيون حرباً مع طالبان من أجل السيطرة على المطار. فالسيطرة عليه أمر حيوي بالنسبة لهم.

وعلاوة على ذلك، يضيف موقع "Veteranstoday" ميزات مثيرة: فوفقاً لإدارة الموقع، تتعاون الخدمات الأمريكية الخاصة منذ فترة طويلة مع ((ISIS في ميدان تجارة المخدرات، وسوف لن ترفض مثل هذا التعاون. وترتبط داعش، بدورها، ارتباطًا وثيقًا بـ "الذئاب الرمادية " التركية، التي تتمتع بمكانة قوية في جمهورية كوسوفو في مجال تجارة المخدرات، حيث تتولى نقل المخدرات إلى أوروبا. وفي هذه الحالة، تبدو الحرب على الإرهاب مشتعلة بلا نهاية.

على أي حال، فإن هذه القوى الآن تمر بحالة من الفوضى حيث تهدد طالبان بضرب أعمال دولة خراسان الإسلامية التي تقدر بمليارات الدولارات.

ولذا ينبغي النظر إلى الانفجارات في كابول على أنها الإشارات الأولى لاندلاع حرب لانهاية لها للحفاظ على دولة المخدرات في أفغانستان.

"العراقية الاسترالية" تلتقي الفنان الموسيقي المايسترو ابراهيم الصباحي

سيدني، أجرى اللقاء مهند سليم حليحل

الفنان ابراهيم الصباحي يسرنا استضافتك في هذا اللقاء الإعلامي في صحيفتنا العراقية الأسترالية، فأهلاً وسهلاً بك وحبذا لو أعطيتنا لمحة عن حبك للعزف والموسيقى ومجال الفن وكيف كانت بداياتك الفنية!!

- : قبل البدء بالحديث أود أن أشكر حضرتك أخي العزيز أستاذ مهند على استضافتي وإجراء هذا الحوار معي كما أود أن أتقدم بالشكر لصحيفة العراقية الاسترالية وعلى رأسها الدكتور موفق ساوا كما عهدنا هذه الصحيفة المعطاء والسباقة على الدوام في نشر الحدث والاهتمام بفناني سيدني خصوصاً واوستراليا على وجه العموم.

هذا وان حبي للموسيقى بدأ منذ نعومة اظافري حيث كانت الأغاني التي تعرض على شاشة التلفاز تجذب انتباهي خصوصاً أغاني الفنانين حسين نعمة وياس خضر و رضا الخياط ثم تطور الأمر من حب الاستماع الى شغف العزف على أول آلة أهديت لي و أنا بعمر الحادية عشر حيث كنت أمضي 3 ساعات يومياً بالعزف عليها وفي عام 1997 قُبلتُ بمتوسطة المنصور النموذجية للبنين بعد حصولي على معدل 100 بالمائه بامتحانات بكالوريا الصف السادس الابتدائي و كانت المنصور تمنح دراسة الموسيقى إضافة الى أقسام متعدده كورش السيراميك والكهرباء والميكانيك حيث بدأ مشواري حينها بتعلم أساسيات العزف على آلة البيانو/الاورگ.

بعد مغادرتي بلدي الام و وصولي الى استراليا أوائل سنة 2002 بدأت مشواري الفني بالعزف على آلة الأورگ ثم عاودت دراسة الموسيقى وأساسيات التوزيع الموسيقي في سيدني.

* : كيف كان دعم أهلك الكرام لك في بداياتك الفنية ؟

- : كانوا دائماً ما يشجعوني ويحثوني لدراسة الموسيقى واحتراف فن العزف.

* : هل واجهت بعض الصعاب في بداية خطواتك الفنية ؟

- : نعم واجهت صعوبة كبيرة في تمارين العزف على آلة البيانو و ذلك كوني اعسر (ايسر) وآلة البيانو تتطلب العزف بكلتا اليدين وخصوصاً اليد اليمنى ولكن سرعان ما تغلبت على هذا بتكريس وقت إضافي للتمارين والحرص على أدائها بالشكل الصحيح.

* : كيف ترى الاختلاف في الموسيقى الشرقية والغربية وهل هذا الاختلاف يؤثر على الذوق الموسيقي للمستمع العربي؟

- : الموسيقى هي لغة عالمية يفهمها العالم أجمع رغم اختلاف اجناسها و أساليب ادائها/ عزفها ولكن من الجدير بالذكر ان نقول بأن الموسيقى العربية تعتمد في ألحانها أساساً على النظام (monophonyأحادي الصوت) في حين تعتمد الموسيقى الغربية على النظام البوليفوني مثل الانسجام بالهارمونية والذي يعرّف بأنه تعدد الأصوات عمودياً، والكاونترپوينت counterpointوالذي هو تعدد الألحان أفقياً كما وتتكون أبعاد أصوات المقام العربي من بعد كامل ومن أجزائه غير المتساوية فيما بينها (الربع تون) وذلك تبعاً للتقسيمات الطبيعية للبعد في التوافقيات(overtone) ، كما كان شائع الاستعمال سابقاً في العصور الوسطى وعصر الباروك في الموسيقى عامة، في حين تتألف أبعاد السلم الموسيقي الغربي من بعد ونصف البعد المعدّل (tempered)فقط واختلافات كثيرة يطيل شرحها.

* : أستاذ ابراهيم نراك مبدعاً ومتمكناً في الثقافة والروحية الموسيقية لدرجة كبيرة، كيف تمكنت الوصول لهذا المستوى الرائع ؟

- : شكرا لاطرائكم هذاً الذي أعتز به، حبي للموسيقى وحرصي على تقديم الأفضل بالاضافة الى التجديد والمتابعة الدائمة صراحةً هي أساس توفيق الفنان في إيصال الإحساس الى المتلقي.

* : فناننا العزيز أبو رافي ماهي حكمتك في الحياة ؟

- : ليست السعادة في أن تعمل دائما ماتريد، بل في أن تريد ما تعمله.

* : ماهي تطلعاتك وطموحاتك المستقبلية ؟

- : دائما ما أكثر الحديث مع زملائي الفنانين عن مشروع اقامة صالونات واماسي موسيقية لإحياء الفن الأصيل وتنمية الذائقة الفنية للمتلقين من جاليتنا العربية والعراقية خصوصاً في زمن كثرت فيه الموسيقى الصاخبه وتدنى فيه مستوى الفن العربي والعراقي على وجه الخصوص.

* : ما هي مشاريعك الفنية المستقبلية؟

- : هناك مجوعة اعمال قمت بتوزيعها وتنفيذها مع خيرة العازفين امثال الفنانين محمد صالح و محمد امين ومصطفى الطيار والملحن المبدع على الدوام مصطفى علي والتي سيتم اكمالها وادخال الاصوات البشرية (كورال) في استوديو الفنان المبدع والصديق العزيز محمد امين نفطچي بإذن الله بعد انتهاء جائحة كورونا.

* : المايسترو الرائع ابراهيم الصباحي كلمة ترغب اهدائها لقراء العراقية الكرام

- : اتمنى للجميع الصحة والسلامة والتحلي بالصبر والالتزام بتعليمات حكومة ولاية New South Wales لاجتياز ڤايروس كورونا وأكيد القادم سوف يكون أفضل باذن الله.

* : أودعنا الفنان الموسيقي المايسترو ابراهيم الصباحي متمنين له دوام الصحة والسلامة وأجمل النجاحات.

قصة قصيرة

هَلْوَسَة

زينب حداد/ تونس

اقشعرّ جسدُها ثمّ انتفض كأنّ عقربا كانت تدبّ عليه ثمّ غرست فيه إبرتها، فتحت عينيها فصدمها الضوء يغزو الغرفة من النافذة التي أجليَت سدائلها فأغمضتهما وبقيتْ برهةً تتردّد بين الفتح و الإغماضِ...
رفعت يدها تريد أن تنظر في ساعتها فأنكرت الاحمرارَوبعض الخدوش الخفيفة على جلدها، لم يكن في معصمها ساعةٌ ولا سوار ولا كان في سبابتها خاتمها الثمينُ ... كانت كالوعاء الفارغ بلا ذاكرة و بلا إحساس...
فركت عينيهابحماس وقوة ثم سمّرت نظراتها في السقف تريد ان تستجمع ذاكرتها "لمَ اصبحتُ ثقيلةً معتّمةَ الكيان؟" ٠
بدأت الذاكرة ترسل بعض الومضاتِ ...
رأت نفسها في"الدوش" وقد أطالت المكوث تحت الماء،تقيّأتْ كثيرا وكانت مشمئزّةً من جسدها وكأنها تحمل فيه أطنان القاذوراتِ ... كان الماءُ يتدفّق عليها ساخنا حارقا أوباردا صقيعا ...كانت تريده أن يخترق المادةَ ليطهّرها من الداخل... لماذا؟ هي لا تدري، فقط تتذكر أنّ القاذوراتِ تفيض من أحشائها كلما انهرق الماءُ عليها ... تفرُكُ وتتقيّأ، تفرك وتلعنُ، تفرك وتبكي، تفرك وتلهث والقاذورات تفيض منها وكأنها بالوعة أتخمتها الفضلاتُ فإذا هطلت الأمطارُ فاضت بما فيها على جنبات الشارع
"أيّ كابوس أغرقني في ذلك الاشمئزاز الفظيع من ذاتي وجسدي ؟"
أرادت أن تنام على بطنها فأزّتْ مفاصلها وأبى عليها جسدها الحركةَ... كان كالمشدود بالسلاسل إلى السريرِ، ثقيلا يسكن الوجعُ جميع عضلاته٠
اعتصرت رأسها وكادت تهشّم جمجمتها من شدّةِ الضغط٠ "ما الذي حصلَ؟ لمَ أنا مرهقة مشمئزّةٍ من كلّ شيء و ما عهدتُ نفسي إلا رياضيةً ذات لياقة؟"
حاولتْ أن تتذكّر تفاصيلَ حلمها.
ضجيج ... كراسٍ مبعثرة هنا وهناك ... موائدُ عليها طعامٌ و شرابٌ...
الفضاءُ في نصف عتمةٍ ... ثمّ ماذا؟
أظلمت كلُّ الزوايا في ذاكرتها٠لا شيءَ٠فراغ وعتمة.
أغمضت عينيها وراحت في ما يشبه النعاسَ.
تخدّر جسدها و غابت عن الدنيا٠...لحظات ثمّ انتابها ارتعاش شديد "هل هي الانفلونزا فارتفاعُ الحرارة فالهذيان؟"... دفنت رأسها تحت الغطاء السميك "أكانَ كابوسا أم حقيقةً؟"
رأت نفسها في جلسةٍ متهتّكةٍ على أحد الكراسي وبيدها كأس فيها مشروب غازيّ "قلتُ لهم أنا لا اشربُ الكحولَ فقدّموا لي متغامزين شرابَ الكوكاكولا... لا تشربين الكحول؟!أنتِ تعيشين خارج العصر"
وقهقهوا ملء أشداقهم ...ضجيج وموسيقى، رقص وغناء وتهريج وقهقهات تبلغ السماء ...كم كانوا سعداء مرحين؟!
أجواء احتفالية ! لكن بمن أو بماذا؟ لماذا لا يتقيّأ هذا الرأسُ كل ما اختزن من أحداث؟
حرّكته بشدة ذات اليمينِ وذات الشّمالِ فوجدته كالمملوء سائلا لزجا يضطرب داخل الجمجمة. هل هي مجرد وعاء فارغ، هيكل عظميّ؟
تحاملت على نفسها. غادرت السريرَ وكأنّها تذهب نحو الموت.
في طريقها إلى الحمّامِ واجهتها صورةٌ على مرآةٍ ... حدّقت فيها...
لِمَنْ هذا الوجهُ الغريبُ؟ من أين خرج؟ هل باتت المرايا والجدران رحما للأرواحِ والكائناتِ الغريبة؟
حنت رأسها داخل الحوضِ. فتحت الصنبورَ وتركت رأسها للماء البارد يتدفق عليه ويصطادُ المشاهدَ من أعماق بئرٍ خاوية...
كانَت مرحةً جدا، تتناول شرابها في لذّةٍ وتغرق في الضحك حتّى تستلقي على ظهرها لأبسط الحركات وأتفه الكلمات يتلفّظ بها شبّانٌ من حولها...
انفتحت شهيّتها لكلّ شيء وانتابتها رغبة في التحرّر من جميع القيود حتّى أثوابِها ...رجمت الماضي وما خلّفه فيها من عُقدٍ والحاضرَ ومافيه من ضغوط ورقابةٍ وانطلقت كالفراشة خفيفةً مزهوةً بجمالها و رشاقتها تتنقّل بين الأزهارِ، تتلقّفها الأحضانُ ...ثمّ ماذا؟
غرقت في العتمة من جديد٠
أخذتها رغبةٌ جامحة في ملء "البانيو" والاستسلام للماء البارد ... نظرت إلى جسدها تحت الماء وهالها كمُّ الرضوض والكدمات الزرقاء على بدنها ... على فخذيها ونهديها...
ماذا حصل البارحة؟!!؟

الكف و النبوت

صموئيل نبيل أديب/ مصر

قديما قالوا: ... من لم يرضَ بالكف أخذ بالنبّوت.
والنبّوت هو عصا غليظة، يستخدمها الناس قديما فى الضرب ... ضربة واحدة منه كفيلة بعمل كسر جميل فى عظامك. أو" تربنة" فى دماغك ... ومعنى المثل أن من لا يرضى بالضرب من كف والده أو مُعلّمه ستدور الأيام عليه، وسيأخذ من الحياة ضربات أقوى وأصعب ... فلا يوجد معنى للحياة بدون أن تتعلم منها... ولا يوجد هدف إن لم يكن يومك أفضل من أمسك... ولكن هناك فعلًا من يرفضون التعلُّم...ليس لأنهم أغبياء أو جهلة... ولكن لأنهم يطلبون التعليم الذي يناسب أهواءهم... منهم مثلا ... الذين يطلبون الله على مزاجهم!!
تحضرني عنهم قصة بعنوان:
"أنتظر الله.."
يُحكى أن إنسانًا مؤمنًا كان فى وسط بلدة، عندما هاجت عليها أعاصير وزوابع ... وانحشر فى بيته بعدما تخربت الطرق وتعطلت .. جاء إليه أحد جيرانه قائلا: هيا اركب معي لنهرب .. ولكنه قال : لا الله سيرسل إلي نجدة ...بعدها أتت عربة إسعاف وقالوا له: هيا .. فقال: لا أنا انتظر نجدة الله هو وعد في كتابه أنه سينجدني .. و تكرر الأمر مرة ثالثة و ظل يرفض.. حتى اقترب الإعصار، ودمر البيت، ومات الرجل .. وصعد إلى السماء معاتبا الله .. لماذا لم ترسل نجدتك وتنقذني؟؟ أجاب الله : لقد أرسلت لك ثلاث مرات ولم ترغب!!
أرجوك لا تضحك .. فنحن هذا الرجل .. كم مره أخبرت مُدخنًا أو مدمن مخدرات أن يقلع عن طريقه فيجيبك: "لما ربنا يريد".. إنه مثله ينتظر معجزة من الله لكي يتعلم أن يكون أفضل!!..
للأسف نحن ننتظر من الآخرين أن يساعدونا، ولكننا لسنا على استعداد أن نساعد أنفسنا .. ننتظر من الآخرين أن يشعروا بتعبنا، ولكننا لا نشعر بهم ... وتقول نكتة: إن مسجونين اجتمعا أمام القاضي .. نظر الأول للثاني بتعالٍ قائلًا: أرفض أن أكون مع هذا الشخص، إنه حرامي غسيل .. فنظر القاضي له قائلًا: و معاليك جاي السجن ليه؟ أجاب .. أنا حرامى جزم من الجامع...أسرق من مكان شريف مش زي حرامي الغسيل!!
فأجابه الحرامي الآخر: ولكن أنا أكسب أكثر منك!!... وبالرغم من أن كلاهما مُدان، وتحت الحكم .. وكلاهما لم يتعلم الدرس، اضحك ... ولكن احذر أن تكون رافضًا للتعلُّم لأنك ترى أنك مُتدين مثل الرجل الأول .. أو حرامي نظيف مثل الثاني... لذا نصيحتى لك يا عزيزي ..تعلَّم ان تتعلّم.. تعلَّم أن تكون تلميذًا..

مظفر النواب:
خمس قصائد أطربتني منه، وعنه

كريم مرزة الأسدي الحلقة / 1

أ ـ القصائد بالشعبي:
1- روحي ولا تكَلها: شبيج
وانت الماي
2- مو حزن لكن حزين
مثل ما تنقطع جوّا المطر
شدّة ياسمين.
3- الريل وحمد
مرّينه بيكم حمد، واحنه ابقطار الليل.

ب ـ القصائد بالفصحى:
4 ـ ثلاث أمنيات على بوابة السنة الجديدة
مرة أخرى على شباكنا تبكي
5- إلى الضابط الشهيد إبن مصر...
ليس بين الرصاص مسافة

أولاً ـ التمهيد
أدرجت اسم الشاعر العراقي الكبير مظفر النواب في كتابي (للعبقرية أسرارها..تشكّلها..خصائصها.. دراسة نقدية مقارنة)، المطبوع في دمشق عام 1996 من قبل دار العروبة للطبع والنشر والتوزيع، وأعادت دار فضاءات عمان الأردن للطباعة والنشر والتوزيع على حسابها الخاص مع تسليمي (100 نسخة)، وزعتها بالمجان على مكتبات الجامعات العراقية، وبعض المكتبات العامة في مدينتي النجف وكربلاء.
أقول أدرجتهبين عمالقة عباقرة الدنيا، ودنيا العرب من الأقدمين والمعاصرين لسببين، أولهما هو شاعر عبقري في الشعبي العراقي الدارج (الحسجة)، وفي شعر الفصحى، والسبب الثاني أن الرجل فرض نفسه على أمة العرب، كأشهر شاعر، يتفاعل معه الجمهور، والشاعر الثاني في عصر الذي اشتهر أكثر من غيره، شاعر المرأة نزار قباني، ولأن الإنسان بطبعه لديه أعز شيءٍ ما أمتنع عليه، وهو هجاء سلاطين العصر الطغاة الجبارين، والتغزل الفاحش بالجنس الآخر، فقد برزا واشتهرا، كما برز واشتهر الشاعران العملاقان في عصرهما، وهما الأول دعبل الخزاعي لهجائه خلفاء عصره الضخام كالرشيد والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، ووزرائهم وقادتهم وولاتهم وقضاة قضاتهم، وتأثر بدعبل مظفر النواب ـ كما ذكر لي، واعتبره رائده الأول، وربما أخذ منه بعض صور الهجاء المقذع، كقوله ـ وتنسب لغيره ـ في الحسن بن سهل وزير المأمون، ورجاء ابن الضحاك، مستشار الخليفة، وابنيه مسؤولي الأمن والجيش في الدولة، ودينار بن عبد الله قائد حرس الخلافة، وقاضي القضاة يحيى بن أكثم، ورماه من رماه بالشذوذ ـ صدقاً أم كذباـ لذلك استثناه دعبل من رد العيب، وهؤلاء كانوا يسكنون في أرقى مناطق بغداد في ذلك العصر، وهي محلة (المخرم)، موقعها بين ملعب الشعب الحالي والبلاط الملكي
ألا فاشتروا مني ملوك المخزمِ
أبع حسنا وابني رجاء بدرهم
وأعـــط رجاء فوق ذاك زيادة**
وأسمع بـــدينار بغـــير تـندم
فإن رد من عيب علي جميعهم
فليس يرد العيب يحيى بن أكثم
ودعبل كان يقول لجرأته المتناهية"لي خمسون عاماً أحمل خشبتي على كتفي أدوّر على من يصلبني عليها، فلم أجدْ
والشاعر الثاني الجريء حتى العظم أبو نؤاس لتهتكته وعبثه ومجونه وخمرياته، وتغزله بالغلمان، إذ اخترق كل التقاليد الاجتماعية والدينية في عصره، إذ ركب ضد التيار، والحق أن تصنع الزهد والتقوى والتدين رياءً ونفاقاً، سرعان ما تجد القبول والتبجيل والاحترام بسهولة لدى العقل الجمعي، والمجتمع، ولكن الجرأة المتناهية التي تحتاج إلى شخصية فذه حديدية، تجدها عند الذي يسير أو يسبح ضد التيار الجارف!!
مهما يكن من أمر شاعرنا مظفر النواب كان عبقرياً في شعره الشعبي والفصحى، وأكمل عبقريته الفذة في أنه استطاع أن يفرض نفسه على عصره مشتهراً.
ثانياً ـ نبذة عن مسيرة حياته:
الشاعر العراقي مظفر عبد المجيد النوابولد عام 1934م في مدينة الكاظمية، من أسرة النواب الثرية المهتمة بالأدب والفن والمراسم الحسينية، قد هاجرت إلى العراق من الهند؛ إذ كانوا من أمراء الهند، وهم في الأساس عائلة عراقية تنتسب إلى الإمام موسى الكاظم (ع، هربت للهند إبان ثورات العلويين، ومطاردتهم من قبل سلطات الخلافة العباسية.
تعرض عبد المجيد النواب لهزّة مادية أفقرته، ولكن المظفر نشأ عزيزاً أبياً شامخاً، دخل كلية آداب بغداد وتخرج منها، وبعد قيام ثورة 1958م عيّن مفتشاً فنياً بوزارة التربية في بغداد، انتمى للحزب الشيوعي العراقي، ولمّا حمّ الصراع بين الشيوعيين والقوميين سنة 1863م، تعرض للملاحقة والمراقبة، فهرب للبصرة، ومنها للأحواز في إيران، ومن هناك دخل الأراضي الإيرانية محاولاً الهروب إلى روسيا؛ ولكنه وقع في فخ المخابرات الإيرانية، فسلمته مخفوراً إلى الأمن السياسي العراقي، وبدوره هذا قدمه إلى المحكمة العسكرية، التي أقضت عليه بحكم الإعدام، تدخل الأهل والمعارف، فخففوا عليه الحكم، وسجن في سجن نقرة السلمان الرهيب، في محافظة المثنى (لواء الديوانية سابقاً، قبل انشطارها إلى محافظتي القادسية والمثنى)، أي في الصحراء القاحلة قرب السعودية، ونقل بعد ذلك إلى سجن الحلة المركزي، واستطاع مع السجناء السياسيين أن يحفروا نفقاً من زنزاناتهم يؤدي إلى خارج السجن، ولما نجحت الخطة، وهرب من السجن توّجه للأحواز العراقية في الجنوب العراقي، ومكث سنة حتى أعفي عنهم 1969م، وباشر بوزارة التربية كمدرس للغة العربية، ولكنه ترك التدريس

وغادر العراق إلى دمشق، ومنها لعدة عواصم عربية وغربية، ثم رجع واستقر في دمشق حتى عاد للعراق سنة 2011م.

ثالثاً ـ من قصائده:
أ ـ من قصائده الفصحى:
(قمم) والتي يهجو من خلالها الحكام العرب بأوصاف وألفاظ لاذعة (القدس عروس عروبتكم) والتي يصف فيها العرب بالخذلان والتواطؤ في موقفهم تجاة قضية القدس.
)نعم مولاى تراب) وهى القصيدة التي يصف فيها كم الإساءات التي تتعرض لها الشعوب العربية جراء تصرفات المخابرات العربية في كل الدول.
(يا حزن) وهى إحدى قصائده التي يصف فيها الحزن والألم.
(عالم القطط) وتنضم أيضا هذه القصيدة إلى شعره السياسي (الخوازيق) وهى تقدم نوعا من الهجاء للوضع العربي.
(في الحانة القديمة) في تلك القصيدة استغل كافة الوسائل اللغوية والتعبيرية لتجسيد فكرته التي يريد التعبير عنها واستمر في الإسقاط السياسي بشكل مبهر.
ب ـ ومن قصائده بالشعبي.
(للريل وحمد) التي تتراوح تواريخ كتابتها بين اعوام 1959 - (حرز) (ابن ديرتنه حمد) (حجام البريس) و (حسن الشموس) (يانهران اهلنه) (براءة)، تنتمي بروحية كتابتها الى تلك الحقبة من الزمن ايضا. اعقبت تلك (مشتاك ياديرة هلي) (العب..العب) (كالولي) (ليل البنفسج) (موحزن) (شكواطيب من أذيتك) (بعدك انت كلشي) (حمام نسوان).
كتبت خلال اكثر من ثلاثين عاما، كأنما شهدت شاعرية النواب التي اثمرت خلق مسار مغاير في مسيرة الحركة الشعري.

رابعاً ـ ما ذكرته عنه في كتابي (للعبقرية أسرارعا...)
مجّدته بكتابي (للعبقرية أسرارها...) مع أشهر عباقرة العالم والعرب على امتداد المكان، وعمق الزمان،
وأشرت إليه في قصيدتي التي مطلعها:
نعيماً أيّـــها العـــربُ
وكـــلُّ ترابكم ذهبُ
بقولي:
ونصقلُ صوتَ (قائلنا)
عروسُ العربِ تُغتصبُ
فلا(القدسُ)الشريفُ لكم
وفي(أوراسكمْ)صخبُ
لقد هُـــزّتْ مرابعكمْ
وما اهتزّتُ لكم رقبُ
وضمنت بعض مقاطع أخرى من قصائده بقصائدي. وأشرت إليه في مقالاتي، وأحياناً بعناوين عريضة.

لاريب هو من أشهر شعراء العرب، لأنه هجّاء ساخر، مناضل وطني وعروبي غيور، وظاهرة صوتية مميزة، تلاقف العرب مسجلاته الصوتية من البحر إلى البحر،...

في الفصل السادس من كتابي (للعبقرية أسرارها..)، تحت عنوان (الاغتراب النفسي لدى العباقرة)، وفي الصفحة 110 ط1 (طبعة دمشق) أقول فيما قلت:
"المعاناة امتلاء النفس بما يتفاعل فيها من أحداث الحياة وملابساتها ومفارقاتها، والشعر تنفيس لهذه المعاناة، ومفتاح التعبير عن آمال الجماهير، وترجمان أحاسيسها وأهدافها، ومن هنا أيضاً تأتي غربة الشاعر مظفر النواب، فكان من أكثر الشعراء رفضاً للواقع المرير بكلّ أبعاده، وإنّ إغترابه النفسي موضوعي بتداخلات ذاتية هامشية، وربما تنتفي الذات عنده في كثير من الأحيان، فخلق من جبلة الرفض والتمرد، ولا يدري أين يحط؟!! ويرى الساحات أمامه حالكة معتمة في زمن الشرذمة والتجزئة، فمن قصيدته (ثلاث أمنيات على بوابة السنة الجديدة) يقول:

مرة أخرى على شباكنا تبكي
ولا شئ سوى الريح
وحبات من الثلج على القلب
وحزن مثل أسواق العراق
مرة أخرى أمد القلب بالقرب
من نهر الزقاق
مرة أخرى أحني نصف
أقدام الكوابيس بقلبي
أضيء الشمع وحدي وأوافيهم
على بعد
وما عدّنا رفاق
لم يعد يذكرني منذ اختلفنا أحد
غير الطريق
صار يكفي
فرح الأجراس يأتي من بعيد
وصهيل الفتيات الشقر يستنهض حجم الزمن
المتعب
والريح من الرقعة تغتاب شموعي
رقعة الشباك كم تشبه جوعي
واثينا كلها في الشارع الشتوي
ترخي شعرها للنمش الفضي
للأشرطة الزرقاء واللذة
هل أخرج للشارع
من يعرفني
من تشتريني بقليل من زوايا عينيها
تعرف تنويني وشداتي وضمي وجموعي
أي الهي أن لي أمنية أن يسقط القمع جدار
القلب
والمنفى يعودون إلى أوطانهم
ثم رجوعي
لم يعد يذكرني منذ اختلفنا
غير قلبي والطريق
صار يبكي كل شئ طعمه طعم الفراق
حينما لم يبق وجه الحزب وجه الناس
قد تم الطلاق
حينما ترتفع القامات لحنا أمميا
ثم لا يأتي العراق
كان قلبي يضطرب
كنت أبكي
كنت استفهم عن لون عريف الحفل
عمن وجه الدعوة
عمن وضع اللحن
ومن قادها ومن أنشد
أستفهم حتى عن مذاق الحاضرين
أي الهي.. أن لي أمنية ثالثة
أن يرجع اللحن عراقيا
وإن كان حزين
ولقد شط المذاق
لم يعد يذكرني منذ اختلفنا أحد في الحفل
غير الاحتراق
كان حفلا اميميا
.....نلتقيكم في العدد القادم

دراميات

مريم البياتي/ العراق

هلگد صلف مابيك غير الكباحه
تتمضحك ويا اعداي وانه بمناحه
.....
غربلت مو بطران بس عله بيه
الوفي من الجذاب تاهت عليه
.....
مجبور اشيل بلوك واليتم جتال
وعيالي بس نسوان ارد استر الحال
.....
من رحت تدري شصار ماتدري بيه
رجليه من فرگاك داست عليه
.....
شيخ وغرگ بالماي بيته ومضيفه
شيسوي والشمات باچر تضيفه
.....
عرست والعريس موش اعله كدي
محتاره اكله افلان لو اكله جدي
.....
صافن تحاچي الطير شتظنة يفهم
لو دره الصاير بيك چا ريشة فحم

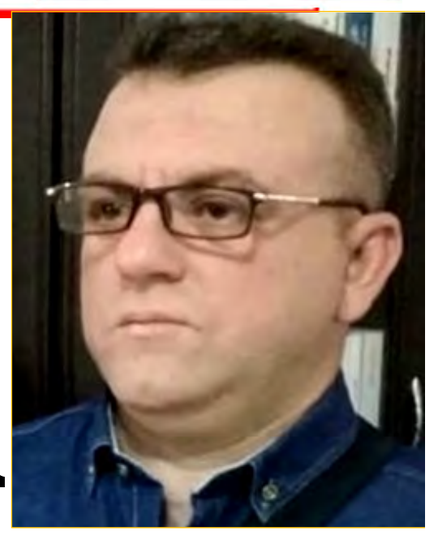

دراسة في الأعمال الشعرية الكاملة لحسين عبد اللطيف
شعرية التشكيل وصوغ البنية الزمنية المتعدية

الفصل الأول ـ المبحث (2)

حيدر عبد الرضا/ العراق

توطئة:

لعل ملكة الذوق الفني لدى الناقد هي من مشروطيات العلاقة المماثلة التي يتم من خلالها استشعارية خاصة عند الناقد لذلك النص بأدوات مؤولة من شأنها فهم و افهام أوضاع ووضعيات خلفية النص، كوحدة متصورة ومحتملة في إمكانية القراءة التأويلية المتاحة ضمن ميول القراءة الخاصة للناقد، وعلى هذا النحو سوف نتعامل مع عوالم دلالات الشاعر الكبير حسين عبد اللطيف، ضمن منظورية تطبيقية لأهم ما جاءت به موجهات نصوصه الشعرية من أشارات وإحالات وإيحاءات خفية وظاهرة، وبهذا الصدد سوف نتعامل مع بعض قصائد مجموعة (على الطرقات أرقب المارة) من ناحية أداة (شعرية التشكيل) وكيفية صياغة الشاعر من جهة ما للمتن الدوالي في بنيات متعدية زمكانيا وحلميا في حيز مخصوص من المواضعة والمشاكلة وعلاقات التنصيص المتفاعل وحدود ذائقة التلقي والقراءة .

ـ العلامة الشعرية وإمكانية تحقق المعادلة الزمنية .

غالبا ما نواجه في نصوص الشاعر حسين عبد اللطيف ثمة نماذج متعددة من مغزى العلامة الشعرية المنفتحة نحو أوجه التبادل بين كفة البقاء داخل الانغلاق النصي والخروج بالدلالة الشعرية بطريقة ذات ارتباط بآفاق علائقية ـ توليدية، وعلى مساحة بين المجسد الملفوظي والفضاء الدوالي، وهذا الأمر ما جعل القصيدة تبدو وكأنها واقعة إمكانية متصلة بين(مؤول الدليل) وتمظهرات الفاعل الدوالي المقرون بدينامية سياق التشكيل من واصلة رؤية النص :

أعلنتِ العاشرة
والنصفَ ، ليلاً ، دقّة الساعة
نافذة الشارع
مطبقة الأهداب ./ص17 قصيدة: نافذة

على وفق هذه الرؤية المبثوثة في محاور الدوال الزمكانية تواجهنا تضاريس مرحلة تشكيلية خاصة تستوعب مجمل مؤشرات زمنية محددة، بمعنى ما أن الممارسة التوثيقية للزمن هنا (أعلنت العاشرة) ثم تليها جملة (والنصف ـ ليلا دقة الساعة) أن عملية تأجيل إيراد دال (الساعة) في النصف الأخير من الجملة، علامة على أن حالة الاعلان الزمني حلت في حدود صفة إخراجية متشكلة ضمن محصلات لغة الزمن وهوية الأشياء الموصوفة، ولأجل أن تستعيد علامة الزمن شكلها الخبروي، أعلن الشاعر عن اشارته للساعة كجزءا في دليل الصياغة الانشائية في الجملة القصدية، وهذا ما جعل العلاقة مع حيز المكان مؤشرا في سياق سكوني من التوزيع والمحاورة (نافذة الشارع ـ مطبقة الأهداب) من هنا يترتب على الحيز التشكيلي فسحة ما من التأطير والاستيعاب السياقي، فمحددات الزمن قياسيا بواحدات المكان حلت في مجليات مشكلة تحكمها دال (نافذة) ودال (الساعة) كحالة مزامنة في علاقة خاصة من مرونة التشكيل المرتبط ارتباطا وثيقا بحالات الذات الساردة في ممكنات النص :

... تبكي نجمةً ساهرة
والريح في الساحة
هائمة ،جائرة
ترتجف الأغصان
وفي سكون الليل تعوي الكلاب
فتوقظ الساحة
شيئاً..
فشيئاً.. / ص7 قصيدة : نافذة

1ـ سلطة سردنة الشعر في الوظيفة الإحالية للدال : أن محمول المعنى القصدي في مساحة المقاطع من القصيدة، يقودنا نحو دلالة وصفية ـ سردية، من شأنها فرض صياغة حكواتية في جمل الدوال، ولهذا الأمر وجدنا دال (النافذة) بمثابة المعنى الضمني الذي يقودنا نحو قيمة فضائية من دلالة الموصوف (تبكي نجمة ساهرة ـ الريح في الساحة ـ هائمة، جائرة) إن التشكيل الصوري في محمول الدوال، لغة وإيقاع وبناء، يذكرنا بوظائف قصة (النافذة و الساحة) لمحمد خضي، لولا حجم الاختلاف في المستوى النوعي ما بين حساسية الشكل الدلالي المنصوص في المبنى والمتن والعلاقة الاجناسية ـ النوعية، ولكننا في مؤثثات القصيدة، لاحظنا حساسية الشكل والموضوعة الشعرية، التي تصاحب ملفوظاتها مثيرات استعارية وليس كنائية، في تدبر المتاح من النوع النصي، على أية حال، تبقى سيميائية النوع الاسلوبي في قصيدة عبد اللطيف، كقيمة استبدالية تتجاوز اللعب مع وحدات المكان، وحساسيته، اقترانا لها بجملة الحاصل التنقيطي في أول الجملة ثم ابتداء بالصورة الشعرية (تبكي نجمة ساهرة) ففي هذه الجملة ثمة علاقة تشكيلية مفتوحة ومزامنة مع حساسية الزمن والمكان والذات، ما جعل من بنية فاعل الحضور الوصفي للحال يتلبس لبوسا طاغ من مؤسسات رؤية المكان (الريح في الساحة..هائمة،جائرة) الفاعل الشهودي هنا هو الدليل على ذاكرة المكان بالزمن، أي إنه وبلا شك الجدل الفراغي المجيب في رحم الغياب المقصدي، لذا فإن عتبة مركز العنونة (النافذة) هي موصل وواصل الرؤية نحو شاهدية الزمن والمكان، فضلا عن تجليات الذات الساردة التي ظلت في حدود الصيغة المراقبة والحكاية في مؤولات التشكيل استهلالا واشتغالا في مضاعفات فضاء التفاصيل المروية (ترتجف الأغصان..وفي سكون الليل تعوي الكلاب..فتوقظ الساحة..شيئا..فشيئا) تشتغل موجودات المساحة المكانية مجددا في اطلالتها التشكيلية من عمق ملفوظات الراوي الشعري، تمظهرا سكونيا مباشرا (ترتجف..سكون..الليل.. الساحة..شيئا..فشيئا) وبكل ما تنطوي عليه من حركية مشحونة في مسار الغموض والاغتراب والسكينة اللافحة، فيما تبرز دلالة(الأغصان ـ الكلاب) كمؤشرات مكانية متعاضدة في فعالية المنتج التشكيلي المنصوص في إطار المد المكاني والأحوالي في خطاب النص.

2ـ الذات الديناميكية في محذوف التشخيص التنقيطي:

إن آلية التشخيص في محاور الجمل الأخيرة من القصيدة، تتضح من خلالها آلية الفاعل المجسد بأستنطاق الوحدات المادية والمعنوية من مسافة صوته الأنوي تحولا نحو مستوى الداخلي إلى مستوى الخارجي، وعلى وفق منظومة غيابية تحكمها أداة التنقيط و مؤثرات المحذوف من المكون التشكيلي بالحركة العدمية الناتجة من علاقة مؤولات النص :

أفتح الأجفان
لم ألمح البستان
لم ألمح الحارس والسكران
لم ألمح الفضة في الألوان
...
...
...

لمحتُ نفسي آخر الساحة./ ص18 قصيدة : نافذة

العلامة الختامية في مسافة النص، تمنحنا محسوسا ما في حادثة علاقة محفوفة بمحورية الزمن والمكان وجمالية مؤثرات ضمنية حاصلة من آلية (النص المضمر) أو هو ذلك الصوت المفترض تماثلا مع واحدية مرثية الأنا عبر خلاصات زمنها الاستجابي الكامن في محموله العزلوي الخاص وطقوسه المجردة في أشد اللقطات عدمية ومحذوفية من أحياز وفضاء حضورها المختزل في دلالات متعدية، أخذت تتجسد منها في ذاتها حلما حسيا بالغياب وظلال الأمكنة المصاغة في الاستجابة المتخيلة تجاوزا وتعديا نحو آفاق مضخمة في اللاشعور الأحوالي .

ـ في التشكيل والتصوير وحجب التدليل.

ليس هناك قصيدة شعرية مثيرة ومعمقة لا تنطوي على مساحة كثيفة من الحزن والأحزان، خاصة أن موضوعة الشجن في جغرافيا الشعرية العراقية ممتدة في جذورها منذ بدر شاكر السياب وحتى محمود البريكان وحسين عبد اللطيف، أجل نقول أن مكانة الحزن والغياب والاغتراب في مشروع قصيدة حسين عبد اللطيف، ذات آليات ومؤثرات هي من العمق والسعة ما لا يمكن لنا الإحاطة بدلالاتها التقانية الشيفرية حصرا، لذا وجدنا قصيدة (في العذابات يهرم الشجر) خير ميثاق على تجليات أقصى منازل الشجن لدى هذا الشاعر الفذ، وقد غالت لديه عواطف الشجن الشعري مكانا يصعب النزول منه، فهي تعليقات استثنائية في أفق المتاح والممكن من رؤى جمالية مأخوذة بفاعلية شعرنة الحزن بحساسية فنية، تجعل من عملية الدال المحور ظهورا ذو قيمة وحيوية في سياق مخصوص من حالات التبنين والتمظهر في محاور دوالية مثيرة في التحقق العلاماتي :

هل يجيء المطر،
دورةً
دورةً
وهو في غرف العاشقات
يرقب الدورة الضائعة
ياعذابي الذي يستطيل
يا عذابي الذي يستحيل./ ص15 قصيدة: في العذابات يهرم الشجر

1ـ آفاق القراءة وسياق مقصدية التأويل :

في ضوء معطيات قصيدة (في العذابات يهرم الشجر) ثمة معادلة مؤولة من قبل رؤية تشكيلية ما، يكون مبعثها متعلقا بإمكانية السياق الشعري المرجعي المحدد في رمزية دال (المطر) والحالة الدوالية سابقا لدى السياب في رائعته أنشودة المطر، والآن تواجهنا لدى حسين عبد اللطيف، في حدود اختلافية ما في جملة ممكنات المسمى ووظيفة الرمز والمرموز. فالشاعر استخدم دلالة المطر في آفاق نصه، بطريقة يريد من خلالها المعاينة القصدية المنفردة بما يحمله واقع المطر من دلالات عزلوية وغيابية في حال خروج الأشياء عن وظائفها المحددة، على العكس تماما مما يحمله المطر من الخصب والنعيم في هطوله على الأرض، وبما أن عتبة العنوان الشعري للنص حمالا لأوجه مؤولة في مزايا عكسية ومغايرة، تحتل لذاتها ابعادا ظرفية خاصة بالشاعر، فإننا سوف نتعامل مع النص هنا من ناحية كونه جملة احتمالات وتصورات وتخمينات من جهتنا لا من جهة الشاعر وقصيدته. قلنا أن جملة العنوان هي (في العذابات يهرم الشجر) تشكل بذاتها مقصودا مستعارا راح يتفاعل وهوية الاهمال والهرم والزوال والتهميش، ومن خلال هذه المراتب تتبين لنا توصلات قراءة المتن الأول للقصيدة، بأن جملة التوقع (هل يجيء المطر) اللاستفهامية، تؤشر لنا الحالة المشتركة ما بين (الترقب = البحث) امتدادا نحو اللازمة التكرارية (دورة..دورة) وإذا انتقلنا من جهتنا إلى التحليل النوعي لجملة (هو في غرف العاشقات) لربما قد لا تتضح لنا سوى أداة مونتاجية مقطعة نستشف من خلالها ما يحل ما بينها وبين المعنى الشعري، سوى أحساسنا بأن جملة اللاحق (يرقب الدورة الضائعة)قد تكرس ذاتها في دلالة ضياع العمر أو هدر الزمن في غرف العاشقات، بما يقارب معنى الحالمات بلا جدوى ما، وعلى هذا النحو تأتي جملة (يا عذابي الذي يستطيل) لنجد مدى مؤثرات لغة الواصف في الموصوف، الذي أتاح الضياع العمري له كصورة شبيهة بسقوط دورات المطر الذاتي وليس الاعتباري، فهو بمثابة تبديد للأعوام العمرية في محطات من (ياعذابي الذي يستحيل) وهنا نجد بأن صور الشاعر العمرية ذات دلالات معادلة اقترانا برمزية المساءلة الذاتية (هل يجيء المطر) وتصبح هذه الجملة في محصلتها كحالة انفعالية أخذت تتضمنها رؤية الشاعر الاسرافية في صياغة الحزن و الألم :

قد يجيء الندم
لزيارتنا، عادةً ،في الأخير
من هنا أو هناك
نفتح الباب والنافذات
فيحل الغياب الطويل./ ص15 قصيدة: في العذابات يهرم الشجر

بعد أن تبلغ الجمل الشعرية مبلغها في إثارة ما يقارب ثنائية (الحياة ـ الموت) نتبين بأن حالات النص كانت محملة ببرقيات مخالفة لما قلناه حول الجمل في القسم الأول من النص، كي تتوضح لنا صورة المطر بمعنى مرمز (الموت) الذي يصادر بعدد دوراته (غرف العاشقات) وقد يكون المقصود هنا غرف الأثم والمحرمات إذ يختطفهن الموت وهن في المحارم ملوثات، إما حين (يجيء الندم) ضمن حدود معالجة تطهيرية ما فسيغدوا (ينفتح الباب والنافذات .. فيحل الغياب الطويل) وعلى هنا النحو يتداخل المعطي الداخلي للموت بأعلى هيئاته الاستفهامية ـ مكونا في مظاهر المساءلة أشد محتملات العزلة والفقدان للأشياء :

وحدك ، الآن ، أين المطر ؟
وحدك ،الآن ، مثل الشجر
يابساً والنساء اللواتي معاً ، ذاهبات
وحدكَ الآن ، لادورة في مطاف الطيور
أو مطاف الغرف
دورة
دورة
هل يجيء المطر ؟

الأسئلة الشعرية هنا لا تستهدف حصولا على إجابة معرفية أو صوفية ما، بقدر كشفها للمتبقي من زمن دواخل أداة الاستفهام الذاتية، بل إنها أشد عمقا من غموضها إلتباسا، هنا الشاعر يعاين سفر مراحل الموت بدال (المطر) ويستظهر من خلال دلالة (مطاف الغرف) تحقيقا بالأشارة حول المنازل في دار الدنيا، كذلك يقصد بدلالة (لا دورة في مطاف الطيور) أي إلى الاندراج في نهاية الأشياء، فلا مفرا من الموت في مشاهد القيامة الكبرى، حيث الأشياء هنا وهناك، سوى (دورة..دورة) وبهذا التركيز في مستوى اللازمة المقطعية، تنكشف لنا ختاما صرخة الشاعر الاستفهامية،وكأنها تواصل بحثها في ملاذاتها الأخيرة من مواطن الموت المؤجل عنه (هل يجيء المطر؟).

ـ تعليق القراءة:

في ختام حلقة مباحثنا في هذا الموضوع من دراستنا، أتذكر مقولة جميلة قالها المفكر البولندي رومان انجاردن يقول فيها : (إن النص الأدبي يقوم على أفعال قصدية من قبل مؤلفه، تجعل من الممكن للقارىء أن يعايشه بوعيه كقارىء، وتعني المعايشة نوعا من التداخل، عبر التجربة القرائية، بين المؤلف و القارىء، ذلك أن النص لا يجيء كاملا من مؤلفه، لأنه مشروع دلالي وجمالي، لا يكتمل إلا بالقراءة الواعية التي تملأ ما في النص من فراغات./ هربرت شبغلر ـ الحركة الظاهراتية . لاهاي 1965) وعلى هذا النحو يحق لنا القول بأن الكتابة الشعرية لدى الشاعر الكبير الأستاذ حسين عبد اللطيف، تستدعي في مخزونها الدلالي قراءة نقدية واثقة ، من شأنها تأويل أحوال الأبعاد النواتية في وظائف الدوال ، طلبا بمعطيات جادة وجديدة من مقاصد إمكانية الوصول النقدية نحو دلائل عديدة من احتمالات القراءة ، وأن لم يوفق الناقد في الوصول إلى مقاربة المعنى في قصيدة الشاعر، فحتما سوف يوفق في تقديم بدائله النقدية المؤولة والموصولة بأسمى أوجه تعدد القراءة والقراءات المتاحة في سياق تجربة هذا الشاعر العراقي الثمين.

أيام زمان ج/ 35

أحذية باتا

إعداد:
بدري نوئيل يوسف/ السويد

شركة أحذية باتا تاريخ حافل في العالم من شرقه إلى غربه، حيث اقترن اسمها بالحذاء الراقي والمتين الذي يلبسه المتميزون، افتتحت شركة باتا محلاتها في العراق عام 1932، وتميزت بواجهاتها الزجاجية الفخمة وبأسلوب استقبالها الراقي، وقد كانت شركة الأحذية الوحيدة التي لا تعمل تنزيلات على أسعار أحذيتها، لأنها متأكدة من جودة بضاعتها التي تعمِّر سنوات طويلة، كما أنشأت شركة باتا مصنعًا للأحذية في بغداد في تلك الفترة بهدف دعم منتجاتها بالإنتاج المحلي أيضًا، وقد تأمم هذا المصنع في عام 1964، وفي مدينة السماوة ما يزال شارع باتا هو أرقى الشوارع التجارية فيها، وقد كان فيه مخزن أحذية باتا.

أحذية باتا هي شركة عالمية، ذات أصل تشيكي، تصنع وتوزع جميع أنواع الأحذية ولوازمها عبر العالم، يوجد مقرها الأساسي في مدينة لوزان (سويسرا)، ويتألف هيكل الشركة من ثلاثة أقسام رئيسة، هي باتا أوروبا ومقرها في إيطاليا، باتا الأسواق الناشئة (آسيا ودول المحيط الهادئ ودول أمريكا اللاتينية) ومقرها في سنغافورة، باتا للأحذية المهنية والصناعية ومقرها في هولندا.

تبيع الشركة منتجاتها فيما يربو عن 70 بلدا، وتتوزع مصانعها على 26 بلدا، وقد دخلت موسوعة جينيس للأرقام القياسية عندما باعت 14 بليون حذاء بوصفها "أكبر شركة لبيع الأحذية وتصنيعها".

منذ نشأتها اعتمدت الشركة على الحداثة التقنية، المستوحاة من تجربة شركات السيارات التي أنشأها هنري فورد، حيث أنشأت إلى جانب معاملها، مدنا لسكن العمال ومرافق حياتية واجتماعية وثقافية، للارتقاء بمستوى حياتهم، وقد أصبحت سريعًا إحدى أكبر الشركات العالمية المنتجة للأحذية.

نشأت شركة باتا عام 1894 في قرية زلين، الواقعة في جنوب جمهورية التشيك بوساطة توماش باتا مع أخيه أنطونين وأختهما أنَّا، وهم أبناء عائلة حذَّائين مارسوا المهنة ما يزيد عن ثلاثة قرون.

في عام 1895 عانى توماش باتا من مشكلات مالية وديون متراكمة، وللتغلب على هذه المشكلات المستفحلة قرر صناعة الأحذية من قماش الخيش بالإضافة للجلد، وانتشر هذا النمط من الأحذية بصورة واسعة، وساعد على نمو الشركة بحيث أصبحت تشغِّل 50 شخصًا، بعد أربع سنوات من ذلك ركَّبت الشركة أولى الآلات البخارية بادئة عهدًا من التطوير التقني السريع، في عام 1904 أدخل توماش باتا مكننة الإنتاج التي سمحت لشركة باتا للأحذية بأن تصبح أحد أوائل منتجي الأحذية بالجملة في أوروبا، كان أول منتجاتها الرائجة على نطاق واسع هو "باتوفكي" المصنوع من الجلد والقماش والموجه للعمال، وقد تميز ببساطته وتصميمه الجميل بالإضافة لوزنه الخفيف وسعره المناسب، ساعد نجاح هذا الحذاء على نمو الشركة فأصبح عدد العاملين فيها بحلول عام 1912 نحو 600 شخصًا، بالإضافة إلى عدة مئات من العمال الخارجيين الذين يعملون ضمن بيوتهم في جوار قرية زلين.

مع بدء الحرب العالمية الأولى في عام 1914، حققت الشركة تطورًا ملحوظًا مع زيادة الطلب على الأحذية العسكرية، مما نتج عنه زيادة في عدد عمال شركة باتا، وفتحت الشركة مخازن لها في زلين وبراغ وفيينا وغيرها من المدن.

أثناء الكساد العالمي الذي تلى الحرب العالمية الأولى، عانت تشيكوسلوفاكيا (وهي بلد أنشئ بعد هذه الحرب) هبوط قيمة العملة قلَّ الطلب على البضائع، بقدر كبير وهبط مستوى الإنتاج كثيرا، وبلغت البطالة أعلى مستوياتها، وقد ردَّ توماش باتا على الأزمة بتخفيض أسعار أحذيته إلى النصف، كما وافق عمال الشركة حينها على تخفيض رواتبهم مؤقتًا، بالمقابل قدَّمت الشركة المواد الغذائية والألبسة والأشياء الضرورية لهم، بسعر أقل، وأدخل توماش باتا إحدى أوائل مبادرات مشاركة الربح التي تحول جميع العاملين إلى شركاء يساهمون في نجاح الشركة، وهكذا توفرت لدى العمال "رجال باتا" وعائلاتهم جميع الخدمات الضرورية للحياة اليومية: السكن، المخازن، المدارس، المشفى، إلخ...

تعاظم إنتاج باتا مع تنامي الطلب على الأحذية الرخيصة، وهكذا زادت شركة أحذية باتا من إنتاجها ووظفت المزيد من العمال، وأصبحت زلين مدينة مصنع بحق، أي مدينة لمعامل باتا التي شغلت مساحة عدة هكتارات فيها، حيث تجمعت في الموقع معامل الدباغة مع مصنع للمواد الكيميائية وورش لإنتاج المطاط ومصنع للورق وآخر لورق التغليف المقوَّى (لصنع علب الأحذية) ومصنع للنسيج (لصنع بطانة الأحذية وصنع الجوارب)، ومصنع لمواد تلميع الأحذية ومحطة لإنتاج الطاقة.

بدأت شركة باتا ببناء المدن والمصانع خارج تشيكوسلوفاكيا (بولونيا، لاتفيا، رومانيا، سويسرا، فرنسا، وكان لدى الشركة 112 فرعًا عبر العالم، في عام 1924 أظهر توماش باتا مدى فطنته في التجارة، من خلال معرفة حجم المبيعات التي احتاجها، لتحقيق خططه السنوية والشهرية والأسبوعية واليومية، استخدم باتا أربعة أنماط من الرواتب، راتب مقطوع، راتب يعتمد على الإنتاج الشخصي، راتب الإنتاج الجماعي، راتب مع نسبة من عائد الشركة.

وضع توماش باتا أيضًا ما أصبح يُعرف عالميًا "سعر باتا"، وهو سعر السلعة منتهيًا بالرقم 9، بدلا من سعر منته بالعشرات، وهذا ما زاد من حجم أعمال الشركة بقدر كبير، وسرعان ما وجد باتا نفسه على رأس رابع ثروة في تشيكوسلوفاكيا، أصبح للشركة مشفاها الخاص بها، وكان المصنع الرئيس للشركة يتألف من 30 مبنى، وقد أنشأ رجل الأعمال مؤسسات تعليمية مثل مدرسة باتا للعمال، وأدخل نظام العمل في خمسة أيام، ثم أنشأ متحفًا مدهشًا للأحذية يروي إنتاج الأحذية عبر العالم من غابر العصور حتى العصر الراهن، بحلول عام 1931 كان لباتا مصانع في ألمانيا وإنكلترا وهولندا وبولونيا.

توفي توماش باتا وعمره 56 سنة، في حادث أثناء إقلاع طائرته في طقس سيء من مطار زلين، وبوفاته انتقلت إدارة الشركة إلى أخيه جان وابنه توماس جون باتا، الذي قاد الشركة خلال معظم القرن العشرين مسترشدًا بكلمات والده: "لا يجب اعتبار شركة باتا للأحذية كمصدر للثراء الشخصي، وإنما كمؤسسة عامة أو كوسيلة لتحسين معايير الحياة ضمن المجتمع، ولتوفير سلعة جيدة للمستهلكين مقابل ما يدفعونه". وهو وعد قطعه الأبناء على أنفسهم في الاستمرار ضمن المبادئ العملية والاجتماعية والإنسانية لوالدهم، وعند وفاته كانت شركة باتا تستخدم 16560 شخصًا، وتدير 1645 مخزنًا و25 شركة. وأُنشأت مصانع في ويوغوسلافيا والبرازيل وكينيا وكندا والولايات المتحدة خلال العقد التالي لوفاة توماش باتا، كما أنشئ مصنع في الهند في مدينة باتانجار قرب كلكتا وبلغ عدد عماله زهاء 7500 شخصًا في نهاية الثلاثينيات.

قبيل الاحتلال الألماني لتشيكوسلوفاكيا، ساعدت الشركة في نقل عمالها اليهود إلى فروعها عبر العالم، وقد احتلت ألمانيا القسم الباقي من تشيكوسلوفاكيا، ما قبل الحرب في آذار 1939، ودخل جان أنطونين إلى السجن لفترة قصيرة ثم غادر البلد مع عائلته، بقي جان أنطونين في الولايات المتحدة عامي عامين، ولكن عندما دخلت الولايات المتحدة في الحرب، شعر أنه سيكون من الأسلم لعماله ولعائلاتهم أن يعود إلى تشيكوسلوفاكيا المحتلة، من أن يبقى في الولايات المتحدة، وهكذا حاول أن ينقذ ما أمكنه من أعماله بخضوعه لمخططات الألمان، وبالوقت نفسه بدعم الحكومة التشيكوسلوفاكية في المنفى التي قادها إدوارد بينش، وأثناء احتلال أوروبا ارتبط أحد مصانع باتا للأحذية بمعسكر الاعتقال، وقد كان أحد أوائل أعمال السخرة فيه، هو العمل لصالح مصنع باتا للأحذية، في عام 1942 أنشئ معسكر اعتقال صغير لرفد العمل في مصنع باتا للأحذية بعمال السخرة اليهود.

لم يتمكن توماس (ابن توماش) الذي كان يعمل مدير قسم المشتريات في شركة باتا البريطانية من الرجوع إلى بلده إلا بعد الحرب، وقد أرسله عمه جان إلى كندا لكي يصبح نائب رئيس شركة باتا للاستيراد والتصدير المنشأة عام 1939 في مدينة الشركة اتاوا، وقد فصلت فروع الشركة عن الشركة الأم ونُقلت ملكية المصانع في بوهيميا وموارفيا إلى أحد أبناء العائلة، بعد الحرب العالمية الثانية صادرت حكومات تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وبولونيا ويوغوسلافيا مصانع باتا وأممتها، قاطعة باتا عن ممتلكاتها في أوروبا الشرقية، ومن خلال مقرها الجديد في كندا بدأت الشركة في إعادة بناء نفسها رويدا رويدا، بحيث امتدت إلى أسواق جديدة في آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وبدلا من تنظيم أعمالها في هيكلية مركزية وضعت باتا أساس كنفدرالية من الشركات المستقلة التي يمكنها أن تتجاوب مع أسواق دول العالم النامي بقدر أفضل.

في عام 1964 نقلت شركة أحذية باتا مقرها الأساسي إلى مدينة تورنتو في كندا، ثم انتقلت في عام 1965 إلى مبنى حديث، المركز العالمي لشركة أحذية باتا الذي صممه المعمار الكندي جون بي. باركين، يقع في ضاحية

مدينة نورث يورك، بعد التغيرات الاقتصادية العالمية التي حدثت في تسعينيات القرن الماضي، أغلقت الشركة عدد من مصانعها في الدول الصناعية، وركزت أعمالها على التوسع في فتح مخازن البيع، تركت باتا كندا في عدة مراحل، وأغلقت مصنعها ومخازنها مبقية على مجموعة مخازن، ثم انتقلت إدارة الشركة إلى مدينة لوزان السويسرية، وانتقلت إدارتها إلى توماس جي. باتا . حفيد توماش باتا.

في عام 2007 باعت باتا مجموعة المخازن منهية بذلك أعمال مخازنها في كندا، مع إبقاء إدارة العلامة التجارية لأحذية "Power" في تورنتو، كما أن متحف باتا للأحذية الذي أسسته سونيا باتا وتديره مؤسسة خيرية، موجود أيضًا في تورنتو، حيث بقي توماس باتا نشطًا في عمل الشركة، وكانت بطاقته المهنية تحمل وظيفة "المدير العام للمبيعات"، توفي توماس باتا عام 2008 في تورنتو عن عمر يناهز 93 سنة، وتقدر شركة باتا للأحذية عدد زبائنها بنحو مليون شخصًا في اليوم، ويبلغ عدد العاملين فيها عبر العالم زهاء 30000 شخصًا، ويبلغ عدد مخازنها أكثر من 5000 مخزنا، وتدير 27 مصنعًا، وهي تنشط في المبيعات ضمن ما يزيد عن 90 بلدًا عبر العالم.

دخلت أحذية باتا في مصر منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وبنت فيها مصنعًا للأحذية أيضًا، ولكنَّ التأميم الذي عمله الرئيس جمال عبد الناصر عام 1961، فصل شركة باتا في مصر عن الشركة الأم، ولم تعد هناك أي علاقة بينهما منذ ذلك الوقت، وماتزال شركة باتا للأحذية في مصر تحتفظ بالاسم التجاري "باتا" رغم عدم أحقيتها في ذلك.

وفي السودان، فتحت باتا مصنعها الكبير في الخرطوم، في بداية الستينيات من القرن الماضي، وكان نموذجًا في إفريقيا والشرق الأوسط وكان مخزنها في الخرطوم، موجودًا في منطقة تُعرف اليوم بمحطة المؤسسة، وقد أُمِّمت الشركة في عام 1971، أما في موريتانيا كانت أحذية باتا أيضًا هي الماركة الأشهر للأحذية، في السبعينيات من القرن الماضي وكان شعارها الترويجي هو: "باتا... لا خطوة بدون باتا...".

أحذية باتا موجودة اليوم من خلال وكلاء توزيع محليين، في لبنان والأردن والإمارات العربية المتحدة والسعودية والعراق والمغرب، وإذا كان مستوى أحذية باتا يتفاوت بين دولة عربية وأخرى، فيعود سبب ذلك إلى اختيارات الوكيل المحلي لمستوى الأحذية، الذي يريده لسوقه وليس لخيارات شركة أحذية باتا نفسها.

.....

مصادر: وكالات – تواصل اجتماعي – نشر محرري الموقع.

رسالة دكتوراه جديدة عن الشاعر أديب كمال الدين

العراقية الاسترالية، خاص:

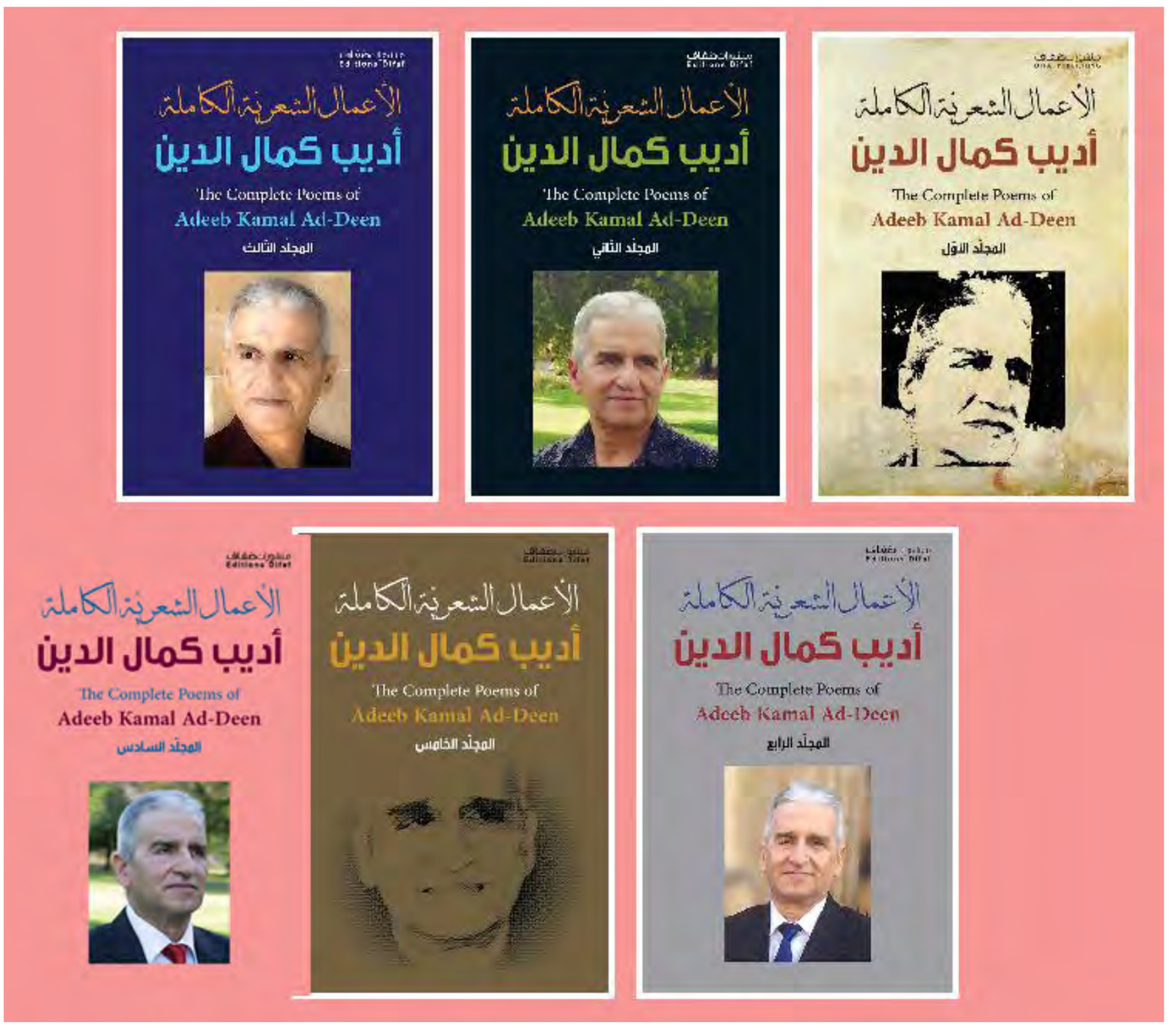

بتأريخ 12 أيلول 2021، نال الباحث المبدع مشتاق طالب محسن شهادة الدكتوراه عن رسالته (سيمياء التشكيل البصري عند أديب كمال الدين) بتقدير جيد جدا من كلية التربية- جامعة سامراء، وبإشراف الأكاديمية القديرة د. دلال هاشم الكناني.

تناولت هذه الرسالة التكوين البصري للشاعر أديب كمال الدين كما بدا في مجاميعه الشعرية ال 24 والتي ضمتها المجلدات الستة لأعماله الشعرية الكاملة، حيث تمّ تقسيمها إلى أربعة فصول، سبقتها مقدمة تحدث فيها الباحث عن (السيميائية، التكوين البصري، الشكل والتكوين).

وقد قسّم الباحث الفصل الأول فيها إلى خمسة أقسام: الأول هو الخط الشعري المتموج، والثاني هو الخط الشعري الساقط، والثالث هو التدوير السطري، والرابع الأطوال الشعرية المتساوية. الخامس كان عن النبر البصري. كما قسّم الفصل الثاني إلى ثلاثة أقسام:الأول علامات التوقف، والثاني علامات النبر الصوتي، والثالث علامات الحصر.

وتناول الفصل الثالث: التفتيت البصري، الأشكال الهندسية، التنقيط، تقسيم الصفحة. أما الفصل الرابع فقُسم إلى قسمين. الأول: العتبات النصيّة. والثاني: السينما.

الجدير بالذكر أنّ الكثير من رسائل الدكتوراه والماجستير قد نُوقشت عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية الحروفيّة في جامعات العراق وتونس والمغرب وإيران والجزائر والهند.

المهندسة المعماريَّة العراقيَّة زها حديد أسطورة الأساطير في تصاميمها المعماريَّة العالميَّة الخارقة

صبري يوسف/ ستوكهولم
04/2019

انتابتني بهجة عارمة وأنا أشاهد تصاميمها الشَّاهقة في أشهى جموح الإبداع، متمتّعًا بفضاءات تشكيلاتها الفنّية المدهشة، وراودني في الوقت نفسه حزن قاتل، وشعور عميق بالشّفقة على الأنظمة والحكومات العربيّة؛ لتجاهل الشَّرق لهذه القامة السَّامقة في مجالِ الإبداع، وكلَّما شاهدْتُ تصاميم المهندسة المعماريّة العراقيّة العالميّة زها حديد؛ شعرْتُ أنَّ العراقَ الّذي أنجب زها حديد، خارج دائرة الزّمن، وخارج دائرة الحياة، وشعرْتُ وكأنَّ العراق دولة ميّتة وغائصة في سباتٍ عميق ومميت؛ إذ كيف لهكذا مبدعة معماريّة عالميّة خلّاقة في تصاميمها، أن تكون خارج دائرة اهتمام حكومة العراق ودولة العراق منذ أوّل تصميم لها حتّى رمقٍ في حياتها؟! ما هذه الدَّولة الّتي تنجب هكذا مبدعة عالميّة مدهشة في تصاميمها الَّتي تقدَّمت عن كبار المعماريِّين في العالم، ولا يرعاها العراق، ويهملها إهمالًا مميتًا، وجلّ تركيزه على الصِّراعات والقتل والدّمار والخراب، ويهدر على هذه الصِّراعات المريرة مليارات الدّولارات؟! فلماذا تنال المبدعة زها حديد أرقى الجوائز العالميّة وتنفِّذ تصاميمها في أرقى عواصم العالم، وتصنّف من قبل الغرب قبل الشّرق كأوَّل معماريّة في العالم، وحقَّقت شهرةً في القارات الخمس، وأدهشت عواصم العالم في إبداعها الّذي لا يخطر على بال الحالمين، وتُهمل إلى حدٍّ بعيد في دنيا الشَّرق، الغائص في متاهات الحروب المريرة؟!

كم شعرْتُ وأنا أشاهد تصاميمها الرّاقية أنّني أمام فنّانة تشكيليّة ونحّاتة وروائيّة وقاصّة وشاعرة وموسيقيّة ومعماريّة خلّاقة من الطّراز الرّفيع. زها حديد مبدعة أسطوريّة في فنِّ العمارة؛ حيث دخلت هذا الفضاء بتصاميم غير مسبوقة على مستوى العالم، وتساءلتُ في أعماق أعماقي: كيفَ تولد عندها هذه التَّصاميم إن لم يكُنْ لها خيال عشرات المبدعين والمبدعات من شتّى التّخصُّصات، ما هذا يا زها حديد، ما هذا الجمال والبهاء والعطاء والخيال الجامح نحوَ زرقةِ السّماء؟!

يحتار المشاهد عندما يشاهد تصاميمها على أرضِ الواقع، حيث تبدو وكأنّها تصاميم لعشرات المصمِّمين؛ لما فيها من تفاصيل وفضاءات متشعّبة ودقيقة. لقد تفوَّقتْ على مدرِّسيها وأساتذتها ومَن سبقوها ومَن لحق بها. إبداع غير مسبوق في فنِّ العمارة بكلِّ أبعاده وتاريخه العريق. كيف حقَّقَتْ زها حديد هذه الرُّؤية الفنّيّة العالميّة في تصاميمها، من أين لها كل هذا الخيال والعبقرية إن لم تكُنْ سليلة الحضارات الكونيّة؟!

شاهدتُ أغلب اللّقاءات والحوارات الّتي أُجريَتْ مع زها حديد عبر الشَّبكة، ووجدْتُ كيف انطلقت من بغداد وهي تحمل الشَّهادة الثّانويّة، والتحقت بالجامعة الأميريكيّة في بيروت كي تدرسَ الرّياضيّات، وبعد أن تخرّجت، التحقت بالهندسة المعماريّة في جامعات لندن ونجحت بامتياز وحازت على الدّكتوراه في الهندسة المعماريّة، وهي تحمل بين أجنحتها طموحات كبيرة للغاية، مثل حضارة العراق الموغلة في أعماق تاريخ الشَّرق القديم، الّذي انبثق من أرضه أرقى الحضارات، فجاءت زها حديد كي تقول للعالم: مهما دمَّرتم العراق، ومهما حارب العراق ذاتَه بذاتِه وحاربه الغرب والشّرق والشَّمال والجنوب، سيبقى هناك مَن يقدِّمُ العراقَ للعالم رغمَ انكساره وتصدُّعاته. أنّه كان وسيبقى من أعرق وأقدم الحضارات؛ فها هي المعماريّة العبقريّة زها حديد تحمل رايةَ العراق في بقاع الدُّنيا وتحصل على جوائز عالميّة وترفع رأس العراق عاليًا في أرقى عواصم العالم، وتتقدَّم بكلّ جدارة على أهم مهندسي العمارة في العالم، حيث تميّزت تصاميمها بخيال مدهش لا يخطر على بال أحد، وكأنّها في سياق إبداع عمل خرافي اسطوري حلمي، وكأنّه حلم الأحلام. وبدَت مشاريع تصاميمها للكثير من الجهات والحكومات الّتي تبنّت هذه التّصاميم أنّها تصاميم وأحلام على الورق ولا يمكن لتصميماتها أن تتحقَّق على أرض الواقع لصعوبة ودقّة فضاءات تصاميمها؛ لأنّها تبدو فعلًا كأنّها أعمال من الخيال العلمي، أو أعمال من قصص الخيال الخرافي وليست أعمالًا كي تُبنى على أرض الواقع، وبعد انتظارٍ طويل تحقَّقت أعمالها بجدارة غير مسبوقة على أرضِ الواقع، وحقَّقت شهرة عالميّة، ثمَّ بدأت عواصم العالم توجّه أنظارها نحو هذه المعماريّة الآتية من دول العالم الثّالث كعبقرية لا منافس لها في تصاميمها المتعانقة مع فضاء السَّماء، وممتدّة بمنحنيات وزوايا حادّة ومنفرجة وتكويرات بيضويّة يتخلَّلها انحناءات مدهشة، كأنّنا إزاء أعمال سحريّة من حيث جمالها وتناغمها وتداخل تفاصيلها المبهرة، تبدو أمامنا كأنّها تنضحُ بإيقاعات موسيقيّة وتناغمات عمرانيّة مبهجة وممتعة للمشاهد، حتَّى أنّني شكَكْتُ أن تكون مهندسة معماريّة واحدة وعقل إنسان واحد فقط صمّم كلّ هذه التّفاصيل والمساحات الّتي يعجز الخيال عن تصوّره وهو يشاهد كل هذا الجمال الخلّاب، فكيف لعقلِ امرأة جاءت من العراق تحمل طموحاتها وبسمتها وتفاؤلها وتحقّق معجزات القرن في أسلوبٍ ينضح حداثةً وما بعد الحداثة في عمرانها؟! كم أشعر بالفرح والزهوّ والافتخار أن تكون زها حديد من دنيا الشَّرق ومن مشارب عالمنا الَّذي قدّمَ للبشريّة أولى الحضارات، وفي الوقت نفسه أشعر بالأسى عندما أراها غير مكرّمة عبر تاريخها الإبداعي الطّويل بالشّكل الّذي يليقُ بقامتها الإبداعية العالميّة في موطنها ومسقط رأسها وفي العالم العربي الَّذي تنتمي إليه، أم أنّها تنتمي للكون ككائنة كونيّة عالميّة ولكن مع هذا الانتماء الكوني لكنّها في النّهاية هي عراقيّة بامتياز!

تحيّة للعراق بكلّ جنونه وانشراخاته، تحيّة لهذه الأرض العراقيّة العريقة الّتي أنجبت زها حديد وعشرات، بل مئات وآلاف المبدعين والمبدعات، كم أرى أنَّ هذه المبدعة الرَّاقية تستحقُّ أن يُشيَّدَ لها ألف تمثال في أرقى عواصم ومدن قارّات العالم؛ إنّها قدّمت للحضارة المدنيّة مدنيّة لا يسبقها مدنيّة في فنِّ العمارة، وهي تعتبر من أهمِّ روّاد العمارة في العالم، وتستحقُّ أن يُشَيَّدَ لها تمثالٌ من الذّهب الخالص في متاحف العالم؛ في العراقِ أولًا وفي كلّ عواصمِ الدُّنيا؛ تكريمًا وتخليدًا لها؛ خاصّة أنّها رحلت وهي في أوجِ عطائها، ولكن شركتها قائمة ومستمرّة وفريق العمل الخاص بها مستمر في عطائه، ويسيرُ زملاؤها على خطاها!

لماذا يحارب العراق ذاتَه بذاتِه وأغلب الدُّول العربية تحاربُ ذاتَها بذاتِها وتتصارعُ مع ذاتِها تارةً ومعَ جيرانِها تارةً أخرى ويهدرون مليارات الدُّولارات في صراعات مجنونة فيما بينهم؟! ولو دقّقنا في كلّ الصِّراعات الدَّائرة في العالم العربي وصراعات العراق وحروبه الحمقاء مع إيران واجتياح الكويت وحروبه الآن مع ذاتِه ومع مواطنيه، لوجدنا أنَّ كل حروبه جوفاء وسقيمة وعقيمة، وأندهش كيف لا ينبثق من العراق امرأة من فصيلة زها حديد، حديديّة الرُّؤية والخيال والعطاء وتقود العراق إلى برِّ الأمان بكلّ صلابتها الحديديّة، ما دام كل الرّجال الَّذين قادوا العراق تباعًا بعد العهد الملكي قادوها إلى بوَّابات الجحيم، فأين مكانة واقتصاد العراق من الدَّول العريقة، وهو يمتلكُ اقتصادًا عالميًّا في نفطه وموارده، لكنّنا نراه يرزحُ -بكلّ أسف- في الدَّرك الأسفل من سلّم المدنيّة والحضارة والاقتصاد والحريّة والدِّيمقراطيّة، فهو متقدّم عن الصّومال بدرجة أو درجتين، وربّما هناك فساد وتحجُّر يفوق الصُّومال في بعض جوانب الحياة فيه؟ والسُّؤال الأهم من المهم: لماذا لا يهتمُّ العراق والعالم العربي بمفكِّريه ومبدعيه وفنّانيه ومثقّفيه في شتّى التّخصُّصات ويستفيدون من خبرات مبدعيهم في بلدانهم، ويتركونهم يقدّمون أرقى العطاءات للمجتمع الغربي والعالمي، ويحتفي بهم الغرب ويقدّم لهم جوائز عالميّة، بينما نرى أحيانًا بعض الدُّول العربيّة تصدر قرارات بمنع مبدعيها من الدُّخول إلى بلدانهم الأم، أو تسقطُ الجنسيّة عنهم، وكأنَّ هذه البلاد مُلك السّلاطين والحكومات والسِّياسات الحجريّة الممجوجة، وقد نسى هؤلاء السَّلاطين والملوك والزّعماء أنَّ أغلبهم يغوصُ في نومٍ عميق عندما يعقدون مؤتمرات القمم العربيّة، وبدلًا أن يقرِّروا التَّعاون والتَّقارب وحلّ المشاكل النّاشبة فيما بينهم، نراهم يتسابقون في الغوص في نومٍ عميق، وكأنّهم يتنافسون فيما بينهم في كيفيّة النَّوم الهادئ في قمّةِ القممِ، وكأنَّ لا همّ ولا غم لمواطنيهم، وكلّ شيء على ما يرام، مع أنّنا لو نظرنا إلى العالم العربي لوجدناه كأنّه يعيشُ في العصر الحجري من حيث التّخلف والتّحجّر، مع فارق طفيف ما بين دولةٍ وأخرى، ولو وجدنا دولة ما أو مملكة ما متقدِّمة عن دولة أخرى، سرعان ما نرى ثلاثة أرباع اقتصاد تلك الدّول يذهب هدرًا في الحروب والصِّراعات، وبدلًا أن يُصالحوا الدُّول العربيّة المتصارعة مع بعضها، يشعلونها نارًا لا تُخمد ولا تُحمد عقباها، وكأنّ لديهم هواية في الحروب وهدرِ وتدمير الاقتصاد بأيّة طريقة كانت. إلى متى سيبقى هذا العالم تائهًا عن حضارة العصر وحضارة الكون، ويركّز على ما هو تدميري وتحجّري وكأنّه -أي العالم العربي- ليس من هذا الكوكب، بل من كوكب مرصرص بكلّ أنواعِ التَّحجُّر، ومرتكز على كلّ ما هو متخلّف ورجعي وحربي وسقيم وعقيم؟!

أبهجتني تصاميم المعماريّة المبدعة زها حديد، وآلمني رحيلها المفاجئ وهي في أوجِ عطائها، شاهدْتُ أغلب ما جاء في الشّبكة من لقاءاتٍ معها ومع غيرها وهم يتحدَّثون عن إبداعها، وشاهدتُ أغلب تصاميمها، كنتُ أحلِّق مع جمال تصاميمها كأنّها أعمال خرافيّة خياليّة مستوحاة من قصص ألف ليلة وليلة من حيث جموحات الخيال والبهاء والجمال. شعرتُ أنّني أمام مخيال إنسانة كونيّة، لها طاقات إبداعيّة خلّاقة تليق بحضارة العراق الأصيل؛ حضارة سومر وأكّاد وبابل وكلدو آشور السّريان والمندائيين والميديين. وجدتُ حدائق بابل المعلّقة معرّشة في فضاءات تصاميم زها حديد، وجدتها عملاقة الفن المعماري في العالم من دون منازع، وهذا ما أكَّده الغرب قبل الشَّرق وأعمالها المنتشرة الشّامخة في عواصم العالم شاهدة على عبقريّتها الخلّاقة.

كم شعرتُ بالفرح والغبطة وهي تتحدّث بكلّ أريحيّة وثقة وهدوء عن أعمالها وعطاءاتها الرّاسخة فوق أرقى عواصم ومدن العالم! تحلِّق زها حديد بتصاميمها في فضاءٍ باهر في منحنيات تشكيلاتها وكأنّها تصمّم تشكيلًا فنّيًّا خالدًا يعانقُ وجنةَ السّماء في شموخه وتجلّياتها وروعته، وزواياه مجنّحة بتلافيف بديعة نحو خاصرة السّماء، بدا لي أنّ تشكيلها المعماري متعانق مع بعضه بعض، وكأنَّها تريد أن تقدّم حالات عشقيّة متماهيّة بكلّ رهافة، كيف تصوغ تصاميمها، ما هذا الخيال الّذي تمتلكه وما هذه الجرأة في كسر وخلخلة الأعمدة العموديّة عبر زوايا قائمة؛ فكل تصاميمها خارجة عن المألوف، بل خارقة وأشبه ما تكون مستحيلة التّنفيذ، ومع هذا تمَّ تنفيذها بدقَّةٍ عالية كما جاءت في تصاميمها تمامًا؟ وقد قالت عبر حوارات أُجريت معها أنّ أعمالها الأولى ظلّت عشر سنوات وأكثر دون أن يتمَّ تنفيذها؛ لأنّ الدّولة الّتي كانت توافق على تبنِّي تنفيذ مشاريع تصاميمها ما كانت تتجرّأ الإقدام على تنفيذ المشروع؛ ظنًّا ممَّن يقرّر تنفيذ المشروع أنّ هكذا تصميم يستحيل تنفيذه؛ لأنّه يرتكز على منحنيات وزوايا منفرجة وحادّة، وأغلب الظّن خُيِّل للمسؤولين عن تنفيذ هكذا تصاميم عمرانيّة شاهقة بكلّ هذه الأطنان الحديديّة والإسمنتيّة ليس بالأمر السَّهل، بل يصعب تنفيذه وتساءلوا: كيف سيتمُّ تشييد وبناء هذه التَّصاميم العملاقة دون أن ترتكز على قواعد عموديّة متينة تحمل هذه الجبال الإسمنتيّة والحديديّة؟! إلّا أنَّ المهندسة العمرانيّة زها حديد أثبتت للعالم أنَّ خيالها العمراني الشّاهق إلى أقصى مساحات الخيال قابل للتحقيق، وإن بدا ضربًا من المستحيل، وهكذا عبرَتْ سلّمَ العمران الكوني من أقصى أبوابه، وسجّلت اسمها في سجلّ الخالدين من خلال الجوائز والأوسمة الّتي حصلت عليها كأوّل مهندسة معماريّة في تصاميمها في العالم!

قراءة في قصيدة
"نبوءة عشق" للشاعر رياض الدليمي

إضاءة: د. ليلى الصيني/ سوريا

البكاء بصوت مسموع من بعيد من رجل بحجم شاعر كبير سيكون الحرج عميقا وخاصة اذا كان بحجم الشاعر رياض الدليمي الذي نال شهرة في الساحة الأدبية بعمق أفكاره وسحر صوره البيانية الشعرية، فلطالما كانت تغنى لنا بها على أغصان الأبجدية كحسون بغداديّ ..
للدخول في مثل هكذا نص ما عليك الا أن تسرّج الخيال وتمتطي أفخم العبارات ثم تلتف بلطف كأنك قطعة قماش مصنوعة من حرير هندي كي تخفف من ألم الشاعر الذي بدأ نصه كأنه يبدو سوف يتقاعد عن الكتابة ...
(أدسُ وجهي ثمة عشق هناك
تحاصرُ أنفاسي
وفمي المتخشبِ
من قهرِ (الحلائب)*
لا طمعاً بشهوةٍ موؤدةٍ
بل بوطنٍ يَعمُّني الأمانَ
يُسقطُ أمطاراً ساخنةً على
وجنتي).
بعد أن جفّ ريق المحاصيل ولاذ بالفرار تعب الفلاحون تحت ظلال بعيدة يسكنها جنيّ الخذلان و مارد الفقر وأصبح الوطن مثل كوخ خشبي قديم مملوء بصراخ الرجال وبكاء الأطفال وعويل الأرامل والأخضر أصبح دما يجري في عروق النخيل كأنها نبتة الصبّار تمارس مهنة الحجامة على اكتاف الأعشاب لتخرج منها دماء الخيانة الفاسدة التي تمخضت حربًا ضروسًا أهلكت الضعيف وانهقت القوي بعدما كان العراق تضرب به الأمثال في القوة و الشموخ و الكبرياء.
(حاذري بناتِ آوى اللاتي قطعنَّ شوارعَ بغدادَ
لا ربيعَ فيها .. غابتْ عنها
هتافاتُ السكارى
وأُسقطَ جنينُ الثورات .
صمتُكِ :
عصيٌّ لم يستطعْ السحرةُ فَكَّ
حرزِهِ،
قيل أستلَّ من ضلع فرعونَ
وقيل ريحٌ من عطرِ يوسفَ .
قطرةُ مطرٍ محبوسةٍ في فمكِ
تلد دستوراً للعشقِ .. بنبوءةِ الياسمين)
كما أن شاعر يقدس الحبيبة مثل الوطن أو أكثر، كأنه يريد أن يبطل وضوء تلك الحرب ببريق ابتسامتها، فمرة يسافر اليها بزوارق المفردات حيث جزر اذنيها المثقوبة بقرط من الألماس و مرة يحلق فوق جيدها بعبارات ورقية كأنها عملية استطلاع مخافة من الغزو والاحتلال لا حدى مساماتها التي تشبه سبائك بلورية والتي كانت دائما تملا رغبة بانين أفكاره

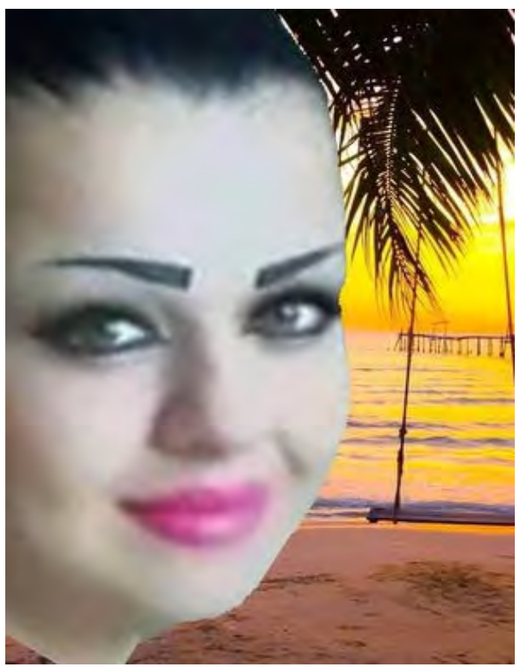

المحاطة بسور شعرها الأسود الطويل وكأنه الليل سقط ليشرب من الماء الذي استحمت به الحبيبة.
(هل يجْمعُ صلاتَهُ أم يُقْصِّرْها ؟
أيَّقيمُها فوق الموجِ الأزرق ؟
أم تحتَ أقراطكِ السود؟
هل يبطلُ البحرُ صلاةً سرقها الوطنُ؟
أم ستشفعُ له جثةُ طفلٍ غريقٍ
سقطَ من حضنِ أمهِ ؟
كما ينهمرُ الرضابُ على قدودكِ الياسمين .
يا هيفاء الروحِ
يا صخرةَ الصمتِ
يحفر فيها العذالُ شماتَتِهم
يا صحفَ إبراهيمَ المليئة بأسماء الشهداء
وأتلفَها غبارُ الحروب) .
هنا الشاعر يعيد ملحمة فتح الأندلس من نفق لفظة دسها مثل عميل مخابراتي ليعيد بها قطيع المجد الضائع الى تلك النفوس التي اصبحت مجرد جثث تمشي فوق شوارع بغداد المنكوبة و يعيد دهن جدرانها بلون البلاغة المناسب يشبه الربيع و يفرش سجاد الفرح ليؤذن المؤذن الحب وتقام صلاة العيد.
و للخروج من هذا النص بنكهة جديدة على مائدة الابداع الأدبية رغم الألم و أنا مبتسمة له مشاهدتي لتلك الحروف وكأنها إناث الزرازير تطعم البلاغة لصغار الخيال .

قصيدة

(المعنى الأمثل)

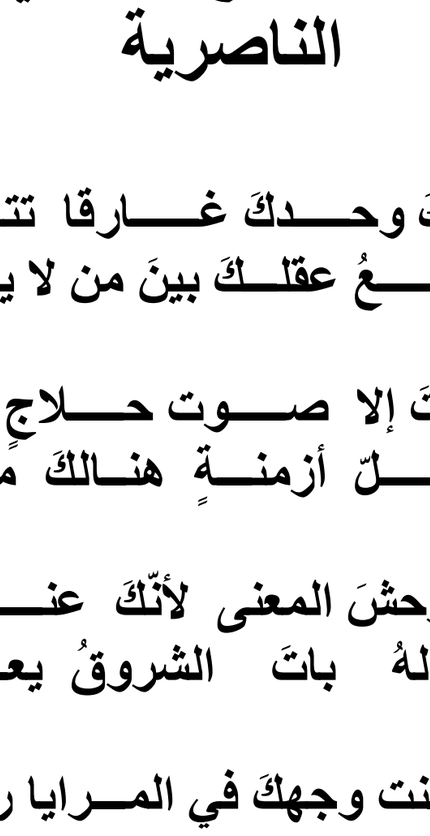

أحمد مانع الركابي
الناصرية

وأراكَ وحدكَ غارقا تتأمّلُ
ما نفعُ عقلكَ بينَ من لا يعقلُ

ما أنتَ إلا صوت حلاجٍ لهُ
في كلّ أزمنةٍ هنالكَ مقتلُ

ما أوحشَ المعنى لأنّكَ عندهُ
صبحٌ لهُ باتَ الشروقُ يعرقلُ

أدمنت وجهكَ في المرايا رحلةً
فيها شبابكَ للمشيبِ يهرولُ

حيثُ اتكأتَ على السنينِ ولم تكنْ
إلا كمنسأةٍ ببطءٍ تؤكلُ

صارعتَ للأيامِ ثمّ جعلتها
كفّا لفكركَ والمعاني تغزلُ

ونذرتَ عمركَ ثمّ قلتَ بأنّني
عنكم إذا حانَ الغروبُ سأرحلُ

ما عشتَ إلا كي تكون حكايةً
عبر السنينِ ودهرها تتنقّلُ

ما أجمل المعنى الذي تسعى لهُ
للهِ درّكَ ما هنالكَ أجملُ

برَقيّات جنوبيّة

ميثاق كريم الركابي/الناصرية

ربما أنا امرأة غير عادية
وربما انا مجرد أنثى تجلس على طاولة الشعر
تلك البلاد التي عصرتنا كالزيتون
علمتنا أن نحب رغم الموت
ربما أنا مجرد خطيئة انجبتها الحروب
وربتها المآسي حتى صارت "شامة" بخد عمرك
ربما أكون غير اعتيادية
لكن حواء بداخلي تثرثر رغم صمتي
تشكو..تتذمر.. تغار.. تلعن.. تشك
و معطف الوقار يخفي ملامحها
فعلام تنتظر مني السلام
وأنت محض حروب بدمي!!..
صمتك المبالغ فيه علمني لغة التفاصيل
وأحصد المعنى من نظرة من كل اشارة
صمتك يمشط وقتي بالغضب
فالنساء لا تتآلف مع السكون
لا ترضى بغير الجنون
وعبء الصمت على قلبي كبير وكثير
فخذ ما تبقى من عتب الشهور وأزرعه
بكتف صباحك
فهذا القلب غير صالح للانتظار
وهذه البلاد غير صالحة للحب
وهذا الوقت غير صالح للكتابة
فمن غبائي حلمت أن أرش ماء الورد على قمصانك
واتنفسك حتى تمتلأ المدن بالعشق
أن أحول الجنوب لساحات فرح تضج بالرقص
أن امشي نحو الشعر كملكة منتصرة
ومن غبائي وددت أن أنثر كل زهر الليمون
على سريرك
وأغني لك حتى لا يقترب اليك الحزن
لكنك خذلتني لأنك لم تعرفني
وربما تحتاج ألف عام من الغياب وآخر من الحنين
كي تعرفني
أن تحب امرأة تكتب وتكون برقياتها أنيسا للعشاق
فهذا يعني أنك أصبحت سلطانا يحكم كل جهات الغرور
وأن تهجرك امراة مخلصة
فهذا يعني ان مملكتك باتت خاوية من الحياة والبنفسج
كل الصحارى لا تعادل خيبة المرأة مع عشقها
فهل تعلم ما معنى خيبة النساء..؟
أن تمضغ كل مرارة الندم وتبتلعه بروح مستسلمة
وتهجر كل الحكايات بأثر الدمع
فعلام تتذمر وكل ما بيينا أصبح علكة بفم الغياب؟!
أقدارنا بغايا تركل أحلامنا بمؤخرتها ساخرة منا
ووقتك المهدور أسقطني من كف الاهمال
اشبهك بالحياة ولا تشبهني بالحب
فعلى غيابي كل الشعر والصمت ونفي الاحلام

بين طيات الزمن

جزء من قصة : :

شيماء نجم عبدالله/العراق

شعرتْ بالدوار, وبدأ وميض الضوء يختفي من أمام عينيها, غلبها النعاس لتغفوا في وسط دفاترها المبعثرة على طاولة المكتب, سقط احدهما على غلافه السميك, تقلبت الأوراق حتى توقفت عند الوسط, اهتزت الصفحات المفتوحة حتى برزت منها قدمين صغيرتين ومن ثم يدين وبعدها ظهر الرأس المستدير, رمقها بنظرة خاطفة, نادى باقي رفاقه:

- هيا أخرجوا لقد غفوت, بإمكاننا أن نتحرك قليلاً.

خرجوا يتقافزون من الدفتر, كدمى صغيرة يمسكون بأيدي بعضهم, يرقصون رقصة الجوبي, يطبلون ويزمرون, استمروا على هذه الحالة, حتى رمى أحد المطبلين عصا الطبلة على رأس الفتاة النائمة دون أن يقصد ذلك, وإذا بالفتاة تستدير, ركض الجميع نحو الدفتر, وجدوه مغلقاً, تماسكوا مع بعض لأجل رفع الغلاف الثقيل بالنسبة لحجمهم الصغير, لكنهم لم يتمكنوا, صرخ كبيرهم:

- ابتعدوا.

جلب معه قلم خشبي, قد سحبه من على الأرض بعد إن سقط مع الدفتر. تعاونت معه باقي شخصيات القصة في وضع القلم بين الأوراق ورفع جزء من الغلاف إلى الأعلى, وبذلك تمكنوا من العودة إلى الدفتر.

عندما استيقظت الفتاة, استغربت وجود الدفتر على الأرض:

- ما الذي أسقطه, آه يجب أن لا يلمسه أحد.

حملتهُ ووضعتهُ في مكتبتها الخشبية, ذات الأبواب الزجاجية, أغلقت الباب بالمفتاح الذي تدلى منه حلقات فضية صغيرة.

خرجت من حجرتها, دون أن ترتب باقي دفاترها المتبعثرة, فضلت أن تتركها على حالها. وفي هذه الأثناء برزت قدمين صغيرتين من خلف سيقان طاولة المكتب, اختبئ خلفها مستغلا عدم انتباهها, حيث تمكن باقي رفاقه من العودة إلى الدفتر دونهُ. بعد إن تأكد من خروجها, توجه صوب المكتبة, متسلقاً الإدراج لكنه لم يتمكن من الوصول إلى مفتاح الباب بسبب ارتفاعه.

عاد أدراجه باحثاً عن شيء يمكنه من الوصول إلى المفتاح, التفت يميناً ثم يساراً لعله يجد حل, وقعت عيناه على الستائر حيث كان يتدلى منها حبل طويل؛ هرول نحو الشباك متسلقا الستائر, سحب الحبل إلى أن أغلقت ستائر الشباك.

تزحلق على قماش الستارة حتى وصل إلى الأرض, حاملاً الحبل معه, عاد بخطوات سريعة يتسلق الأدراج وقف على طرف احدها, امسك بالحبل ولفهُ على يده اليسرى, ليرمي به كما يرميه على الحصان حين يطارده, لم يفلح في محاولته الأولى والثانية تمكن في الثالثة من لف الحبل حول المفتاح وشده بقوة حتى لا يسقط.

أمسك بيديه الصغيرتين الحبل وبدأ بالصعود, إلى أن وصل إلى المفتاح مستقرا فوقه, دار بالمفتاح ثلاث مرات محاولا فتحه, وإذا بالباب تراجعت إلى الوراء مبتعدا عن الرفوف, رفع الحبل إليه وعاد يرمي به على مقبض الباب الآخر, سحب الحبل نحوه, اقترب من الرفوف قافزا نحو الدفتر.

عادت الفتاة إلى حجرتها لترتب كتبها, عندها رن الهاتف, فزعت من صوته, رفعت السماعة وإذا بصوته يبادرها قائلا:

كيف حالكِ؟

- بخير, وأَنت؟
- بخير إن كنت أكملت كتابة القصة.
- نعم, أنها بانتظار أن ترسم شخصياتها.
- بالتأكيد سأرسمها وعندها سنرى من سيكون الافضل الرسام ام الكاتبة في تجسيد الشخصيات.

قهقهت بصوت خافت:

- أنا بانتظارك اذا.

وفي صباح اليوم التالي, دخلت حجرتها لتستعد للقاء الرسام, فوجدت باب المكتبة الزجاجية مفتوح وحبل يتدلى من مفتاح الباب, الستائر مغلقة دون الحبل المعلق بها, استغربت الأمر! إقتربت من المكتبة وجدت الدفتر على حاله, لكن! من فتح الباب؟

لم تعطي اهتمام كبير لما رأت, عادت لترتيب حجرتها, وضعت شراشف من الدانتيل على الطاولة ومزهرية مطرزة برسوم أوربية, دارت بعينها حول الحجرة رأت إن كل شيء في مكانه.

رن جرس الباب معلناً وصول الرسام حاملاً معه لوح كبير و أوراق كثيرة, دخل الحجرة واضعا اللوح أمام النافذة, أخرجت الدفتر من المكتبة, وأعطته إياه بدأ بتصفحه ورقة ورقة, تركته ليقرأ دون أن تزعجه, وعند عودتها شعرت بحركة غريبة:

- تفضل فنجان قهوتك.

رمقها بنظرة متسائلة:

- اظن إنك ترغب بسؤالي؟
- قصتك.
- ما بها؟
- لا أعرف كيف سأجسدها على الورق؟ فشخصياتك متحركة.
- كيف ذلك؟.
- أغلب الشخصيات هربت من الدفتر.
- أنت تهذي, لا يمكن ذلك, كيف هربت؟
- انظري, الدفتر خالي من الخطوط والأحرف.
- ما بك, لما لا تقول إنك لن تستطيع تجسيد الشخصيات.
- بل أستطيع ولكن لا يوجد ما أقرأه.
- وما هذا المكتوب, أرجوك لا تمزح معي.
- اجلسي واقرئي لي لأني لا أجد شيء لكي أقرأه.

جلست قبالته مستغربة كلامه وبدأت بالقراءة, في حين هو بدأ بالاستماع وتحضير أدوات الرسم.

المهمشون في روايات ضياء جبيلي

كمال عبد الرحمن/ العراق ... ح/1

تقدم روايات ضياء جبيلي أنماطا وأنواعا من التهميش، منها:
* التهميش الإجتماعي والتهميش الجغرافي والتهميش الثقافي، وأنواعا أخرى ندرسها في فصل لاحق.
* التهميش هنا يشمل عددا من الأنماط منها:
أولا: التهميش الشخصي (حيث يتم تهميش شخص من قبل المجتمع لأسباب معينة)
ثانيا: التهميش العائلي(يتم تهميش عائلة لفقرها أو مرضها أو أسباب أخرى).
ثالثا: تهميش زقاق(لأسباب تهمش الحكومة زقاقا ما).
رابعا: تهميش محلة (تهمش المحلة بسبب الفقر أو الجريمة أو أسباب أخرى).
خامسا: تهميش مدينة(في الغالب تهمش بسبب الحرب والدمار والحكومات الفاسدة).
سادسا: تهميش وطن (عندما يتعرض الوطن للخراب والدمار بسبب الحروب والسياسات الخاطئة فيهمش من المجتمع الدولي).
فمن الواضح أن العراق قد هُمش منذ عام 1958 وحتى يومنا هذا، فكيف لاتنتشر ظاهرة التهميش في بلد كله مهمش محليا وعالميا؟، وبإمكاننا أن نؤكد هذا التهميش من خلال مجموعة من الحوادث الدموية، التي يمكن ترجمتها الى (ثورات) و(إنقلابات) و (انتفاضات)، امتدت من عام 1958 الى عام 2003، حيث اكتمل التهميش بالإحتلال الأمريكي للعراق.
وهذا كله اختصره السياب حينما قال (ما مر عام والعراق ليس فيه جوع)(1) .
والمعنى مستمر ولم يختص بالماضي فقط فالمقصود(لن يمر عام الا والعراق جائع)، فماذا نتوقع من بلد جائع سوى التهميش؟، الجائع لايفكر ولا يتعلم، فهمّهُ في الحياة لقمة الخبز.

المبحث الأول:التهميش الإجتماعي (الثقافي والجغرافي والإجتماعي):
المركز والهامش لغة:
المركز لغة:
من ركز، الركز، والمراكز هي منابت الأسنان، ومركز الجند لايبرحوه وقد أمروا ان يلزموا به،ومركز الرجل موضعه، ومركز الدائرة وسطها(2)
الهامش لغة:
ولهذا المصطلح في اللغة عدة دلالات:
(همش والهمشة: الكلام والحركة، والهمش كثرة الكلام)(3).
وتعليقات هامشية:
(لادخل لها بما هو مهم ولاعلاقة له بالنشاط الأساسي)(4).
ومثل ذلك في قولك:
(همش يهمش تهميشا: الكتاب ونحوه، أي أضاف ملاحظات على هامشه، همش الموضوع أي جعله هامشيا ثانويا)(5).
المركز والهامش اصطلاحا:
(تعبير يستخدمه علماء الإجتماع بمفهوم اجتماعي وجغرافي، للدلالة على العلاقة القائمة، بين قلب القوة والثقافة لمجتمع ما،ومناطقه المحيطية)(6)
الهامش اصطلاحا:
التهميش عكس المركز، وقد يقصد فئة أو جماعة طردها المركز لأسباب عدة، فإذا كان المركز هو (الأصل) أو (القاعدة، فإن المهمش هو(المقصي المطرود عن القاعدة)، والتهميش يعني (عدم قدرة المجتمع على تفعيل كل أفراده بالدرجة التي يحققون فيها ذواتهم ويفعلون فيها مقدراتهم وقدراتهم ومواهبهم وطاقاتهم، وبالتالي فإن التهميش لايعني ولا ينبغي أن ينحصر في النواحي الإقتصادية الضيقة بل ذو دلالات ثقافية واجتماعية وسياسية وحضارية ورمزية أيضا حيث أن التهميش في هذا المضمار يعني غياب الإعتبار وغياب المعنى وغياب القيمة لجماعة ما)(7)
.والى جانب هذا التهميش القسري، هناك من يختار الهامش طوعا ويلوذبه فتصبح الهامشية:
(كوضعية مختلفة تنتجها إختيارات إرادية لدى الفرد هروبا من التنميط وتفجيرا للنموذج، فتكون هامشية إرادية تختلف في مسبباتها عن الهامشية المسلطة التي تكون نتيجة لممارسات تمييزية أو فرز اجتماعي يستبعد الآخر ويبخس اختلافه وينفي عنه أية قيمة لأنه غير متماثل مع المركز)(8)
ومثال على التهميش الطوعي، ماتراه في الطائفة الأيزيدية التي همشت نفسها عن المجتمع الإسلامي، والتزمت بديانتها وعقيدتها وطبائعها الإجتماعية الخاصة، وتقدم لنا رواية ضياء جبيلي (المشطور) مثالا حيا على طبيعة هذا التهميش الطوعي نذكره في مبحث (التهميش الديني)، لكننا نود التوضيح هنا أن التهميش لايكون دائما من المركز، فهناك انواع من التهميش والعزل والإقصاء الطوعي، تقوم به مجموعات أو طوائف أو أقليات بتهميش نفسها والإنفصال عن المركز إجتماعيا أو سياسيا أو ثقافيا أو دينيا وغير ذلك، لأسباب وموجبات تراها تصب في مصلحتها في حال التهميش.
كما ان التهميش الذاتي الطوعي قد يكون ثقافيا، حيث (هو عبارة عن جماعة تخلت عن بعض تقاليدها المميزة لكيانها المستقل، ووافقت على بعض القيم وطرق الحياة السائدة في ثقافة أخرى)(9) ، وأشد ما يواجه الشخصية المهمشة، هو ذلك الصراع النفسي وحالة الإغتراب، فالإنسان المهمش يصارع نمطين من الإغتراب (إغتراب واقعي يجعله دائما في حالة وجود مأساوي،بسبب تناقض حاجاته مع شروط تحقيقها،واغتراب الوعي بسبب أنه لايعرف أسباب اغترابه الحقيقية) (10)، وهو كذلك يعاني من أزمات الصراع العقلي والنفسي نتيجة وجوده في ((جماعتين ثقافيتن مختلفتين تماما، وعدم انتمائه الى قيم أي منهما،أو معاييرهما مما يجعله غير قادر على اختيار هذه الجماعة أو تلك ليتوحد معها))(11) ، لذلك فحالة الإنسان المهمش تتصف بعدم التوازن الوجودي، فمن وجهة نظرهم أن الحياة غير ممكنة ، فيتولد في ذواتهم توتر نفسي كبير، يؤدي بهم الى الرضوخ كي يستمروا في الحياة(12)
لا شك أن العلاقة بين الذات المهمشة والذات المهيمنة هي علاقة تضاد وصراع بينهما وبين الأنساق السياسية والإجتماعية والثقافية(13)
البصرة هي اختصار لجنوب العراق كله، فإذا جاعت جاع الجنوب، وإذا انتكست انتكس الجنوب، وإذا انتعشت انتعش الجنوب، وكان عليها أن تحتمل وزر أخطاء الساسة الفاسدين والحكومات المتعاقبة على الخراب واللصوصية، ولم تكن بموقف تحسد عليه حينما هاجمها البريطانيون واحتلوها عام 2003، وبشيء من الدقة تحدثنا رواية (ساق الفرس) لضياء الجبيلي عن هذه الحادثة:
((كنا نسكن في حي رث، يقع على أطراف البصرة، عندما اجتاحت القوات البريطانية المدينة من الجانب الجنوبي، بعد ليلة من القصف العنيف، طالت آليات الجيش العراقي في ثكنة لاتبعد كثيرا، يتمركز فيه أحد الألوية المدرعة التابعة
للجيش، سارعنا انا و أمي يومذاك، أسوة بالبقية من سكان الحي العشوائي، الى حجز إحدى بنايات الثكنة، لنتخذ منه منزلا، بدلا من الخص الذي كان يأوينا طيلةالسنوات الماضية))(14)
كيف يكون التهميش وأنت لاتمتلك سكنا تقيم فيه، ولاتجد راحة في بلد هواياته الحروب، من هنا فإن مسألة التعليم والثقافة ستكون من آخر الأمور التي تفكر فيها العوائل الفقيرة، ولطالما كان شعار هذه العوائل(لقمة الخبز) و(تزويج البنات بإبن حلال يستر عليهن)، وهذا تعلنه صراحة رواية ضياء جبيلي هذه ،فعائلة من أب فقير وأم تعمل عاملة تنظيف في مشفى البصرة،وابنتان (سليمة) و(عبير)، سيكون لهذه العائلة شأن مع التهميش والضياع والإنتحار.
ففي الوقت أيقنت فيه(سليمة) ابنة التاسعة عشرة من حرمانها دخول الجامعة، بسبب توبيخ أحد أبناء عمومة والدها لوالدها وهو يقول: (كَعدها بالبيت.. ماعدنا بنات تدرس بالجامعات!)(15)
ايقنت بتلك اللحظة بحقيقتين مؤلمتين، الأولى (حرمانها من الجامعة والثقافة) والثانية (أبناء العمومة لايظهرون في الخير، فقط يظهرون عند أي خطأ أو زلة تقع بها الفتاة ليسارعوا الى محو العار بالطرق الدموية التي يرونها مناسبة!)، وكانت هذه أول انتكاسة تتلقاها (سليمة) بحرمانها من التعليم الجامعي الذي كان حلمها الكبير.
وواضح ان شخصية (سليمة) تعاني من الإستلاب، حيث سلبت حقها في التعليم، وهو نوع من (التهميش الثقافي)، كما سلبت حقها في العيش وطريقة تقرير المصير، فالإستلاب (هو حالة انبهارية وانسحاقية تحت ظروف خارجة عن الإرادة، وهو انقطاع عن الإنتماء الى الذات، التشيؤ القهري)(16)، وتستمر مأساة هذه العائلة البصرية، حيث يفارق الأب الحياة بطريقة تراجيديا منسيا في حراسة مخزن للمواد الإنشائية،ثم تسوء الأمور حيث تُغتصب الأختان، مع أن (عبيرا) هي في التاسعة من عمرها يغتصبها مجهول كونها طفلة مريضة، بينما الأخت الكبرى يغتصبها خطيبها ثم يقطع علاقته به:
(بعد فقداننا لعذريتنا، بتلكما الطريقتين الفضتين، ولم نعد نصلح لمشاريع الزواج، ولا حتى للعبودية،فيدو المر مختلفا. اذا كانت تلك معركتي فلأخضها إذن،قلت لنفسي متحدية كما لو أنني أواجه الموت، إذا كان على عبير أن تموت فلتمت بطريقة أخرى، لن أسلمها للقتل، لن اسلمها لأولئك، لكن من هم أولئك؟ ولماذا هم متخفون ولا يظهرون الا للإجتماع من أجل القتل والثار وغسل العار)(17) ومن الواضح أن مفهوم البطل (الأنثى) في الرواية المعاصرة لايعرف مسارا ثابتا لتحقيق برنامج سردي معين، وذلك لطبيعة العالم المعاصر الذي تسوده الفوضى والتشتت، والشخصية في الرواية المعاصرة مسيرة وليست مخيرة، كما تسعى الرواية المعاصرة الى تبيان مظاهر الخضوع وتجليات السيطرة على الشخصية، من خلال وقوف السرد على استعراض الحولات التي طرأت على الجسد (18) فالجسد كما هو متعارف عليه (جماعة البدن ومجموع اعضائه، التي يحافظ الكائن الحي على مختلف وظائفه)(19) وفي جميع الأحوال الأنثى هي الطرف الخاسر، وخسارتها في بلد كالعراق ومدينة كالبصرة، لها معان هوخسارة حياتها، دون أن يؤثر ذلك على الطرف الآخر الذكوري الذي ينال شهواته ويهرب دون أن يكلف نفسه بالإلتفات لحظة الى الوراء، ليرى الطريقة التي تذبح بها الأنثى الضحية، وهي تُقدم قربانا و ثمنا لجريمته الشنعاء.
لاشك أن الفقر هو سبب مهم من اسباب التهميش، فليس بمقدر أحد أن يهمش الأغنياء وأصحاب المراكز والوظائف العليا،لذلك تنال هذه العائلة البصرية حظها من التهميش، بسبب الفقر، فالأب حارس منسي في أحد المخازن، والأم عاملة تنظيف في مستشفى البصرة، والفتاتان واحدة مريضة ومعاقة والثانية محرومة من التعليم والوظيفة، فالمهمش (هو كل إنسان محروم من حقوقه الطبيعية التي يجب ان يتمتع بها كل شخص حر: من صحة، وتعليم، وأكل، وشرب، وأمان، ووئام، وحرية))(20)
وتهرب الفتاتان من العراق الى بريطانيا، بمساعدة الطبيبة التي كشفت على الطفلة المغتصبة عبير وتأكدت أنها طفلة قاصر مريضة مظلومة سيتم ذبحها بدون ذنب، ولاتتوقف الحكاية عند هذا الحد المحزن، بل تستمر حتى انتحار(عبير) بسقوطها او إلقاء نفسها من شقتها بإحدى العمارات في لندن، ثم لتبدأ الأخت المهمشة المستلبة (سليمة) رحلة مكوكية بين (لندن) و(البصرة) بحثا عن المجرم الذي اغتصب أختها القاصر المريضة.
ومن أمثلة التهميش الثقافي في بعض روايات ضياء جبيلي، هو التهميش الإعلامي والعلمي، في زمن الحكم البائد للرئيس العراقي السابق وحزبه الإنفرادي المتسلط، حيث يتم منع أو قمع أو تهميش أية فعالية ثقافية أو علمية تشير من بعيد أو قريب الى خطأ ما في سلوك الحاكم الطاغية أو حزبه القمعي المخيف:
((توقف العمل فجأة، وتوقف معه مشروع الحاق الحي بشبكة المجاري، بعد موجة قصف عنيفة تعرضت لها المدينة، قتل خلالها عاملان مصريان بشظايا القنابل الإيرانية، ووصلت من الجبهة توابيت كثيرة معبأة بأشلاء الجنود العراقيين من أهل الحي (..) ويظهر عقيد المرور" ابتهاج الياور" في برنامج السلامة العامة منوها الى تذمر العراقيين من حزام الأمان، ويتكلم عن كثرة الحوادث التي تسببها سيارة البرازيلي، ليختفي بعدها، ويعدد مقدم برنامج اللياقة البدنية فوائد الموز، ليختفي بعدها، ويلغى برنامجه، في حين يثير"كامل الدباغ" في برنامج" العلم للجميع" غضب الموظفين والطلبة، بعد اقتراحه بشأن العمل بالتوقيت الصيفي، أما "مؤيد البدري" فما زال لا يستطيع الرد على الرسائل الكثيرة التي ترد الى برنامجه" الرياضة في اسبوع" عن سبب حلق شعر رؤوس لاعبي المنتخب الوطني العراقي))(21)
ونلاحظ هنا ظاهرة (الإختفاء) المتكررة التي تكشف أوتعري مجموعة الأخطاء التي تقع فيها الحكومة البائدة تجاه الشعب، مما يستدعي أن تقوم بإلغاء أو تهميش هذه الأجهزة الثقافية والعلمية لكونها العين المبصرة للجماهير والرافضة لكل ما من شأنه أن يغمط الشعوب حقها، ومن أبسط وأندر الحقوق (الموز) الذي نسي الشعب لونه وشكله وطعمه، لذلك كان هذا التهميش مؤثرا في نفسية الإنسان العراق وهويردد مع نفسه (بلد نفطي.. وشعب جائع!).
وهكذا فالفقر بانواعه هوتهميش أيضا، إذ ((أن الفقر هو الحالة التي يستحيل عندها الإستجابة للحاجات الأساسية للفرد لكي يبقى على قيد الحياة))(22)
وإذا كانت روايات جبيلي قد طرحت أنواعا من التميش، فإنها لم تكن لتتجاوز التهميش الشخصي (بسبب قبح وجه وصورة الإنسان، وهذا ما سبب ألما وكآبة وحزنا لصاحب الصورة: ..... البقية في العدد القادم من العراقية

هكذا كتب الشاعر الحريزي ديوانه (لايعني)

قراءة: رزاق مسلم الدجيلي/ العراق

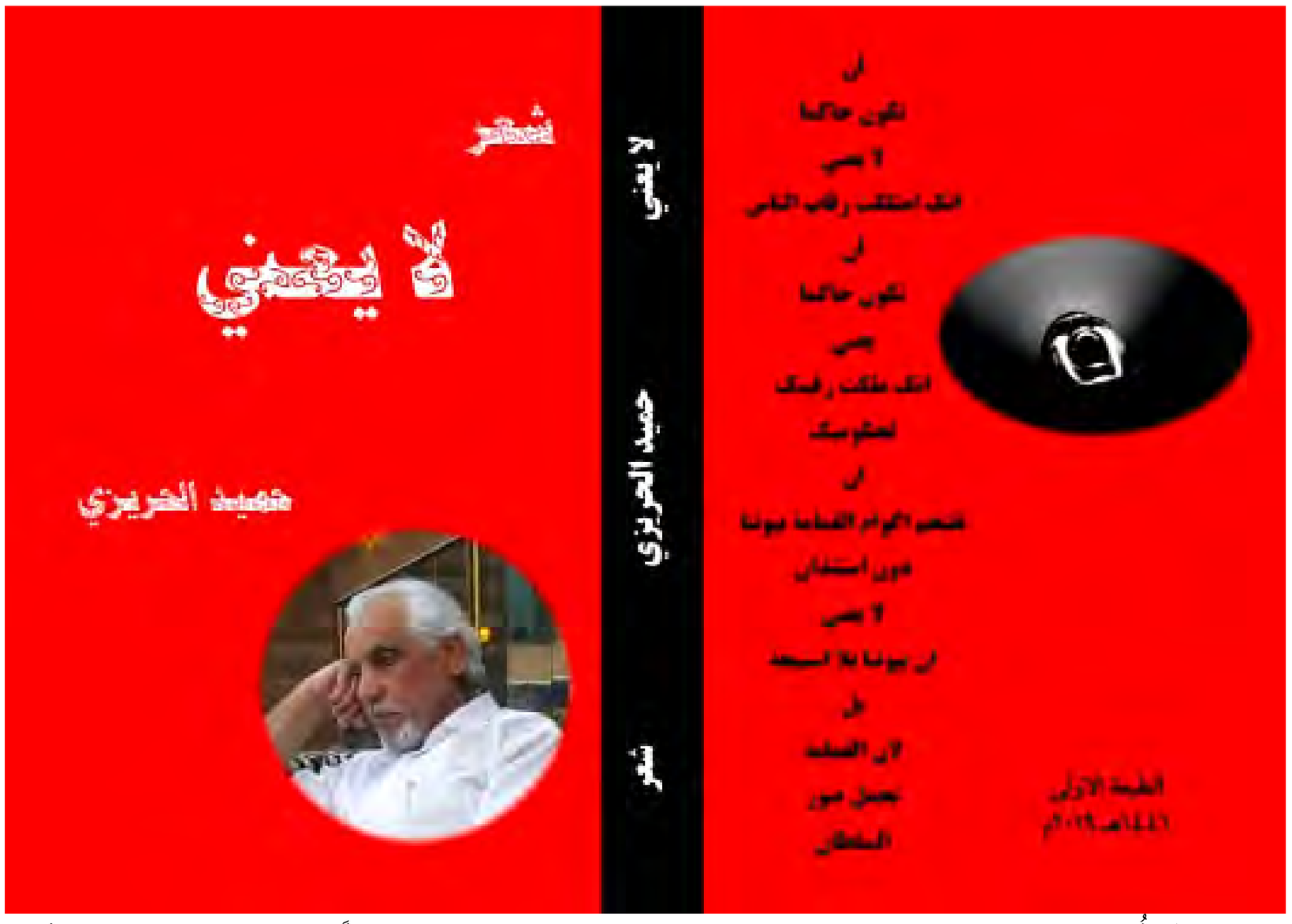

الشاعر هو كتلة متحركة من العواطف والأحاسيس، وهو بمثابة ثورة دائمة على الواقع، وخصوصا عندما يكون ذلك الواقع سيء، ومتردي، وغير طبيعي. ويقال ان القصيدة والشاعر هما الصوت المدوي داخل المجتمع الطامح للتغيير، شاعرنا الحريزي يقود ثورته الشعرية بسلاح الكلمة مثلما المقاتل عندما يحمل بندقيته في ساحة المعركة، ناهيك على أن تلك الكلمة هي أشد ضراوة وثورة وقوة من تلك البندقية، فكلمة لايعني تعني الكثير في ديوانه، وخصوصا وهو يبتدأ مقاطع قصائده(بلا)، فهي بالتأكيد رفض وتهكم علاوة على مايرافقها من السخرية، الحريزي يمتلك الأيحاء العميق والتالق الحضوري واللحظة المتوهجة، وهو قادر ان يصل إلى المتلقي بأبسط مايمكن، فكلما نقرأ (اللا) يقفز بنا شعور غريب لما يأتي بعدها، فعندما تأتي اللحظة الشعرية والاسترسال العميق، يشعر القاريء ان شاعرنا يعرف ماذا يريد واي معنى يقصد، بحيث لايجبرك ابدا بقراءة النص بل ياخذك معه دائما وابدا إلى لحظات الصفاء والنقاء والسمو، نعم هو في حالة تهكم دائما لما يدور حوله ومن حقه ان يرى ذلك، رغم انه يصالح الاشياء ويقترب إلى دقائقها وعنفوانها وجمالها، فنراه يعمل على ربط كل مايحدث في هذه الحياة بحالتين ينطلق بهما في قصائده وهما السخرية، والاندفاع الشعوري العميق. ديوانه هذا يستحق القراءة على عمق مافيه من القصائد، والرؤية، والشعور الاخاذ، (فاعترافات صعلوك)، رقصة الجرذان، المسخرة،، لايعني، صلاة الثعالب، سارقوا الأحلام، انتحار الخفافيش، عشيق الشمس، عطش الندى، طواميير الخليفة، زغاريد الضفادع، مصابيح الطريق، نباح الكواتم، وغيرها الكثير من القصائد التي هي ينبوع دائم للمعرفة والقراءة والمتعة، ومن هنا نبحر مع بعض مايقول ومانستطيع ان نصل به إلى القاريء الكريم، ففي قصيدته(لايعني) التي ابتدأ بها ديوانه يقول،

لا يعني
حين
تمرحُ، اكوام اكوام القمامة في شوارعنا
ليل نهار
لايعني
أننا نعشقُ المزابلَ
بل
لأنها
تمتلك حريّة التجمع والتجوال
كما تشاء
.....
وفي قصيدته (رقصة الجُرذان)
تمادى الجُرذُ
في لعبةِ القضمِ
استساغت السعالي
خطفَ دمُى الاطفال
ممتطيةً ظهورَ الطناطلِ
تدّثرَ العالمُ الاسودُ
والابيضُ
بلحافِ الدولار
.....
ثم يرحل بنا إلى قصيدته الطويلة (عشيق الشمس) التي يبتهج بها ويشارك الطيور الصادحة، وهو يرمينا بوابل كبير من العواطف، ويستقبل الصباح لعل هناك تفاؤل جديد في هذا الو سط الغريب، لنقرا بعض من هذه القصيدة التي يقول فيها،

الشمسُ بوجهي تصطبحُ
أقبلُ النورَ
تشاركني الطيورُ
بقطراتِ الندى، أعمل فنجان إفطاري
تُعانقني مِطرقتي
وتهزأ من شخيرِ
التنابل
أنا العاملُ
بالكركراتِ يستقبلني طفلي
الصغير
يناغي يُصفّقُ
يُغازل السَّرير
يريدُ ان يطير
.....
ثم يقول في قصيدته (فقط لاغيرْ!!) والتي يذكر فيها معاناته وآهاته وجرحه الكبير بحيث لايعترف بأي انكسار، فهو الطامح للتغيير رغم كل مايعتريه من صعوبات، ويقال دائماً ان الشعراء هم يعرفون دقائق الأشياء، وبتقديري ان استاذنا الحريزي وصل إلى قمة العنفوان في هذه القصيدة غير خائف وغي آسف لما يقوله،

عايشتُكِ (إحدى وعشرين) تموينيةٌ
حتى صرتِ تَعرِفتي
عراقيٌ أنا
مواطنٌ انا
بالتموينية المتهازلةِ
فقط لاغير !!
.....
رقصتُ في نقاط التفتيشِ
ولا حاجةَ لي بمعلّم رقصٍ
صرت راقصاً
بالعادةِ
فقط لاغير!!
.....
سالمَ معافى في زمنِ الديموقراطيةِ
سوى
ضغطٍ وسكرٍ وقرحة معدةٍ
وهجرِ سريرِ النّومِ
فقط لاغير!!
.....
ديوان (لايعني) رائع وكبير من غلافه إلى غلافه ولا تفيه هذه الدراسة البسيطة، على قصرها ولو أَتيح لنا وقت آخر لأستمتعنا بما جاء به من درر وكلمات وحروف، فهو يحتوي على معاني ودلالات عميقة، وأسلوب رشيق آخاذ، نشكر شاعرنا الحريزي على ماكتبه وجمع قصائده المنتقاة، وهو بلا شك مسيرة كبيرة في تاريخ الادب النجفي والعراقي على وجه العموم.

قراءة نقدية في ديوان " بيلسان ملفت"

للشاعر مهدي غلاّب

ـ حوارية المبنى و المعنى من انعتاق الحرف إلى انبثاق الصور ـ

بقلم الكاتبة: خيرة الساكت

* مقدمة

خُلِقَ الإيقاع قبل نشأة الكون وأعلن عن نفسه مع الانفجار العظيم.
مع قدومنا للحياة وجدنا أن الإيقاع يتحكّم في كل ما يحيط بنا فكان لزاما علينا أن نلبي نداء هذه الموسيقى الكونية.
هكذا هي كتابة الشعر تلبية لنداء الكون والإيقاع
و إعلان عن وجودنا و هويتنا.
هويّة الشاعر شعره و هي هويّة خاصّة تخضع لعوامل مميّزة و متفرّدة و في علاقة بالشاعر ونشأته وما اكتسب من خلال تجاربه و قراءاته التي حدّدت ميولاته.

* توطئة

تعدّدت النظريات النقدية التي اعتمدها النقّاد في تناولهم للنصوص منها:
ـالنظرية البنيوية و التي تهتمّ بالشكل اللغوي للنص و تركّز على الأخطاء اللغوية والتعبيرية
ـالنظرية التفكيكية وتركز على محتوى النص وترى بأنّ النصّ يمثل بنية لغوية تضمّ في طيّاتها معان وأغراض قابلة لتأويلات عديدة.
ـالنظرية السيميائية و التي اعتمدتها في قراءتي لديوان بيلسان ملفت
إذ تعتبر أنّ النصّ المنشور ملك للمتلقي (القرّاء و النقّاد) يفسره ويأوّله حسب مخزونه المعرفي و الفكري و ثقافته و درجة وعيه.
طبعا مع وجوب توفر خصائص أساسية في النصّ أبرزها الانسجام و الاتّساق
و التناصّ...
أن نهتم بعمل أدبي في الفترة الحديثة يعني أن نتعامل معه من زاوية مادية بحتة تنحصر في الأساليب اللغوية أي الحديث عن الإبداع اللغوي
و الاهتمام به أكثر من أي جانب اخر للنص في حين أن للإبداع جوانب كثيرة أبرزها الجانب الروحي
والأخلاقي وما يحمله النص من رسائل وقيم و فكر وإعلاء لشأن الانسان والحياة.
فقيمة الأدب في مضمونه وشكله ولا يجب إهمال أي جانب.
إن للعملية الإبداعية طرفان ؛ الكاتب بإبداعه في التعبير و ولادة النص و الناقد بإبداعه في الغوص في أعماق النصّ لاستخراج دره وإبراز القيمة الأدبية
و الإنسانية للعمل ككل.
تبقى هذه العلاقة رفيعة جدا لحرص كلا الطرفين على الإضافة للمشهد الإبداعي الإنساني.

* تعريف بالكاتب

مهدي غلاب شاعر قاصّ قصّاد و فنان تشكيلي.
أستاذ اللغة العربية لغير النّاطقين بها بباريس.
يدرس تاريخ الفنون و أثريات المعرفة بجامعة السربون.
صدر له "أكتب حتى لا أموت" (قصص/ 2012)
"أشتكي ...للقمر ؟ " (أقصودة 2016)
"منازل الوجدان " (شعر عمودي 2018)

*بيلسان ملفت شكلا

ـهو ديوان شعر (قصائد عمودية) صادر عن دار الثقافية للطباعة و النشر و التوزيع في سنة 2020 تضمن 24 قصيدة و أقصودة في نهاية الكتاب الذي احتوى 105 صفحات.

ـالعنوان بيلسان ملفت
و البيلسان هو نوع من النبات المعمّر الذي يستخرج منه البخور و العطور
و يستعمل كعلاجات طبية.
و العنوان هنا ورد مركبا نعتيا يلفت انتباه القارئ منذ البداية ويخلق فيه رغبة لاكتشاف محتوى الكتاب.
نفتح الديوان نجد أنفسنا أمام تقديم كتبه الكاتب الكبير ابراهيم الدرغوثي و الذي ثمّن موهبة شاعرنا وأثنى على أسلوبه في الكتابة و توجّهه نحو الشعر العمودي . ثم بعد ذلك نجد مقدمة الكاتب الذي وصف كتابه ب "فرصة للتعاطي و التقارب مع الأحباب من خلال هذا النسيج الحروفي المتوازن"
وهو لعمري رسالة عطرة للقارئ وجسر أدبيّ مميّز بين الشاعر و القارئ.
لشعر مهدي غلاب عطر ملفت هذا ما اكتشفته عند مصافحتي لحرفه.
شعر عمودي مقفّى في زمن قفز فيه الكثير من الكتّاب في بحر من النثر الشعري يسمى "الشعر الحر" للهروب من القافية و الوزن.
نجد شاعرنا يكتب الشعر العمودي بتمكّن وحرفيّة و قدرة كبيرة على تطويع قصائده لخدمة القضايا المعاصرة فكان الإبداع إبداعان؛ إبداع الصورة الشعرية و إبداع الإيقاع.

* ألإيقاع الشعري

انتظمت القصائد على كامل الديوان بطريقة ذكيّة و مشوّقة و يبدو أن الشاعر حرص على ذلك عند تجميعه للنصوص لنشرها.

الإيقاع نوعان :
ـ داخلي و هو ذلك النغم الخفيّ الذي نشعر به عند القراءة أو إلقاء النص الشعري سواء أن كان سعادة أو حزنا أو كآبة أو حماسا .....
وذلك راجع لحسن اختيار الشاعر لكلماته.
ـ خارجي و هو متعلق بالوزن والقافية ويظهر في جرس الكلمات و التفعيلات وهو ما يبدو جليّا عند شاعرنا الذي يستخدم عبارات فصيحة مناسبة لمواضيعه ممّا يحيل على ثقافته الواسعة و ثراء زاده اللغوي.
كانت الصور الشعرية مشرقة و متناسقة.
و تميّز الشاعر هنا بالتلاعب بالمفردات ليرسم صورا شعرية آسرة و لوحات بألوان مبتكرة كما في المقطع التالي من قصيدة " مجانين الصبّار"
يا بلدة فيها الرموش تثاقلت
فحص الطبيب فما أصاب علاجها
ليل الهوى ضاعت بداخله العيو
ن فلم تجد صدرا يضم فجاجها
و مضى السراب يسطّر العتبات في
الأنحاء يسلب مهجتي إنتاجها

كذلك المقطع التالي من قصيدة "مجنون ثالجة"
في معبر الكثبان نصعد تلّة
و النهر في مجراه ساق جفونها
لا الدّمع يشفي لا صدى قيثارتي
و الخمر لا تنسي الديار سجونها
من مثلها يأتي بمفخرة لنا ؟
تبني البلاد و تعتلي مخزونها
من علقم الأيام أسرد حبّها
داموسها السحريّ رام عيونها
شكرا لأن الليل لا نحتاجه
مادام شعري يستردّ شؤونها

* اللغة المستعملة

كانت لغة شاعرنا مهدي غلاب مبسّطة في آن وعميقة آن آخر و صعبة في محلاّت أخرى حيث تحتاج بعض المفردات إلى شرح وقد شرح ذلك في الهامش.
وهو ما يعكس تمكّن الشاعر هنا من اللغة وتطويعها لخدمة أغراضه الشعرية.
ولا يفوتنا التذكير بأنه قاصّ أيضا أي يعانق النثر
والسرد والشعر و يمرّ بينهم بسلاسة.
أسلوبه بليغ عميق المعنى حيث تطالعنا قصائده كمعلّقات كتبت بماء الحرف الأنيق.

أمثلة على بساطة الأسلوب.
مقطع من قصيدة "مفاصل الأقمار" وقد تعلقت بمدينة باريس و تضمنت مدحا لها وإعجابا بالحياة فيها ...الحياة التي لم تستطع محو الحنين رغم وصف الكاتب للشرق بالفرّاق
باريس جبتك ما استوفيت أشواقا
والعين يسلب منها النور أحداقا
أمشي بدربك و الساحات زاخرة
والليل يعزف للأقمار ما راقا
أرتاد سانك و الأطيار تنشد لي
حلو الأغاني تزيد الذوق أذواقا
وهنا نلاحظ روعة الوصف والصور الشعرية التي كوّنها شاعرنا عبر توظيف مفردات غاية في البساطة
و الرقّة.
أيضا مقطع أخر من قصيدة "أذناب الليل الموصول " كورونيّات "
تعرض فيها الشاعر إلى جائحة الكورونا و ما سببته من خوف و اضطراب في حياتنا ناهيك عن الأرواح التي حصدها هذا الفيروس اللّعين.
و الليل يلحقه النهار مسجّلا
فقد تتالى عاصف بحياتنا
و لقد خرجت من النّوافذ كلّها
رأسي بها و الجسم في مأساتنا

*درجة العمق و الانزياح نحو الواقع

يبدو جليا لأي قارئ مدى تمسك الشاعر بقضايا الأمّة إذ نجده يكتب عن القدس في قصيدة " مهبط الفرس"
كنّا نزايد دوما في تباعدنا
لو جاء أمر تنافسنا على النفس
فالقدس تبقى ديار العزّة دائمة
و الملك يسقط بالغلمان و العسس

أيضا انعكست تجربة الاغتراب و الهجرة على التجربة الشعرية للكاتب و حضرت بقوة في قصائده مثل قصيدة "قسمة الأسفار" في المقطع التالي ::
بلادي رماني الدّهر و انقطع الصدى
أهيم بأرض لا تعانق وافدا
....
بشقرائهم غنوا و لست متيّما
بدت لي كتمثال على 'السّان' ضمّدا
....
أصاحب غربانا بكلّ حديقة
و أرقب نورا كان دفؤه جاحدا
الشاعر هنا يعبّر عن مأساة التّيه النفسي وعدم الاندماج لدى المهاجرين.
تظلّ النفوس معلّقة بالوطن و الحبيبة التي انطبعت صورتها في الروح منذ الطفولة.
وقد جسّد وقع ذلك في النفس البشريّة أي تأثير الواقع على التفاعلات النفسية لدى الانسان.
كما نجد بعض القصائد تحدّثت عن الوطن ومآثره وتغنّت بمسقط الرأس كملحمة أسطورية.

قصيدة "مطمور المتوسّط الملآن"
مثال حيّ على ذلك :
والبحر يحضنها كحبّة لؤلؤ
ذابت بموجه فاستعاد قصائدا
إنّي بتونس أستعين بنورها
من بيت صيّاد أصفّ طرائدا
في شمسها يجري الهوان و يختفي
و الجود في الانسان ينعم سائدا
تجربة شاعرنا مميزة وفريدة وهي امتداد للقصيدة العربية و للمشهد الشعري العالمي صور فنية معاصرة و إشارة لقضايا عصرنا فالشاعر هنا على وعي كبير بقضايا أمّته وملتزم بها كما تجذّر وعيه بقضايا الانسان ككل إذ تناول تجارب مختلفة من الحياة بأسلوب رقيق عذب عن طريق استدعاء الذكريات والشوق و الحنين أو استشراف المستقبل برؤية ثاقبة.

*ختاما

يبقى القول بأن شعر مهدي غلاب جسّد عمق التجربة الإنسانية.
أتمنى أن أكون قد وفقت في الكشف عن بعض ما يحمله هذا الديوان من درر شعرية
ولو أنّ بحر هذا الديوان عميق يضمّ في باطنه ثروة
ويتطلّب غوصا أعمق مما كتبته حوله.
بالتوفيق والتألق دائما لشاعرنا مهدي غلاب.

التأثر حدّ التقمّص بين نزار وسعاد

علاء الاديب/ تونس 6/9/2021

منذ بداياتها الشعرية تأثرت تأثرا بليغا بإسلوب الشاعر السوري نزار قباني ويبدو بأنه كان شاعرها المفضل حتى صار هذا التأثير عبئا على نصوصها فيما بعد فقد بات يخيل لمتلقي تلك النصوص بأنها نصوص نزار دون أن يعتقد ولو للحظة بأنه نص للشاعرة الكويتية الدكتورة سعاد الصباح إلا في حالتي البحث عن صاحب النص والعثور على صاحب النص عن طريق الصدفة.
وعندما استمعت لها اول مرة وهي تلقى قصيدتها في أحد مرابد الثمانينات من الفرن الماضي والذي كان عنوانها (انا امرأة قررت أن تحب العراق) أدركت بما لايقبل الشك بأن تلك الشاعرة قد قررت أيضا ان تختار لنصوصها زيا نزاريا وعطرا قبانيا ولست الوحيد طبعا في هذا فقد كان ذلك موضوعا دسما في حينها لأغلب النقاد والمتابعين.
استمرت الشاعرة سعاد الصباح بهذا النهج دون أن تحاول الخروج من دائرة التأثر بنزار وأسلوب نزار الذي نسخته لنفسها نسخا حتى تبين ذلك جليا في العديد من نصوص أخرى وصلت إلى اسماع الناس من أقصى الأرض إلى اقصاها لكونها قد لحنت وتم غناؤها ومن تلك النصوص نص قصيدة (كن صديقي) الذي غنته المطربة اللبنانية ماجدة الرومي.
فما من احد يسمع هذه الأغنية حتى يتبادر لذهنه بأن كلمات تلك الأغنية لايمكن أن تكون إلا لنزار قباني بكل مافيها من ملامح النص النزاري ابتداءا من الفكرة التي تدعو إلى صداقة المرأة للرجل تلك العلاقة التي يفتقر لها عالمنا العربي التي لطالما نادى بها نزار دعا لها وانتهاءا بمفردات النص التي لاتختلف عن مفردات نزار التي اعتاد استخدامها في مثل تلك النصوص.

لكن البحث عن صاحب النص و العثور عليه عن طريقه هو الملجأ الوحيد الذي ياخذك الى الحقيقة التي قد توصلك الي المفاجئة المزدوج الفعل فاولهما أنك تكتشف بأن ماسمعت ليس لنزار رغم وجود نزار فيه وثانيهما ذلك العمق السحيق في مستوى تأثر الشاعرة بالشاعر الذي يصل إلى التقمص بكل مافي الكلمة من معنى.
ولكم تلك القصيدة لكي تدركوا ما ذهبت إليه في هذا المقال..
ماأردت ان اقول من خلال ماتقدم بأن تأثر أحد باحد إلى درجات تفوق حدود المعقول لايمكن إلا أن يكون إلا محقا لهوية المتأثر لتحل محلها هوية المؤثر.
ومن الأفضل أن يعي كل متأثر بمؤثر الحدود المسموح بها لحالة التأثر حفاظا على كينونته من أن تمحق أمام سطوة شخصية المؤثر.
والله من وراء القصد.

كن صديقي.
كن صديقي.
كم جميل لو بقينا أصدقاء
إن كل امرأة تحتاج أحياناً إلى كف صديق..
وكلام طيب تسمعه..
وإلى خيمة دفء صنعت من كلمات
لا إلى عاصفة من قبلات
فلماذا يا صديقي؟.
لست تهتم بأشيائي الصغيرة
ولماذا... لست تهتم بما يرضي النساء؟..
****
كن صديقي.

كن صديقي.
إنني أحتاج أحياناً لأن أمشي على العشب معك..
وأنا أحتاج أحيانا لأن اقرأ ديواناً من الشعر معك..
وأنا ـ كامرأة ـ يسعدني أن أسمعك..
فلماذا ـ أيها الشرقي- تهتم بشكلي؟..
ولماذا تبصرالكحل بعيني..
ولا تبصر عقلي؟.
إنني أحتاج كالأرض إلى ماء الحوار.
فلماذا لا ترى في معصمي إلا السوار ؟.
ولماذا فيك شيء من بقايا شهريار؟.
*****

كن صديقي.

كن صديقي.
ليس في الأمر انتقاص للرجولة
غير أن الرجل الشرقي لايرضى بدورٍ
غير أدوار البطولة..
فلماذا تخلط الأشياء خلطاً ساذجاً؟.
ولماذا تدعي العشق وما أنت العشيق..
إن كل امرأةٍ في الأرض تحتاج إلى صوت ذكيٍ..
وعميق.
وإلى النوم على صدر بيانو أو كتاب..
فلماذا تهمل البعد الثقافي..
وتعنى بتفاصيل الثياب؟.

*****
كن صديقي.
كن صديقي.
أنا لا أطلب أن تعشقني العشق الكبيرا..
لا ولا أطلب أن تبتاع لي يختاً..
وتهديني قصورا..
لا ولا أطلب أن تمطرني عطراً فرنسياً ..
وتعطيني القمر
هذه الأشياء لا تسعدني ..
فاهتماماتي صغيرة
وهواياتي صغيرة
وطموحي .. هو أن أمشي ساعاتٍ.. وساعاتٍ معكْ.
تحت موسيقى المطر..
وطموحي، هو أن أسمع في الهاتف صوتكْ..
عندما يسكنني الحزن ...
ويبكيني الضجر..

****
كن صديقي.

كن صديقي.
فأنا محتاجة جداً لميناء سلام
وأنا متعبة من قصص العشق، وأخبار الغرام
وأنا متعبة من ذلك العصرالذي
يعتبر المرأة تمثال رخام.
فتكلم حين تلقاني ...
لماذا الرجل الشرقي ينسى،
حين يلقى المرأة، نصف الكلام؟.
ولماذا لا يرى فيها سوى قطعة حلوى..
وزغاليل حمام..
ولماذا يقطف التفاح من أشجارها؟..
ثم ينام..
سعاد الصباح

الجزء/ 9 من قصة

ليلى وحكاية الألف ليلة

عبدالباري المالكي/العراق

مضت سنتانِ وأنا اقيم في البصرة في إحدى شركات النفط التي أعمل فيها، كنتُ أجد صعوبة جداً في التكيّف على بُعادي عن ليلى، فلم يكن الأمر بتلك البساطة التي تظنّون.
فللآن أذكر ... أنه قبل أيام من رحيلي من بغداد الى البصرة حيث فكرتُ جدّياً بالرحيل واللاعودة منها أبداً، كنتُ أفكّر كثيراً، وأعيش حيرة تساؤلات عديدة لم أشعر بها من قبل...
كان يدور برأسي هذا السؤال الذي لم أجد له جواباً حينها...
هل أرحل أم لا ؟
إذ لم أقف على رأي سديد فيه من الإيجابيات ما يقنعني على التثبّت عليه إلا ووجدتُ له من السلبيات ما يرغمني عن الرجوع عنه، ولم أرَني قادراً على الثبات على قرارٍ كان لابدّ لي منه إلا ورأيتُني عدتُ منه بخفّي حنَين.
هما خياران لا ثالث لهما...
إمّا الرحيل ... وإمّا البقاء...
فأمّا الرحيل فهذا يعني أني غادرتُ ليلايَ الى الأبد، حيث لايمكنني رؤيتها بعد ذلك مطلقاً، أضف الى ذلك أني قد أكون برحيلي عنها قد فتحتُ لها باباً من الفراغ يجعلها تقرر الزواج رغماً عن قلبها الذي يتعلق بي، و انه برحيلي قد تظن أني تركتها في مهب الريح لوحدها دون ان تستند على أحدٍ مثلي، فأنا أعلم أن المرأة الطاهرة لن تنسى حبيبها الذي سكن قلبها ذات يوم ولو اجتمع العالم كله عليها.
ولربما برحيلي عنها ستعيش ليلى ايام القهر من دوني (وهذا ما كنتُ أحسبه فيها).
وأمّا البقاء ... وهذا يعني العيش مع جفائها، وازورار قلبها عني.
إضافة الى التساؤلات التي أطرحها على فؤادي دون إجابة منه مقنعة.
فما إن يستقر رأيي على البقاء حتى أرى رأياً مغايراً تماماً لما قررتُ، وأجد تساؤلات ليست لها أجوبة على الإطلاق...
(ربما تغيرت ليلى...
ربما لم تعد تكترث لي...
ربما لم تعد ترغب في لقائي...
ربما تخاف والديها...
ربما تخاف بيئتها
ربما لم تعد تحبني
ربما أنا من كنتُ أوهم نفسي بأنها تحبني...).
ربما ... وربما ... وربما ... وألف ربما جالت في مخيلتي دون إجابة تُذكَر.
غير أن خيار البقاء هو الأقرب لقلبي بلا شك ، فحبي لها لاحدود له ، والعيش مع عينيها هو حلمي الممتد عبر سنين.
بيدَ أنّ الاستحواذ على قلب ليلى بحد ذاته هو معجزة من الله وجب أن يعتكف لأجلها كل رجال بغداد في المساجد والصوامع أملاً منهم بالفوز بقلبها.
وأي معجزة هي ليلى!؟
هي معجزة لايمكن لأي أحد أن تحصل له إلا بعد مقدمات لهذا الفوز ، أهمها النبل في كل المجالات ، كي يمنحها الله لرجل منّا ، وقد كنتُ أظنني ذلك الرجل الذي يمتلك عصا موسى عليه السلام في ليلى.
ولذلك فإن خيار البقاء كان يمنحني القرب من ليلى بما لم يمنحه لأحد من قبلي ولا من بعدي.
وليلى ... هي أرجوزة الحياة ، فكما أن الأرجوزة قصيدة شعرية سلِسة على قلب قارئها ، تنساب بموسيقاها على قلبه كما تنساب المياه من دلاء الناعور على ساقية الزرع، فكذلك ليلى تطلّ عليّ كإطلالة أشعة شمس الصباح ، وزقزقة العصافير على الأشجار.
وأنا بين تيكَ وهاتيكَ ... حائر القلب ، خائر القوى..
ولقد رأيتُ من الأجدى أن أسأل ليلى رأيها الأخير قبل الرحيل لأعرف هل مازالت تحبني أم لا، أو .. هل أنها تحبني أصلاً أم لا.
وسؤالي لها يكمن في أملِ أن أجد سبباً مقنعاً لي للبقاء معها، إذ لا زلتُ أتذكر عينينا وهما تطيلان النظر لعينيّ بعضينا، كما لو كانتا تتزودان الهواء، وترقصان في فناء الجنان الواسعة.
نعم ... أيها الناس ... كنتُ أريد مبرراً ما ... أي مبرر يمكنني به البقاء والعيش مع ليلى، في أمل العشق الذي اكتنفني بظله، وأودعني بين أضلاعه ، وسوّاني بجناحيه عاشقاً لا يعرف في هذه الدنيا إلا ليلى.
ما أسوأ هذه الحياة من دون ليلى! وما أجملها بليلى!
شتان بين هاتينِ الحياتين رغم أن الدنيا هي نفسها، أرضها، سماؤها، ماؤها، هواؤها، أشجارها، دورها، ساحاتها، مدارسها، حدائقها، رجالها، نساؤها، أطفالها، حقيقتها، خيالها، حقّها، باطلها.
رغم أن الدنيا هي ذاتها بتناقضاتها...
لكن الميزان هو ليلى لا غير.
راسلتها في يوم كان الأربعاء، الساعة الواحدة ظهراً ... وقد كتبتُ لها في رسالتي تلك- :
(يالابنة عمران...
أخبريني ما رأيكِ في رحيلي الى البصرة من عدمه؟
أرجو ان تضعي لقلبينا حساباً في جوابكِ، وعليكِ أن تتأكدي أن رأيكِ هو قراري النهائي الذي لا عودة منه.
أنتظر الإجابة منكِ على أحرّ من الجمر).
بعد ساعة من إرسالي الرسالة، رحتُ أعاين الهاتف لأرى هل قرأتها ليلى فتعجلت هي بالإجابة لي؟ لكن الهاتف مازال يشير الى أن ليلى لم تقرأ الرسالة بعد، فضلاً عن إجابتها، حتى صار منتصف الليل، وليلى لم ترَ رسالتي بعد في هاتفها...
تساءلتُ في نفسي ... أي شغلٍ ذلك الذي يشغلها عن قراءة رسالتي لسطرين اثنين فقط ؟ أوَ لا تجد ليلى أن الأمر يستحق أن تسرع في قراءتها ، والجواب عنها..؟
ثم عدتُ فمنحتُها ألف عذرٍ لانشغالها...
(ربما هاتفها ليس في جيبها...
ربما هاتفها معطّل...
ربما هي مريضة...
ربما جاءتها رسائل عديدة ولم تكن تدري أن إحداهن مني..
ربما هي في العمل الذي لا يعطيها وقتاً لقراءتها)
ربما ... وربما ... وربما...
وتعددت هذه ال (ربما) حتى تعدّت الألف.
ومضت ليلة الاربعاء دون ان ترى ليلى رسالتي..
وجاء الخميس واستيقظتُ عند فجره ... وفرشتُ سجادتي وسألتُ الله في صلاتي أن ترى ليلى رسالتي ، وتوسلتُ إليه ان تجيبني بالبقاء معها.
تخيّلوا - يا أصدقائي - أنني أدعو أثناء صلاتي لتقرأ ليلى رسالتي !؟
أي جفاء منها لي أكبر من ذلك !!؟
ومضى نهار الخميس وليله دون ان تقرأها هي.
وجاءت الجمعة واصطفت الملائكة فجراً أضعافاً مضاعفة وانا اتوسل الى الله في صلاة الفجر ان تقرأ ليلى رسالتي وتردّ عليّ بما يريح نفسي ويسكن اضطرابي.
عند الساعة الرابعة عصراً ... جاءني الردّ منها برسالة مختصرة جداً ، كانت كالآتي:
(الرأي رأيكَ أنتَ ، فافعل ماهو خير لكَ).
يا الله ... لاادري ... هل كنتُ أتوقع هذه الإجابة التي تجافي فؤادي الى أبعد حدّ ؟
أم أنها فاجأتني بهذه الطريقة القاتلة ؟
فهل استوعبتُ أنا ما قالته لي ؟
أم مازال هناكَ أمل لي يخبرني أنني اسكن قلبها ؟
أي أمل !!!؟
هل أضحك ؟ أم أصرخ؟
هل أضجّ الى السماء وملائكتها ؟
أم أنادي اهل الأرض وسكانها ؟
فلعَمري ... لولا وَقاري ، وهدوء طبعي، لاستصرختُ الثقلينِ من عباد الله يندبونني لما أنا فيه من الوجع والألم.
حتى وقعتُ على الأرض لعدم قدرتي على الوقوف على قدميّ الكبيرتين، ولم أعد قادراً على التفكير في أي شيء، إذ لم يعد هناك شيء...
ولم أعد أستطيع ان أميّز أي نوع من اللغة كلامها ؟
(أهو جفاء لا ثاني له!؟
أم هو جفاء وإعراض ممتزجانِ!؟
أم هو جفاء وإعراض وغدر مشتركات !؟
أم ... !؟ أم ... !؟ أم ... !؟
يكفي ... لا قدرة لي على التفكير).
بعد عناء ووجع ... قررتُ الرحيل الى البصرة والعيش فيها وعدم العودة الى بغداد إلا للاضطرار.
حزمتُ أمتعتي وكل ما أحتاجه ، و لبستُ تلك الساعة التي أهدتنيها ليلى ذات يوم حين كان قلبها طريّاً، ويداها مبسطوتين لي.
وأنا أحزم حقائبي ، رأيتُ صورة ليلى على طاولة غرفتي التي كنتُ أضعها عليها لتنعم عيناي برؤية ليلى عند كل استيقاظ ، وتناما على سِحرها عند كل ليلة.
كنتُ أناغيها... أناجيها... أغنّي لها ... أحاورها ... أعاتبها ... ألومها ... أغار عليها ... أغرق في أبحرها.
أخذت تلك الصورة ووضعتها في حقيبتي.
وأذكر ... ذات يوم ... أن ليلى سافرت مع أهلها خارج العراق، وعند عودتها كانت قد جلبت لي هدية رائعة، وثمينة المعنى، إنه خاتم فضي جميل ، قد نقِش فيه اسمها، أهدته لي ليكون تذكاراً مقدّساً أبدياً بيننا.
وقد احتفظتُ بهذا الخاتم جيداً ضمن مخزوناتي لحبي الشديد له، فقد أصبح جزءاً لايتجزأ مني، ولطالما كنتُ استخرجه فأطيل النظر إليه وأعيده ، لأني لم أكن ألبسه خوفَ أن يضيع.
وحين أخبركم بذلك ، فإني أود أن أوصل لكم فكرة- أيها العاشقون -الى أي مدى كانت ليلى تشغل تفكيري وتحيا بكياني ، وكيف كانت ذكراها حيةً بي ، وكيف كنتُ أراها معي في كل خطوة...
وإني أقسم لكم - أيها العاشقون - لو أن ليلى دارت الأرض طولاً وعرضاً فإنها لن تتمكن من إيجاد عاشق نبيل لها مثلي .. وإني أكاد أجزم لكم - أيها العاشقون - أني فزتُ بقصب السبق دونكم ، وأني تجاوزتُ حدود الهيام والغرام الى الجنون بتلك المرتبة التي لم تصلوها بعد... ولن تصلوها ابدا.
فمَن مِنكم يرى معشوقته مثلي ليل نهار؟ تستيقظ عيناه على عينيها العسليتين ، فيلقي عليها تحية الصباح بكلماتٍ غزلٍ
بما يستدركه من طاقته، وبما يلائم من ذائقته، حتى ليكاد يختلف ذلك الغزل في كل يوم وليلة عن كل يوم وليلة أخرى .
فيبتسم لها ويحاورها حواراً أجمل من الأفلام والمسلسلات.
ومما هو عجيب لي - وأقسم على ذلك - أني بدأتُ أراها تبتسم لي وتجاريني بحوار الألسنِ والشفتين ، فضلاً عن لغة الجفنين والعينين.
وعندما حان موعد سفري صباحاً الى البصرة أخذتُ ذلك الخاتم الفضيّ الذي أهدته إلي ، ووضعته في إصبعي ، أشمّه أثناء ساعات سفري الطويلة ، وأطيل النظر إليه والى أحرف اسمها...
على أني أمام كل ذلك الزخم من الوجع والحيرة لم أنسَ أن أبعث لها رسالة تعزية لهذا الفراق الموجع...
(أميرتي النبيلة....
ولقد خسرتُ الجولة الأخيرة فيكِ...
فأصبحتْ يدكِ التي أراقت دمي أسمى من يديَ التي صانت دموعكِ، وأصبح شبحكِ الذي ضيّق على قلبي حزناً أشدّ من وحييَ الذي شرح قلبكِ سعادة.
حتى لكأنّ فؤادي يبكي بدموع الغمام ، وقلبي يخفق بهدير الرعد ، وروحي تئنّ بأنين اليتامى ، فأزفر زفرة الموت.
فلا أكتمكِ - ياأميرتي - ماالصبابة التي مالت إليكِ حتى آليتِ إلّا أن تسدلي من دونها الحجاب ، وتقطعي عن مسمعكِ سلسبيل العتاب ، فوالله - رغم كل مافعلتهِ بي - ماعييتُ بأمركِ، ولابرمتُ بحملكِ، فمالي عن وجهكِ المنير حيلة في البعد عنكِ، ولا الفرار منك ..... والسلام...).

أُفُقٌ و حياة

اسماعيل خوشناو/ العراق

أُفُقٌ
على لوحَةِ جَبينِهِ
تَرقُصُ
سِرْبٌ مِنْ إشاراتٍ
نَظَراتٌ
باتَتْ تُغَرْبِلُ
مِنَ الْآمالِ آهاتٍ
لا الْقَمَرُ
يُدَوِّنُ قِصَّةً
ولا الْلَيلُ
يَهُمُّهُ إنْصاتي
خَطواتُ إرادَةٍ
تُنَزِّلُ
مِنْ قِلاعِ الْيَأْسِ
رايَاتٍ
كَتَبْتُ عَهْدي
والْعَهْدُ يَكْتُبُني
وما زالَتْ على رَقْصَتِها
غاياتِي
مَعَ الْأُفُقِ
قَرابَةٌ يُعاشِرُنا
ونَتَبادَلُ فيما بيننا
فِرْشاتي
نِيَّةٌ
بَدَأَتْ مسيرتَها
و لا تَتَوانى
إلى أَنْ نَنْصِبَ
على الْأُفُقِ رايَاتٍ
.....
27/08/2021

قصة

رحلة نحو المجهول

سامح أدور سعدالله/ مصر

وبعد طول انتظار في حرارة الصيف أخيراً امتلأت السيارة حيث ركبت أسرة كاملة جلست إلى جواري وانطلقت السيارة مسرعة بقائدها جامد المشاعر فظ المنظر ذي الوجه المليء بالندوب و دخل الهواء البارد كي ما يلطف من جو السيارة المميت؟ ورغم هذا كانت سيدة من ركاب السيارة لم تنقطع أبدا من التأفف و التقزز من الصيف والمواصلات وجحيم السيارة, والزوج المتمرد يحاول أن يرضيها أو يصبرها بعبارات بسيطة (ادينا راجعين) المدام : (توبة إن كنت أرجع هنا).

وكنت أسمع هذا و أضحك ولم أر شيئا يستدعي كل هذا وخاصة بعدما تخلل الهواء البارد نوافذ السيارة و فيما نحن نستمتع بالهواء النقي . حتى أشعل رجل أمامنا سيجارة اضطرب الجو كله بسببها وعندما يستنشق دخانها و يعود ينفث دخانها كالحية كان يجري للأمام ويعيده الهواء بقوة للخلف و كانت رأس الرجل تشق الدخان نصفين و ينتشر الدخان في جميع أرجاء الصندوق الحديدي وعذرتُ هذه المرة السيدة من التأفف وأنا أكاد أنفجر غيظاً من هذا الرجل البارد.

واستأذنته بأسلوب عنيف أن يطفئ السيجارة ولكنه رفض قمت أنا بشيء من اللطف واللين متحججاً بالسيارة الصغيرة والجو الحار الممل والركاب لا تحتمل أكثر.

غضب الرجل وكمد غيظه ونفث الدخان بشدة وصرخ معها غاضبا وأطفأ سيجارته وبينما كنت أتصفح الجريدة حتى دفع الولد الجريدة في وجهي فنهرته أمه بشدة واعتذرت لي وابتسم أبوه دون كلام . ولكنى أغلقت الجريدة وفضلت اللعب مع هذا الصبي فكنت أداعبه حتى شد انتباهى سرعة السيارة القادمة في اتجاهنا وأعطى إشارات غريبة لقائد سيارتنا ولكنى لم أفهم هذه الإشارات حتى أثارت فضولي وفضول كل المسافرين وسمعت كلمة مع الإشارات وأعذرني لم أفهمها , دون شك أن هناك في الأمر أمرا، لكني لم أشغل بالي طويلا واستكملت اللعب ولكن سمعت صوت السائق يقول (اليوم ده مش فايت، ناقصة العملية غم) ولكن توقف السائق لحظة وأخذ ينظر يمينا ويسارا وكأنه يفكر أي الطرق يختار واستقر رأى السائق على الانحراف نحو اليمين على الطريق الترابي الموازي للجبل واستمرت السيارة في العدو, وبدأت تظهر الريبة على وجوه المسافرين وسألني الرجل بخوفه الواضح على تعابير وجهه إلى أين يذهب بنا السائق؟ أخبرته أنى لا أعرف ولكن هذا ليس طريقنا وفاض الخوف أكثر وأكثر في عيون الزوجة وحل الارتباك عليها عندما سمعت من أحد الركاب يارب استر. وارتفعت دقات القلوب حتى كادت تسمع وكانت السيارة تسير وكأنها تعوم فتارة تعلو وتارة تهبط ويصطدم الركاب بعضهم ببعض وبالسيارة أيضا.

يفرد الرجل يديه جامعا أسرته كالدجاجة التي تجمع صغارها تحت جناحيها فتضم الأم ابنها ويضم الوالد ابنته حتى تلاصقت الأجسام وألبسهم الخوف ثوبا أحمقا من شدة الرعب والفزع اقتربت منهم أطمأن عليهم بعدما أصبح بيني وبينهم فراغ كبير والركاب أمامنا تنهر السائق ومنهم من يداعب صاحبه قائلا: اليوم نحن ذاهبون عند زعيم الجبل. وينظر للخلف ويبتسم وتارة يقهقه بصوت عالٍ.

ولسان حالي يقول:

يا لقسوة قلوب هؤلاء البشر ينظر الأطفال إلى والديهم بعين الجهل والخوف الذي ما لبث أن دخل إليهم جميعا وزعزع شجاعتهم, والوالدان لا يملكون سوى السكون شعرت حينها بالضجر والخوف ولكن ليس الخوف مثلما يخافون هم ولكن لأجل هؤلاء الصغار ودقائق حتى ظهرت أمامنا سيارات الشرطة والأقماع البرتقالية ومعها رجال الشرطة, صرخ قائد السيارة أتركها هناك أجدها هنا, انفرجت أسارير الركاب وتحول الخوف إلى طمأنينة وانبعث الفرح في عيون الأم والأولاد وتفككت الأجسام و تشجع الأب وانفرجت عضلاته ظن أنهم وصلوا لبر الأمان وأخيرا هجمت أسراب الجراد فرقت كل قوات الشرطة وعادت السيارة تسرع أسرع وأسرع.

ومضات

دشتو آدم الريكاني/ كندا

عطرها المفضل (يو)
اخترق خطوط انفاسي
كَجندي شجاع.

في بحور عينيها الواسعة
غرقت سُفني الغرامية
ومعهم غرق قلبي.

كل القلوب الجريحة
إلتأم جرحها بعد حين
إلّا جرحي أنا.

أنا مَن زرع الورد
خصومي قطفوه
تركوا لي الشَوك.

كَموج البحر الهائج
يتمايل خصرها
يمينا ويسارا.

مَشيتُ في كروم خدَيها
فقطفت منها قبلة
مذاقها بطعم الرمان.

تأسرني ابتسامة شفتيها
بكلمة السر منها
ينفتح باب أسري.

كَتبتُ قصيدة غرامية
بدأتها بكلمة (أحبك)
وختمتها بنقطة على السطر.

غربة

جر الحبل

زينب كاظم البياتي/ العراق

اين تهرب تلك العظام
حين نغني للشمس
تبتل العروق
تنبت زهرة
المدن تطريز عابر
حنجرة الصمت
ابرة محشوة بالقش
بياض الألسنة لم يلق رواجا
أجنة الصُدف أجنحة غرابيل
ملاقاة الشجر
ليس تلاقحا عابثا
الأغصان الطرية طيورا
ما رغبت بالهجرة
مسامير العتبة
أبواب مرت
المصبغة أصدق الوثائق
على انتحال الألوان
لذا فقد الأحبة
ضريبة بالأبيض والأسود

علينا أن نمسك الحبل
الجر سيضعف نياط اللعبة
التمزق في اربطة الحياة
كارتا أحمرا

نرجس عمران/ سوريا

أنا في حياتي أعيش تعيسا
فلست سوى زفرة ودموع

فمنذ تركت بلادي كأني
أوافي مسيري بكل خنوعي

فما لي صحاب سوى ذكريات
وبعض خيال يضيء شموعي

فأين الشعور الجميل؟ وأيني؟
وأين أناس كرام بطوعي ؟

لماذا تهادوا جراحا وكربا ؟
وفي القهر باتوا دوام النبوع

أعيش بماض مضى منذ حين
ويومي أنا غارق بالدموع

فليس الأمان بنصب عيوني
ومامن صديق يخيط جموعي

فقد شرذمتني ظروفي لأني
أردت الرخاء بكل ربوعي

فهل لي ببعض تراب بلادي؟
أحلي مراري وأسعف لوعي

فما بي جروح تفوح دماء
فجرح النفوس ألانا ضلوعي

أرى وحشة في عيون الخفايا
كأني بغول دنا من خشوعي

فأين الكمال وأين اكتمالي ؟
وشوقي نهيم ويرجو وقوعي

ألوذ الرسائل أشكي جراحا
وهذا الشرود أحب ركوعي

فما بات همي نقودا وجاها
وكل همومي غدت في قنوعي

بأن الغريب ثقيل بقدر
وأن القريب كريم الجموع

فما عشت عزا بغير بلاد
ولا طبت عيشا ولا خف روعي

بأرض نأت عن ضجيج هوايا
بلادا ودهرا وجوع الرجوع

الصّعود إليّ قَبْلاً

نصوص من وحي رواية "أرواح كيلمنجارو" للروائي الفلسطيني إبراهيم نصر الله

فراس حج محمد/ فلسطين

(1)
خلال الصُّعود إليَّ
إلى جبلي الدّاخليِّ
قبل أن أرى نفسي على القمّةِ
أعدّ الكثيرَ الكثير من الأسئلةْ
وأفتح جمجمتي لمزيد من ثلوج الأجوبةْ
أعيد قراءة الصّورةِ الأخرى في آلة التّصوير مع (إميلْ)
معْ (نورةْ)
ومعْ (يوسُفْ)
وأزحف معهمُ صخرةً صخرةً
وأحاول التّنقيب عن أثر القدم القصيرة في الثّلج والسُّفوح الوعرةْ

أشاهد مثل الكلّ وقع خطوط أعضائي
وأرقب من بعيدٍ قمّة الجبلِ الدّاخل فيّ ظلاً أبيضَ الرُّؤيا
كألفِ صلاةِ امرأةٍ في محرابها الكونيّ مع مرآتها
أعدّ المزيد من الصّفات لأكتب مثل (هاري) على عجَلٍ
وألقط مشهداً قبل الوصول إلى خطّي الأماميّ
وأهمس للرّعد المفاجئ:
"أنّ قلبي نفخة من بوق إسرافيلْ"
سأكمل دون ماءٍ أو هواءٍ أو طعامٍ أو قليلٍ من حرارةْ

أكتبُ جملة أخرى في روايةٍ عنّي
يحبّ روايتها "المؤلّفُ الضمنيُّ" بعد قراءةٍ أولى
وأخرى ثانيةْ
ويترجم القرّاء بعض ملامحي ويبتكرون طريقتي المبتكرةْ
عندها سيعيدون السّؤال اللّولبيّ
وأنا وأصحابي المصابين فقط من نملك القصّة المكتملةْ

(2)
لا بأسَ إذاً
سأكملُ الفصولَ جميعَها
لأرى الشوك أوضح من ذي قبلْ
وأتركُ الإبرةَ غائصةً في حدِّيَ العصبيِّ المميتْ

لا بأس إذاً
في أن أرى نفسي على سجيّتها المَهينةِ
كي لا أقول لها: "كفى"
وأرى الأصدقاءَ أو من كانوا أصدقاءَ
أشدّ عداوةً من الذين أشركوا مع الله والقلب والحبِّ
كُلَّ أحدْ

لا بأس إذاً
أيُّها الماءُ اللزجُ الـ (تَجَمّعَ) في شديقيّ حتّى النهايةْ
فأنا لا أحسن التأويل والإعرابَ في جمل النحاة البارعينْ

لا بأس إذاً
فليكن ما يكونُ
فلست معنيّاً بشيءٍ من يمينٍ كاذبةٍ وشِمالٍ فاجرةْ
سأسيرُ حتى آخر الشوط إلى حكم الطغاة المفلسين من العدالةْ

لا بأس إذاً
ربّما امرأة هناك ستعرف أنّني كنت ذا قمرٍ خريفيٍّ
نشيط السير بين الغيمِ، أجترحُ الغوايةَ كلّما طيف تناهى لغزالةٍ مرّتْ وأشبعتِ الرسائلَ بالشتائمِ والشططْ.

لا بأس من قبلٍ ومن بعدٍ إذاً
سأعرف أنّني كنت كما قد كنت قبل بضع سنينْ
سأصعد ما تبقى من جبلْ
وأقيم حفلتين هناكْ
واحدةً لفمي المعلّق في أحابيل النجومْ
وثانية لوضوح أمرِ المستحيلْ

(3)
ماذا فعلتَ بي هذا الصباحْ
غير أنّي رأيت البحر أجمل في روايةِ كاتبٍ
يأتي إلى البحر كما تأتي الشخوص إلى متنِ الحكايةْ
ورأيت نور الله فيّ يضحك في غناءِ الشمسْ
في تلألؤ صفحة الماء الضحوكْ
لذا فيروز لم تظهرْ
ولم تسكن حُبَيْبات الرمالِ على الشواطئ
من غزّةَ المملوءِ خاطرُها بأحلام الطفولةْ

ماذا فعلتَ بي هذا الصباحْ
وصاحبي مثلي يحبّ البحرْ
كان اسمه بالفعل "يوسُف"
بالرسم يوسُف
بالوسم يوسُف
بالوصف يوسُفْ
يغسل نفسه بقصيدة للبحر يسبح مثل موجة
وقامته الطويلة مثل رمحْ
تحرسه كأمّ
أتذكّر مدح أمّي لقامته الطويلة:
"شجْرة حورْ"

يوسفُ كان يمخر البحر الصديق
ويصعد قمّة أخرى بقاع النفس
ويغلب موج الطائرةْ
فسفورَها الأبيضْ
ويضحك مثل عصفور نديّ قد تعانق والسماء
يسكن مهد غيمةْ
يوسف كان أمهر ممّا قد تخيّله الروائيُّ في المشهدْ

أين الساقْ؟
أمِ التفت الساقُ بالساقِ، فعند الطائرات يومئذ المساقْ؟
أكانت الساق في البحر تقضمها الأقراش
غاص لكي يعيد لحمتها إليه؟
يوسُف لا يرى حلماً ولا رؤيا نبيّ
ولا أحد عشر كوكباً ولا شمساً ولا قمراً
كان يبحث عنها بين الركام تحت الماءِ
في ذاك الظلامْ
هل كان يعرف أنّها في بطن غولْ؟
من سيقتله إذن سوى يوسُف؟
سيصعد نحو "كلمنجارو" ليلتقط الساق البعيدة في الجبل
ويعود حرّاً طائراً يمشي على قدميهِ
ويعيد سرد حكاية أخرى بأرواح الصعود إلى الأبدْ

(4)
ريما تصحو تفتّش بين ركام الثلج والريحْ
عن قهوة عابرة في الأفقْ
لا قهوة هنا في هذي الطقوس الغريبةْ
"سأنسلّ.. أعدو خلف رائحة البنّ كي يستطيع المزاجُ الاعتدال في هذه الرحلة الماثلة"

ريما ستشرب القهوة مثل عبقريّ لا يروم سوى بعض من سؤرة الفنجانِ كي يكمل يومه
"قليل من هذا الشراب الملوكيّ سيجعلني أقدرْ
على رؤية الطريق الغامضةْ
بمزيد من ثقة القلوب المؤمنة بالوصول الأخيرْ"
ريما لن تشرب القهوة قبل اعتلاءِ الجبلْ
هناك في "أروشا" في الفندق لا بد من اكتمال الرحلة المتعبةْ
كثير من الماء الدافئ والأعضاء مبتلّةْ
والقهوة الحاضرة الآنَ ألذّ شرابٍ هذه الساعةْ
ريما لا تفكر بالطعام أو الشرابِ
سوى القهوةْ
صدرها الآن متّسع لركض الرائحة البتولْ
تجلس كما تجلس آلهة منتصرةْ
بعد معركة الوجودِ "الخَطِرةْ"
ومن حولها كلّ الطيور مغرّدةْ
تفتح للهواء كلّ مسربٍ
وتهذي مع كلّ عبقة رائحةْ
وتستجلي الأماكن المرتفعة
ريما الآن شبه حوريّةٍ
خارجةٍ من عنفوان الابتهالْ
وتتلو آية الفنجانْ
بشفاه عطرةْ

ريما تعدّ الآن قهوتها على مهْلٍ وتكتبُ آخر جملةٍ ممّا تبقى من روايتها وتضحك:
"لا أستطيع النوم إن لم أشربِ القهوةْ"
ضحكت مرّة أو مرّتين واستمعت إلى نُكَتٍ كثيرةْ
وبكت في آخر المشهد...
لكنها انتصرت كما انتصر الجميعُ الواثقونْ
بهدوءٍ جمّ عرفت معنى النشوةِ الآن في حضرة هذا الشرابْ
في رشفةِ المتعةْ
.....
[*] الأسماء الواردة في القصيدة (إميل، نورة، يوسف، هاري، ريما) أسماء شخصيّات وردت في الرّواية.

..ولا يزال الخلبوص يُغرّد!

عـادل عطيـة/مصـر

جاء طائر إلى "إنسان"، يغفو تحت ظلال الوحدة!
طائر أصغر من العصفور، ولونه كلونه؛ ناقلاً له: رسالة حب، وجمال، وبهجة!
لكن حفيف أجنحته، وتغريداته العذبة، أزعجته!
وألوانه الفريدة، لم تجتذبه!
حاول أكثر من مرة، طرده من أذنيه، وعينيه!
الطائر في حيرة من أمره!
لا يفهم تصرّف هذا "الإنسان"؛ فيمضي إلى رحابة الكون، باحثاً عن غيره!
أما "الإنسان"، فقد أراد أن يرد على تغريدات هذا الطائر، بسبّه!
وعلى جماله السماوي، بتقبيحه!
سأل عن اسمه، قالوا له: "طائر الخلبوص"!
فجعل من اسم الخلبوص، كناية: على من يشابه النشال، والمهرّج والبهلوان، وخادم الراقصات والمغنيّات، وكل شخص لا يكف عن مطاردة النساء، والايقاع بهن في حبائل عالمه الرومانسي!
الطائر المرهف..
لن يعرف أن هناك من انتحل اسمه،
وان اسمه صار كاللعنة!
الطائر المرهف..
لن يغيّر ألوانه الجميلة،
ولن يكف عن اطلاق تغريداته الفرحة في كل صباح جديد، قشيب!

يقولون عني ...

نـادية محمد عبد الـهادي
مصر

يقولون عني
إمرأة تبيح عينيها الناظرين
وأذنيها لمن يتمتم
بكلمات ناعمة كالحرير
يترنمون بأسمي خلف المواقد
بالشتاء
يجدلون حروفي وقت القيظ
لتبرد افئدتهم
يقولون إمرأة لا تخشى
عيون الشمس
ولا نور القمر
ترفع صوتها بالغناء حين تبكي
يدمع قلبها حين الضحك
يتغامزون حين يسقط العنب
من خصري حين الفرح
والتمر من وجنتاي حين أعشق
في بغداد
يتقازفون النرد لمن يفوز بخلخالي
بالمغرب
يرقصون عند سماع صوتي
بالجزائر
لي حبيب يذبح ظلال العيون من حولي
بدمشق
يشعلون الحطب
من أجل شرب الشاي بفنجاني
بمدينتي
يتسامرون بمشيتي
وتغريد العصافير حول ظلي
وحدي أرسم زهرة اللوتس
على القلوب الخشنة
لتمطر عيونهم بالحب.

فوانيس العتمة

حيدر حاشوش العقابي/العراق

قناديل يعلقها الاشتهاء المر
وحلم يضيء
وصوت يموء.
لا شيء سوى ليل طويل نرسمه بحبر عيوننا
وزيت تتركه عجلات الذاكرة بوجوهنا المتعبة
ايه كم تنوح اليمامة فوق بساط الموت
كم تنوح الشوارع
ونحن نحلم ان نجمعَ الرياحَ
ونقذفها باليم ليسقط المطر الفرادة ....
ايها العاشقون اوقفوا فنادق الريح
اوقفوا هذا الابتذال في اختيار الحانكم
حتى اقطف آخر نجمة من فم القمر
******
كان والدي يحثني ان اتمسك جيدا بالسفينة
وكان في وحدته
وعندما كان يدخن امي
كنت انا ارتشف كاس عشق ابيض
صبغته الحروف
بالدم
من يحملني الآن
ويوقف فناء هذا الامس الداكن
كم ثوب احتاج
لأوقف
هذه النتنة من الوجع التي تسمى حياة
وهي تصعد لصدغي كل يوم؟
ايها الناس الصقوا ظهوركم على جدار الحرية
لتتبين سياط القمر؟
*****
على خشب بارد
كنت ادق مسامير الصمت
واشرب
من البئر القديم كاس بوصلتي
هي الدليل للحياة....
******
قالوا
لماذا تمضغ دمك كل يومٍ
قلت اريد ان اتذوق حجر الحرية القادم
فالرياح صادرت اشرعة اليتم
والسكينة عابسة
بوجه اليتامى

العراقية الاسترالية

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان طالب الطائي/ العراق

زمن عدنان درجال

الجنرال رئيسا لجمهورية كرة القدم

الاحترافية شعار المرحلة القادمة

العراقية الاسترالية، سيدني، رافق قاسم

اصبح قائد المنتخب العراقي السابق ووزير الشباب والرياضة الحالي عدنان درجال مطر رئيسا للاتحاد العراقي لكرة القدم للسنوات الاربع القادمة بعد ان فاز في انتخابات الجمعية العمومية لاتحاد الكرة العراقي والتي جرت يوم امس محققا 48 صوتا وعلى حساب منافسه شرار حيدر لاعب المنتخب الوطني العراقي سابقا ورئيس نادي الكرخ الحالي والذي حقق 16 صوتا وقد فاز علي جبار بالتزكية بمنصب النائب الاول بينما فاز الكابتن يونس محمود بمنصب النائب الثاني وبالتزكية ايضا في الانتخابات التي جرت وقائعها في قاعة عشتار التابعة لفندق بابل في العاصمة العراقية بغداد وتم نقل وقائع المؤتمر على الهواء مباشرة من خلال القناة العراقية الرياضية وجرت الانتخابات باشراف الاتحادين الدولي والاسيوي. وقد فاز بعضوية المكتب التنفيذي كلا من كوفند عبد الخالق مسعود ورحيم لفتة واحمد الموسوي وفراس بحر العلوم ومحمد ناصر شكرون وغالب الزاملي ويحى زغير وخلف جلال وغانم عريبي ورشا طالب.

ويعد الكابتن عدنان درجال اول وزير كروي يخوض منافسات انتخابات اتحاد الكرة العراقي وهو الاحق بها نظرا لتاريخه الكروي العريق و لكفاءته الادارية التي اثبتها من خلال عمله وزيرا للشباب والرياضه ومن خلال العلاقات الخارجية التي يتمتع بها وخصوصا على نطاق دول الخليج وبقية الدول العربية وهو الذي استطاع ان يقلب المعادلة على الاتحاد العراقي السابق من خلال الظلم الذي تعرض له في بادىء الامر عندما حاول دخول معترك الانتخابات السابقة ولكن تم تلفيق بعض التهم له من خلال فتح قضية انضباطية بحقه بدعوى التزوير منعته من دخول الانتخابات السابقة حيث حاول الاتحاد السابق ابعاد درجال بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة لمعرفتهم انه لو خاض سباق الانتخابات فسينتصر بها لامحالة حيث فاز بها في ذلك الوقت عبد الخالق مسعود الذي تم التجديد له لدورة انتخابية ثانية هذا الامر دفع درجال ان يشتكي في محكمة كاس في سويسرا وكذلك من خلال القضاء العراقي الذي انصفه حيث استطاع ان يزج باثنين من اعضاءه في السجن وان يشتت البقية واجبر الجميع على الاستقالة الامر الذي انبثق عنه اللجنة التطبيعية التي قادت الكرة العراقية في الوقت السابق والى يوم الانتخابات برئاسة الحاج اياد بنيان ومن خلال نظرة عامة لتشكيلة المكتب التنفيذي الحالي نلاحظ تواجد اربعة اسماء كروية بارزة سبق لها ان لعبت دورا بارزا في تتويج العراق في العديد من البطولات الكروية المهمة وهي خليط مابين جيلين هما الابرز في مسيرة الكرة العراقي جيل 1986 و 2007 اما بقية الاعضاء فيتميزون بالشبابية والخبرة الادارية التي تؤهلهم في قيادة دفة الكرة العراقية الى بر الامان والى منصات التتويج . وكان الكابتن عدنان درجال قد اقام مؤتمرا صحفيا يوم امس الاول بين من خلاله قانونية خوضه الانتخابات بشكل لايتقاطع مع كونه وزيرا للشباب والرياضة حاليا علما ان درجال سبق له عرض برنامجه الانتخابي لمنصب رئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم والذي يبدا من عام 2021 ولغاية اربع سنوات ومن بين ابرز النقاط التي تم التطرق لها.

- الرؤيا، البرامج، الاهداف المجتمعية، تعزيز الشراكة مع المؤسسات الحكومية، الجوانب الادارية والفنية ، مشروع المكتب التخصصي للمنتخبات الوطنية ، الموارد المالية، الاندية الرياضية، الاكاديميات الكروية، العلاقات الخارجية ، الاعلام الرياضي، الجماهير، كرة القدم النسائية نقطة مهمة جدا فيما يخص الاعلام وعلى الكابتن عدنان درجال ان يحتويها ويعمل عليها هي الصلح مابين جميع اقطاب الاعلام الرياضي وانهاء كافة الخلافات سواء اكانت مابين الاعلام فيما بينه او مابين الاعلام والاتحاد الحالي وذلك من خلال اقامة مؤتمر يتم من خلاله رفع شعار الرياضة العراقية اولا واخيرا وكذلك الاستعانة بالاعلام العراقي المحترف في الخارج والذي يعمل بدرجة عالية من الاحترافية من اجل المساعدة في دفع عجلة الرياضة العراقية الى الامام وهناك العديد من الاسماء البارزة التي عملت ومازالت تعمل من اجل رفع اسم العراق عاليا في المحافل الخارجية وهي على اهبة الاستعداد للتطوع والعمل المجاني في خدمة الحركة الرياضية العراقية.

سبق لي ان التقيت بالكابتن عدنان درجال مرتين الاولى كانت عام 2016 في التصفيات الاولمبية المؤهلة لاولمبياد ريو دي جانيرو في قطر وكان السباق في استقبال الوفد العراقي والاهتمام به اما المرة الثانية فكانت بعد انتهاء بطولة خليجي ٢٤ حيث استضافني في داره وقد عملت معه لقاءا صحفيا وتلفزيونيا وكانت صحيفة العراقية الاسترالية والتي تصدر في سدني من اشد الداعمين للكابتن عدنان درجال لما يمتلكه من تاريخ رياضي مشرف حيث يعتبر اكثر لاعب شارك في بطولات الخليج العربي ولخمس دورات واستطاع ان يرفع كاسها في ثلاث مناسبات اعوام ١٩٧٩ و ١٩٨٤ و ١٩٨٨ وقاد العراق للتاهل الى مونديال المكسيك ١٩٨٦ ولكنه لم يستطيع المشاركة في النهائيات بسبب الاصابة الشديدة التي تعرض لها وكذلك يعد اكثر لاعب مثل العراق اولمبيا وسبق له ان ساعد العراق على التاهل للاولمبياد ثلاث مرات اعوام ١٩٨٠ و ١٩٨٤ و ١٩٨٨ ويعد هدفه في مرمى المنتخب الكوري الجنوبي هو الاشهر والذي من خلاله تاهل العراق الى اولمبياد لوس انجيلوس وسبق له ان درب المنتخب العراقي في التصفيات المؤهلة الى مونديال امريكا ١٩٩٤ وكان اصغر مدرب عراقي في ذلك الوقت وكذلك سبق له ان احترف التدريب في قطر وقاد نادي الوكرة للعديد من البطولات الكروية علما ان مشواره كلاعب في الدوري المحلي كان مع ناديا الزوراء والرشيد واستطاع ان يحقق معهما العديد من البطولات .

ابرز الشعارات التي تم عرضها على وسائل الاعلام و التي رفعها الكابتن عدنان درجال وسيقوم بالعمل بها لاحقا وهي :

الاحترافية هي شعار المرحلة القادمة .. فريق واحد .. من أجل هدف واحد

وضع البرامج والخطط الاستراتيجية للمنتخبات الوطنية، لضمان التأهل الى نهائيات كأس العالم ٢٠٢٦، اولمبياد باريس ٢٠٢٤.

تأسيس رابطة الاندية المحترفة، واعتماد النظام الاساسي للرابطة ، وإطلاق دوري المحترفين بدءًا من الموسم الرياضي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣.

اطلاق مشروع (الحلم ٢٠٣٠) للفئات العمرية في بغداد والمحافظات ولكلا الجنسين.

التواصل الفعال على الصعيد الخارجي مع الاتحادات الوطنيية والإقليمية والقارية والدولية وتطوير العلاقات ، بما يسهم في تعضيد موقف العراق برفع الحظر عن ملاعبنا، واستضافة البطولات الاقليمية والقارية والدولية.

نحترم إرادة الجمعية العامة، بوصفها السلطة العليا والتشريعية للاتحاد، ونطمح بتفعيل الدور الحقيقي المرسوم لها في النظام الداخلي، ومنحها المساحة الكافية للعمل الجاد، والمساهمة في تطوير الكرة العراقية.

التعاون مع المؤسسات الحكومية لوضع استراتيجية دعم الاندية ماليا، وفق نظام التنقيط الذي يضمن تقيد الأندية بالمعايير المحددة التي ترتكز على إدارة الموارد المالية بفاعلية وكفاءة.

تطبيق مبادئ الحوكمة، وممارسة الإدارة الرشيدة، واتمتة الاجراءات، واستخدام احدث التقنيات الادارية .

إنشاء مشروع المركز التخصصي للمنتخبات الوطنية.

دعم الاتحادات الفرعية لتنفيذ البرامج التنموية التي تسهم في تطوير كرة القدم في جميع المحافظات.

يلتزم الإتحاد العراقي لكرة القدم بمبادئ الشفافية في ادارة الموارد المالية، وبناء الثقة المتبادلة مع الشركاء من المؤسسات على جميع المستويات.

ادامة التعاون مع المؤسسات الاعلامية المحلية بانتظام وفعالية وشفافية .

الاستفادة القصوى من برامج تطوير كرة القدم النسائية ، التي يقدمها الاتحادين الآسيوي والدولي للاتحادات الوطنية الأعضاء.

تجهيز الملاعب الرئيسة بمنظومة ال VAR واقامة ورش العمل اللازمة للحكام المعتمدين لهذه المنظومة.

خلق بيئة استثمارية جاذبة للشركات ورجال الاعمال والمستثمرين، والانفتاح على القطاع الخاص والمصرفي، وخلق شراكات حقيقية، بما يضمن تعزيز الايرادات المالية.

وضع القواعد والمعايير الخاصة بمنح تراخيص الأكاديميات للعمل في مجال تعليم وتدريب كرة القدم.

تعزيز المفاهيم الاحترافية ضمن منظومة كرة قدم متكاملة من لاعبين وحكام وإداريين واندية.

التنسيق مع الاتحادين الدولي والاسيوي لدعم انشاء مشروع المركز التخصصي للمنتخبات الوطنية في بغداد والمراكز التخصصية للاتحادات الفرعية في محافظات العراق كافة.

التنسيق مع الاتحاد العراقي للصحافة الرياضية ورابطة الاعلام الرياضي المرئي لغرض ترشيح الموفدين الصحفيين والاعلاميين المرافقين للوفود الرسمية للمنتخبات الوطنية .

اعتماد الاساليب الحديثة في مبيعات تذاكر المباريات وبطاقة الاشتراك السنوي لدخول الجماهير الى الملاعب.

جريدة العراقية الاسترالية
رئيس التحرير : د. موفق ساوا
نائب الرئيس : هيفاء متي
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0423 030 508
0431 363 060

Dr. ALAA ALAWADI
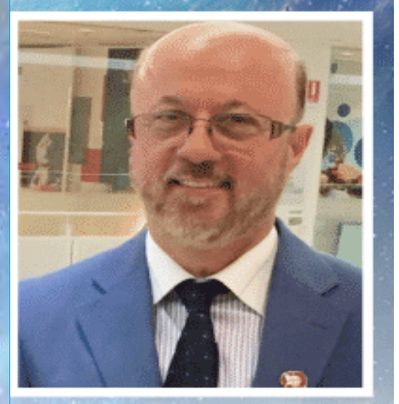
• علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
• استشارات روحانية و نفسية
• تفسير الاحلام
• علاج بالتنويم المغناطيسي
261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au
دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدماتنا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام
Tel:(02) 9726 7551

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote